

المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
الدرجات العليا ..
قسم العقيدة

لقد تأملنا لهذا اليوم في صبح ما العوضا للبحر
سماواتنا العالية ولفوقها وطبيعة
وغيرها والذات التي تليها منه كبريتها
والشعيرة عليها .. وكذا انما يخدم
بعضه كما يخدم المنقول ببعضه
النتيجة بينه للعلم من الالهيته
الطيرة بيده لم يزلنا اعلميه
الاهل والارباب من الجامعة والاساتذة
وغيرهم من مائة كبريتا لتوثيق
مدونه والموقفه من الهادي الى
سوار السجدة ك
النتيجة: مؤلفه من جامعة الكويت
١٤٠٩ هـ

الكتاب
المؤلف
١٤١١ هـ

النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ الْمَشْرِعُ وَالْمُنَوَّعُ

في العقيدة

رسالة مقدمة لنيل شهادة العالمية الماجستير

إعداد الطالب

ناصر بن محمد بن نايف العوفي وطرف

إشراف الشيخ

عبدالكريم بن عبد الله آل نوري

استاذنا في الدرجات العليا " قسم العقيدة "

العالم الجامعي ١٤٠٨ - ١٤٠٩ هـ

خطة البحث

أما خطتي في البحث فكانت كالتالي :-

١ - المقدمة . وتشتمل على الآتي :-

١ - سبب اختياري للموضوع .

٢ - أهمية الموضوع .

٣ - خطة الموضوع .

التمهيد :-

أولاً : التبرك لغة واصطلاحاً .

ثانياً : أقسام البركة والتبرك .

ثالثاً : حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد ~~بمنه~~ للتبركات

البدعية والشركية .

الباب الأول : في التبرك المشروع ويحتوى على أربعة فصول :

الفصل الأول : التبرك بأسماء الله تعالى :

المبحث الأول : في الرقسي .

المطلب الأول : في الرقية لغة .

المطلب الثاني : في الرقية شرعاً .

المطلب الثالث : شروط الرقية الجائزة .

المطلب الرابع : الأدلة التقريرية .

المطلب الخامس : الأدلة الفعلية .

المطلب السادس : الأدلة القولية .

المطلب السابع : كيفية العلاج من العين .

المطلب الثامن : حكم الرقية .

المطلب التاسع : الرقية بما لا يعقل معناه .

- المبحث الثاني : من التمام .
- المطلب الأول : التسمية اصطلاحاً .
- المطلب الثاني : تعليق التمام من القرآن .

الفصل الثاني : في التبرك بكلمات الله تعالى :

- المبحث الأول : فضائل القرآن الكريم
- المبحث الثاني : فضل فاتحة الكتاب .
- المبحث الثالث : التبرك بفاتحة الكتاب .
- المبحث الرابع : فضل سورة البقرة وآل عمران .
- المبحث الخامس : فضل آية الكرسي .
- المبحث السادس : فضل بعض آيات من كتاب الله تعالى .

الفصل الثالث : التبرك بآثار المصطفى صلى الله عليه وسلم :

- المبحث الأول : معجزاته صلى الله عليه وسلم .
- المبحث الثاني : التبرك بفضلات النبي صلى الله عليه وسلم .

الفصل الرابع : في التوسل :

- المبحث الأول : التوسل لغة .
- المبحث الثاني : التوسل اصطلاحاً .
- المبحث الثالث : الآيات الواردة في الوسيلة .
- المبحث الرابع : التوسل الشرعي .
- المبحث الخامس : الأدلة على جواز التوسل بذاته العلية وأسمائه وصفاته .
- المطلب الأول : الأدلة من القرآن .
- المطلب الثاني : الأدلة من السنة .
- المبحث السادس : التوسل إلى الله تعالى بالعمل الصالح .
- المطلب الأول : الأدلة من القرآن .
- المطلب الثاني : الأدلة من السنة .

المبحث السابع : التوسل بدعاء الأئخ الصالح .

المطلب الأول : الأدلة من القرآن .

المطلب الثاني : الأدلة من السنة .

المبحث الثامن : التوسل الممنوع .

المطلب الأول : أدلة القائلين بالمنع .

المطلب الثاني : أدلة القائلين بالجواز .

المبحث التاسع : صلة التوسل بالتبرك .

الباب الثاني : في التبرك الممنوع :

الفصل الأول : التبرك بأثار الأنبياء والصالحين .

المبحث الأول : تعريف التبرك .

المبحث الثاني : الأحاديث الواردة في التبرك .

المبحث الثالث : بناء المساجد على القبور

المبحث الرابع : الأحاديث الواردة في بناء المساجد على القبور

الفصل الثاني : في زيارة القبور :

المبحث الأول : أقسام الزيارة .

المطلب الأول : الزيارة الشرعية .

المطلب الثاني : الأحاديث الواردة في الزيارة الشرعية .

المطلب الثالث : الزيارة البدعية .

المطلب الرابع : الزيارة الشركية .

الفصل الثالث : بعض المظاهر المنافية للتوحيد التي تفعل عند قبره صلى الله عليه

وسلم .

الخاتمة .

شكر وتقدير

اني أحمد الله عز وجل على ما من وتكرم باتمام هذه الرسالة وانها^١ فصلها .
واني إن أشكر الله تعالى على ذلك ، ثم لمن لهم الدور العظيم في اخراج هذه
الرسالة على هذا الوجه .

وأخص بالشكر الجامعة الاسلامية ممثلة في كلية الشريعة التي تلتفت فيهاد راسستي
العالية ، وقسم الدراسات العليا الذي لازلت طالبا من طلابه وثمره من ثمراته وجميع
من كان لهم دور في تكويني العلمي في هذا الصرح المبارك .

كما أخص بالشكر شيخي الكريم الشيخ عبد الكريم مراد المشرف على الرسالة والسبدي
بذل جهده في توجيهي وارشادي الى الطريق الصحيح والسليم في البحث . فجزاه
الله عني وعن طلبة العلم خير الجزاء .

كما أشكر شيخي الشيخ أحمد بن عطية الفامدي الذي أشرف على جزء من
الرسالة.

رَأَى هُرْدَعَوَانًا أَنْ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

((بسم الله الرحمن الرحيم))

تمهيد : التبرك لغة وشرعا

أولا : التبرك لغة

جاء في اللغة : البركة : النماء والزيادة

التبريك : الدعاء بالبركة

طعام بريك : كأنه مبارك

وتبركت به : أى تيمنت به .^(١)

وقال الأزهري^(٢) : " وقال أبو بكر معنى تبارك تقديس أى تطهر

والمقدس المطهر ، وقال الزجاج^(٣) فى قوله تعالى :

(١) انظر الصحاح للجوهري : ١٥٧٤/٤ ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار

وتهذيب اللغة للأزهري : ٢٣١/١٠ .

ولسان العرب لابن منظور الافريقي : ٢٧٥/١٢

(٢) هو محمد بن أحمد بن الأزهري بن طلحة الأزهري اللغوي المشهور كان

فقيها شافعي المذهب غلبت عليه اللغة فأشتهر بها . من مؤلفاته : كتاب

التهذيب فى اكثر من عشر مجلدات ، وغريب الألفاظ ، ولد سنة ٢٨٢ هـ

وتوفى سنة ٣٧٠ هـ فى مدينة هراة .

انظر وفيات الاعيان لابن خلكان : ٦٣٩/٤ ، دار صادر / بيروت

ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحاله : ٢٣٠/٨ .

(٣) أبو اسحاق بن محمد بن السرى بن سهل الزجاج النحوى صاحب كتاب

معاني القرآن ، كان من أهل الفضل والتدين له مصنغات فى الادب كان

يخرط الزجاج ثم درس النحو على المبرد . توفى يوم الجمعة لحدى عشرة

ليلة بقيت من الشهر سنة ٣١١ هـ . انظر تاريخ بغداد : ٨٩/٦ .

((وهذا كتاب أنزلناه مبارك...))^(١) . قال المبارك : ما يأتي من قبله

الخير الكثير وهو من نعت الكتاب يقول أهل اللغة ونحو ذلك روى عن ابن عباس ومعنى البركة : الكثرة في كل خير ، وقال في موضع آخر تبارك تعالي وتعظم .

وقال ابن الأنباري : تبارك الله أي يتبرك باسمه في كل أمر^(٢) .

وقال ابن منظور الأفرريقي^(٣) : " قال البركات السعادة قال ابو منصور وكذلك

(١) سورة الأنعام : آية (٩٢) .

(٢) تهذيب اللغة لابي منصور محمد بن احمد الأزهرى : ٢٣١ / ١٠ تحقيق على حسن هلالى / ط الدار المصرية للتأليف والترجمة .

(٣) هو محمد بن مكرم بن على بن احمد الانصارى الأفريقى ثم المصرى جمال الدين ابو الفضل ، ولد سنة ٦٣٠ هـ ، وكان مغرباً باختصاص كتب الأدب المطوله .

اختصر الأغاني والعقد والذخيره ، ونشوار المحاضره ، ومفردات ابن البيطار ، والتواريخ الكبار ، وجمع في اللغة كتابا سماه لسان العرب ورتبه ترتيب الصحاح ، قال الذهبي : " كان عنده تشيع بلا رفض ، مات سنة ٧١١ هـ .

انظر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة / ابن حجر العسقلاني ط / الأولى / مطبعة مجلس دائرة المعارف .

قوله في التشهد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته لأن من أسعده
الله بما أسعد به النبي صلى الله عليه وسلم فقد نال السعادة المباركة
الدائمة وفي حديث الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبارك على
محمد (١) (٢)

ثانيا : التبرك شرعا :

أما التبرك في الشرع فانه يتفق ومعناه اللغوي حيث يراد به النماء
والزيادة والتمين بالشيء المتبارك به .
فالإنسان المتبرك يرجو الخير والبركة ويعتقد لها في الشيء المتبارك به .
فمثلا التبرك بكتاب الله تعالى عامة ، وسورة الفاتحة بصفة خاصة فهو يريد
طلب الخير ونمائه وزيادته بهذه السورة لأنها سورة مباركة فيستشفى بها
الإنسان المسلم اذا ألم به مرض من الأمراض أو يقرأها ليزيد في أجره
عند الله تعالى .

وكذلك التبرك بمسجده صلى الله عليه وسلم أو المسجد الحرام ، وكذا الأقصى

(١) متفق عليه واللفظ للنبي صحيح البخارى ، كتاب الأنبياء ، باب

حدثنا عبد الله بن يوسف ١١٨/٤ / صحيح مسلم بشرح

النووى ، كتاب الصلاة : ١٢٤/٤ .

(٢) لسان العرب لابن منظور الافريقي / جمال الدين محمد بن مكرم الانصارى

١٢ / ٢٧٥ / ط. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر .

يكون بالصلاة فيه أو ليس أخير النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه المساجد
الثلاث فيها زيادة أجبر عن غيرها فهذه هي البركة المرجوه من هذه المساجد .
ولو نظرنا لكلام العلماء في البركة فهو لا يخرج عن معنى أن ذلك زيادة الخير
وأن الشيء المبارك به فيه البركة التي يرجوها المتبرك .

قال الراغب^(١) : " البركة هو ثبوت الخير الآلهي في الشيء " قال تعالى :

((لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض...))^(٢) وسمى بذلك لثبوت الخير فيه

ثبوت الماء في البركة .

والمبارك : ما فيه ذلك الخير وعلى ذلك قوله تعالى : ((وهذا ذكر مبارك

أنزلناه...))^(٣) " ^(٤)

وقال أحمد الخفاجي : " البركة اليمن واصل معناه زيادة الخير " ^(٥)

(١) هو الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني ، سكن بغداد

واشتهر .
من كتبه : محاضرات الأدباء " ^{توضيح}

و " الذريعة الى مكارم الشريعة " الاعلام للزركلي : ٢ / ٢٧٩ .

(٢) سورة الأعراف : آية : ٩٦ .

(٣) سورة الأنبياء : آية : ٥٠ .

(٤) المفردات في غريب القرآن للحسين بن محمد الاصفهاني ص ٥٧

(٥) نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض (أحمد شهاب الدين الخفاجي

٣ / ١٥ / دار الفكر) .

ولاشك أن التبرك في اعتقاد السلف ^{طلب} البركة من الله عز وجل .
قال الشيخ أبو بكر الجزائري : " والبركة في عرف الدين ما يجعله
الله تعالى من الخير في الشيء الذي يباركه فقد أخبر تعالى أنه
بارك في أرض الشام أي جعلها مباركة . . . " (١)

والبركة تنقسم الى :

(١) بركة خاصة :

ومعنى خاصه أي أن الله تعالى خص أناس أو مواضع بهذه

البركة وذكرهم في كتابه العزيز بتلك البركة .

٢- فمثلا سبحانه وتعالى جعل البركة في أولاد نوح وفي نوح نفسه

عند قوله تعالى : ((اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك . . .))^(٣)

وهكئله عن عيسى عليه السلام ((وجعلني مباركا أينما كنت)) (٤)

(١) عقيدة المسلم للشيخ أبي بكر الجزائري ص ١٦٦ ، ط/ الناشر مكتبة

الكلبيات الأزهرية / ط الأولى عام ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

(٢) انظر الفتاوى : ١٣٦/٢٧ ، وعقيدة المسلم ص ١٦٨ .

(٣) سورة هود : آية : ٤٨

(٤) سورة مريم : آية : ٣١

وفي أولاده إبراهيم خليل رب العالمين ((وباركنا عليه وعلى اسحاق وبن زريه
من مظالم نفسه بيده))^(١)
((رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت...))^(٢) .

ومن البركة الخاصة وضعه البركة في أماكن العبادة كالمسجد الحرام والمسجد النبوي

والمسجد الأقصى قال تعالى : ((سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من

المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله...))^(٣)

((ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً...))^(٤) .

ووضع هذه البركة في التنزيل العزيز . القرآن الكريم قال تعالى :

((وهذا كتاب أنزلناه مبارك صدق ...))^(٥) الآية ، وقال ((كتاب

أنزلناه مبارك ليدبروا آياته...))^(٦) " ^(٧)

(١) الصافات : آية : ١١٣

(٢) هود : آية : ٧٣ .

(٣) الاسراء : آية : ١

(٤) آل عمران : آية : ٩٦ .

(٥) الأنعام : آية : ٩٢ .

(٦) سورة ص : آية : ٢٩ .

(٧) انظر كتاب بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز / تأليف مجد

الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي المتوفى سنة ٨١٧ هـ / تحقيق

الاستاذ محمد على النجار : ٢٠٨ / ٢ .

وهذه مفاهيمنا للشيخ صالح بن عبد العزيز محمد آل الشيخ ص : ٢٠٢

إلى بركة عامة ولها أنواع :

١- أن العطر مبارك لما يحصل به من زيادة في معاش الناس وزروعهم ونماء في ذلك قال تعالى ((ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد))^(١)

٢- في الأرض التي هي مقر الآدميين : ((بارك فيها وقد رفيها أقواتها...))^(٢)

٣- بعد ذلك مباركة تعالى ما يأتي من السماء وما يخرج من الأرض كما قال صلى الله عليه وسلم ((ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض...))^(٣) [٤]

وبعد أن عرفنا تقسيم البركة نتبين من الاستقصاء للدلالة أن البركة الخاصة اللازمة للذات - دون المكان والصفة - تكون متعددة يحصل التبرك بأعيانها كبركة الرسل وبركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .^{عليهم السلام} وأما البركة الخاصة بالمواضع وأماكن العبادة فهي بركة لا تكون متعددة

(١) سورة ق آية : ٩

(٢) فصلت : آية : ١٠

(٣) الاعراف : آية : ٩٦

(٤) انظر بصائر ذوي التمييز ٢/٨٤ . وهذه مما فهمنا من . . .

الى أجزاء المتبرك به فلا يتمسح بأعمدة المساجد ولا جدرانها .
فالمراد بالبركة في هذه المواضع هي ما يحصل من الخير وزيادته ونمائه
من الصلاة فيها ألا ترى أنك اذا صليت في المسجد الحرام أو المسجد
النبوي مثلا زاد ثوابك وأجرك الى ألف صلاة او الى مائة ألف صلاة .
والقرآن الكريم قد رسخ العقيدة في قلوب المؤمنين ودلهم على أن البركة
لا تؤخذ إلا منه عز وجل وأي بركة في الأرض أو في السماء فهي منه وضعها
بقدرته ومشيئته .

وعلى هذا كان نهج النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم
فالبركة في اعتقادهم أنها من الله تعالى دون غيره قال صلى الله عليه وسلم
(حَسْبُ عَلَى الظَّهْرِ المَبَارِكِ وَالبِرْكَةُ مِنَ اللّهِ) (١) .

ومن هذه الأمثلة يتضح لنا أن البركة الخاصة :

تنقسم الى :

١- بركة ذات

٢- بركة عمل واتباع

(١) فبركة الذات : هي أن تكون البركة في ذوات المتبرك بهم وهذه

خاصة بالأنبياء لا يشركهم فيها غيرهم .

وقد كانت للنبي صلى الله عليه وسلم حال حياته فقد ورد أن

(١) سيأتي تخريجه ، انظر ص : ١٥

الصحابة رضي الله عنهم تبركوا بيده وجسده وبدمه وبصافه ونخامته

فالنبي صلى الله عليه وسلم مبارك الأعيان والصفات والأفعال وهذه البركة انقطعت بموته صلى الله عليه وآله وسلم وانذار اثاره الذاتية التي كان يتبرك بها السلف الصالح رضوان الله عليهم ، أما التبرك بالصالحين من عباد الله غير الأنبياء فجائز اذا كان تبركا بدعائهم هذا في حال حياتهم كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه (لا تنسانا يا أخي من دعائك)^(١)

٢- وبركة عمل واتباع وهذه البركة تكون في كل انسان متبع للكتاب والسنة داعي اليهما فكل مؤمن موجوده فيه هذه البركة بقدر تمسكه واتباعه . فكلما كان تمسكه بالكتاب والسنة أكبر كانت هذه البركة أبلغ والأنبياء والمرسلون كانوا أعظم الناس بركة ومن الأنبياء من برسته عمت المشرق والمغرب وملأت الأرض خيرا وهي باقية الى يوم القيامة وهي

(١) رواه ابو داود : ٨٠ / ٢ ، وابن ماجه : ٩٦٦ / ٢ ، ورواه التبريزي في المشكاة (إصحاح) ٦٩٥ / ٢ ، ورواه الترمذي : ٥٦٠ / ٥ ، وقال حديث حسن صحيح . وضعفه الألباني كما في تحقيقه على المشكاة : ٦٩٥ / ٢ ، وضعيف سنن ابن ماجه ص ٢٣٢ .

رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يقول شيخ الاسلام ابن تيمية
رحمه الله^(١) : " ومما ينبغي أن يعلم أن الله حفظ عامة قبور الأنبياء
ببركة رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فلم يتمكن الناس مع ظهور دينه أن

(١) هو شيخ الإسلام تقي الدين ابو العباس

أحمد بن الشيخ الامام شهاب الدين ابى المحاسن عبد الحلیم
ابن الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام مجد الدين ابى البركات
عبد السلام بن أبى محمد بن عبد الله بن ابى القاسم الخضر بن
محمد الخضر بن على بن عبد الله بن تيمية الحراني ، نزيل دمشق
وصاحب التصانيف التي لم يسبق الي مثلها .

ولد الشيخ شيخ الإسلام يوم الاثنين عاشر وقيل ثاني عشر شهر بيعة
الأول سنة ٦٦١ هـ ، تلقى العلم وهو ابن سبع سنين .

أما مؤلفاته ومصنفاته فهما كثيرة جدا قيل بلغت ثلاث مائة مجلد .
من مؤلفاته :

١- منهاج السنة النبوية وقد حقق في تسع مجلدات .

٢- درء تعارض العقل والنقل في احدى عشرة مجلدة .

٣- والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان .

٤- والفتاوى الكبرى .

وقد امتحن وأوذى وحبس في سبيل الدعوة الى ربه عز وجل توفي عام

٧٢٨ هـ رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً .
===

يتخذوا قبور الأنبياء مساجد كما أظهر من الايمان بنبوة الأنبياء وما جاءوا به من اعلان ذكركم ومحبتهم وموالاةهم التصديق لأقوالهم والاتباع لأعمالهم ما لم يكن هذا الأمة اخرى هذا هو الذي ينتفع به من جهة الأنبياء ، وهو تمدد يقهم فيما أخبروا وطاعتهم فيما أمروا والاقتداء بهم فيما فعلوا ، وحب ما كانوا يحبونه وبغض ما كانوا يبغضونه ، وموالاة من يوالونه ، ومعاداة من يعادونه ونحو ذلك مما لا يحصل الا بمعرفة أخبارهم . والقرآن والسنة مملوءة من ذكر الأنبياء وهذا أمر ثابت في القلوب ، مذكور بالألسنة وأما نفس القبر فليس في رؤيته شيء من ذلك ، بل أهل الضلال يتخذونها أوثاناً ، كما كانت اليهود والنصارى يتخذون قبور الأنبياء والصالحين مساجد فيبركة رسالة محمد صلى الله عليه وسلم أظهر الله من ذكركم ومعرفة أحوالهم ما يجب الايمان به ، وتنتفع به العباد وابطل ما يضر من الشرك بهم واتخاذهم قبورهم مساجد كما كانوا يتخذونها في زمن من قبلنا (١) .

(=) انظر العقود الدرية ، وكتاب حياة شيخ الاسلام ابن تيمية محاضرات ومقالات ودراسات بقلم علامة الشام محمد بهجة البيطار / المكتبة الاسلامي ، وكتاب الاعلام العلية في مناقب شيخ الاسلام تأليف سراج الدين ابي حفص عمر بن موسى البزار ، حققه اسماعيل الانصاري والاعلام للزركلي : ١٤٠ / ١ ، ومعجم المؤلفين عمر^{ها} كحالة : ١٤٠ / ١ (١) الفتاوى : ٢٦٩ / ٢٧ .

أما التبرك فإنه ينقسم الى مشروع وممنوع وقد سرت في بحثي على هذه الطريقة وهو تقسيمه الى هذين النوعين .

فالتبرك المشروع :

هو ما كان بالقرآن الكريم السنة وهذا النوع من التبرك فعله صلى الله عليه وسلم في نفسه وفعله أصحابه - رضی الله عنهم أجمعين - في زمانه وبعد مماته صلى الله عليه وسلم (وهو المعروف بالرقية الجائزة) والقرآن العظيم هو أفضل دواء لمد اواة القلوب والأبدان وهو شفاء للناس كما أخبر الله تعالى بذلك في كتابه .
يقول الامام ابن القيم ^(١) : " ومن المعلوم أن بعض الكلام له خواص ومنافع

(١) ابن القيم : هو محمد بن ابى بكر بن أيوب بن سعد الدمشقي شمس الدين بن الجوزية الحنبلي ولد سنة ٦٩١ هـ وسمع على التقي سليمان وابى بكر وغيرهم ، وقرأ الفقه على المجد الحرانبي وابن تيمية كان جرىء الجنان واسع العلم عارفا بالخلاف ومذاهيب السلف غلب عليه حب ابن تيمية ، واعتقل معه في القلعة حتى مات شيخ الاسلام رحمه الله ثم أفرج عنه .
كان كثير الصلاة والتلاوة كثير العبادة لا يحسد ولا يحقد له من التصانيف الكثير منها :
اعلام الموقعين وبدائع الفوائد ، وطريق الهجرتين ، والقضاء والقدر ومفتاح دار السعادة .
توفى رحمه الله تعالى عام ٧٥١ هـ . انظر الدرر الكامنة لابن حجر

مجريه فما الظن بكلام رب العالمين ، الذى فضله على كل كلام كفضل
الله على خلقه الذى هو الشفاء التام ، والعصمه النافعة والنور الهادى
والرحمة العامة ، الذى لو أنزل على جبل لتصدع من عظمته وجلالته
قال تعالى : ((ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين...))^(١) ومن
هنا لبيان الجنس لا للتبعيض هذا أصح القولين كقوله تعالى ((وعد الله
الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا...))^(٢) وكلهم ممن
الذين آمنوا وعملوا الصالحات فما الظن بفاتحة الكتاب التى لم ينزل في
القرآن ولا في التوراة ولا في الانجيل ، ولا في الزبور مثلها ، المتضمنه
لجميع معاني كتب الله المشتمله على ذكر أصول أسماء الرب - تعالى -
ومجامعها ، وهى الله ، والرب ، والرحمن ، وأثبت المعاد ، وذكر
التوحيد بين توحيد الربوبية والالهوية ، وذكر الافتقار الى الرب سبحانه
في طلب الاعانه وطلب الهداية وتخصيصه سبحانه بذلك ، وذكر أفضل
الدعاء على الاطلاق وأنفعه وأفضله . . . الى قوله وما العباد أحوج شىء
اليه ، وهو الهداية الى صراطه المستقيم المتضمن كمال معرفته وتوحيده
وعبادته - بفعل ما أمر به ، واجتناب ما نهى عنه والاستقامة عليه التى

(١) الاسراء : آية : ٨٢ .

(٢) سورة الفتح آية : ٢٩ .

العمات ، ويتضمن ذكر أصناف الخلائق وانقسامهم الى منعم عليه
بمعرفة الحق والعمل به ومحبته وإيثاره ، ومغضوب عليه بعد ولوه
عن الحق بعد معرفته له ، وضال بعدم معرفته له . . . وحقيقه
لسورة هذا بعض شأنها ، أن يستشفى بها من الأدواء ويرقى بها
اللدنيغ . (١) "

ويدخل في التبرك المشروع تبرك الصحابه رضوان الله عليهم بآثاره
الذاتيه ويكون التبرك بدعاء الرجل الصالح الحي القادر قال شيخ
الاسلام رحمه الله تعالى : " والذي لا ريب فيه أن العمل بطاعة
الله تعالى ودعاء المؤمنين بعضهم لبعض ونحو ذلك هو النافع فسي
الدينا والآخرة وذلك بفضل الله ورحمته " (٢)

وأقصد بالتبرك المشروع هو التبرك الذي فعله النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه رضى الله عنهم من بعده وبينوا لنا أن في فعله تكون البركة
من الله تعالى .

والبركة من الله تعالى وتطلب منه سبحانه وتعالى وحده وهو يضعها
فيمن شاء من خلقه .

(١) زاد المعاد في هدى خير العباد : ١٧٧/٤ ، لابن القيم

الجوزية / ط مؤسسة الرسالة .

(٢) الفتاوى : ٩٦/٢٧ .

قال تعالى ((ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين))^(١)

وقال ((تبارك الذى نزل الفرقان على عبده...))^(٢) ، وقال : ((تبارك

الذى جعل فى السماء بروجا...))^(٣) ، وقال : ((فتبارك الله أحسن

الخالقين))^(٤) ، وقال : ((تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام))^(٥)

ولفظ تبارك لم يرد فى القرآن الكريم الا مسندا لله تعالى وهو يفيد

أعظم أنواع الخير والبركة وأكثرها نفعا . (٦)

وهذا ما يعتقده النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده قال

صلى الله عليه وسلم (حى على الطهور المبارك والبركة من الله . . .)^(٧)

وكذلك يكون التبرك (بالرقية) من كتاب الله تعالى وبالادعية الواردة

فى الاحاديث النبوية الشريفة .

(١) الاعراف : آية : ٥٤ .

(٢) الفرقان : آية : ١ .

(٣) الفرقان : آية : ٦١ .

(٤) المؤمنون : آية : ٦٤ .

(٥) الرحمن : آية : ٧٨ .

(٦) انظر كتاب هذه مفاهيمنا للشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ

ص : ٢٠١ .

(٧) انظر صحيح البخارى . ، كتاب المناقب ، باب

علامات النبوه فى الاسلام . ١٧١/٤

فورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه إذا أوى الى فراشه نفث في كفه
بقل هو الله أحد وبالمعوذتين ثم مسح بهما وجهه وما بلغت يداه
من جسده . . . (١) الحديث .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا مرض أحد من أهله نفث بالمعوذات فلما مرض مرضه الذى مات فيه
جعلت أنفث عليه وامسحه بيد نفسه لأنها أعظم بركة من يدي (٢) .

فسألت الزهري : كيف ينفث ؟ قال كان ينفث على يديه ثم يمسح
بهما وجهه .

قال ابن حجر : " قال عياض : فائدة النفث التبرك بتلك الرطوبة أو الهواء . (٤)

(١) انظر : صحيح البخارى ، كتاب الطب ، باب النفث في
الرقية ٢٥/٧

(٢) الحديث متفق عليه واللفظ لسلم
انظر صحيح البخارى كتاب الطب باب من اطراه ترقى الرجل
٢٦/٧ .

وانظر : صحيح مسلم مع شرح النووى : ١٤ / ١٨٢ .
(٣) الزهري هو : محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري روى عن أنس بن
مالك وعلى بن الحسين وغيرهم متفق على واتقانه من كبار
المحدثين توفى عام ١٢٤ هـ ، .
انظر التقريب : ٢ / ٢٠٧ .

(٤) هو أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الكنانسي = = =

الذى ماسه الذكر كما يتبرك بغسالة ما يكتب من الذكر وقد يكون على
سبيل التفاؤل بزوال ذلك الألم عن المريض كأنفصال ذلك عن الراقى^(١)
وهذه هى كيفية من كيفيات الرقى ، والكيفية الأخرى ذكرها شيخ
الاسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - فيقول : " واذا كتب شئ من
القرآن أو الذكر في اناء أو لوح ومحي بالماء وغيره ، وشرب ذلك فلا بأس
به نص عليه أحمد ونقلوا عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه كان يكتب
كلمات من القرآن والذكر ، وبأمر بأن تسقى لمن به داء ، وهذا يقتضى أن
لذلك بركة والماء الذى توضع به النبي صلى الله عليه وسلم هو أيضا ماء
مبارك صب منه على جابر وهو مريض وكان الصحابة يتبركون به"^(٢)
وهذا التبرك فعله الصحابة والسلف الصالح رضوان الله عليهم .

(=) العسقلاني ، المصرى المولد والمنشأ ، والدار والوفاة الشافعي
ويعرف بابن حجر محدث مؤرخ اديب شاعر ، ولد في ١٢ شعبان
وتوفى في ١٨ ذى الحجة . عام ٨٥٢ هـ من مؤلفاته :-
فتح البارى شرح صحيح البخارى ، الاصابة في تمييز الصحابة
والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة وغيرها
انظر معجم المؤلفين : ٢٠ / ٢ .

(١) فتح البارى شرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلاني : ١٠ / ١٩٧

(٢) الفتاوى : ١٢ / ٥٩٩ .

تعالى .

أما التبرك الممنوع : فهو التبرك بالقبور سواء كانت قبور أنبياء أو غيرهم
وبترايبها وقبابها وبالاهجار والأشجار والتبرك بأصحاب الطرعة وأمثالهم
وبحجرة النبي صلى الله عليه وسلم وشباك حجرته . وكذلك بالصالحين
من عباد الله وما يخصهم من آثار .

ولا نقيسهم على النبي صلى الله عليه وسلم لان هذا القياس غير صحيح

فالنبي صلى الله عليه وسلم مبارك في الذات والصفة .

فاذا قال تعالى ((وباركنا عليه وعلى اسحاق)) (١)

فالنبي صلى الله عليه وسلم وهو خير الأنبياء وأفضلهم أحق بهذه البركة
الحسية والمعنوية .

ويمكننا معرفة ما للنبي صلى الله عليه وسلم من الخير والبركة بفعل صحابته

رضوان الله عليهم معه فقد تبركوا بريقه وفضل وضوءه وبصاقه ونخامته ودمه

وأقرهم على ذلك

(١) الصافات : آية : ١١٣ .

وهناك أمر آخر وهو أن التبرك بانسان " ما " يحتاج الى دليل وهذا
الدليل يؤخذ من الكتاب والسنة وفعل الصحابة ولم يرد أى دليل يدل
على جواز التبرك بأحد غير النبي صلى الله عليه وسلم .

غير أنه يمكن التبرك على وجه آخر وهو التبرك بدعاء الرجل الصالح الحسى
القادر فهذا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته وقال النبي
صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضى الله عنه (يا أخى لا تنسانا
من دعائك) .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية " بل طلب الدعاء مشروع من كل مؤمن لكل مؤمن
حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر لما استأذنه في العمرة
(لا تنسانا يا أخى من دعائك) وحتى أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن
يطلب من أويس القرني أن يستغفر للطالب وان كان الطالب أفضل ^(١) من
أويس بكثير " (٢)

(١) الطالب صومع بن الخطاب .

(٢) قصة أويس القرني رواها الامام مسلم رحمه الله تعالى عن زرارة بسن
أوفى عن أسير بن جابر قال : كان عمر بن الخطاب اذا أتى عليه
امداد أهل اليمن سألهم أفبكم أويس بن عامر حتى أتى على أويس
فقال أنت أويس بن عامر قال : نعم قال من مراد ثم من قرن قال نعم
قال فكان بك برص فبرأت منه الا موضع درهم قال نعم قال لك والدة
قال نعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (يأتى
عليكم أويس بن عامر مع امداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به
برص فبرأ منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله
لا بره فان استطعت أن يستغفر لك فأفعل فاستغفر لي فاستغفر له
===

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا عليّ فإنه من صلى على مرة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها درجة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا ذلك العبد ، فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي يوم القيامة ") (١)

قال الكوفة
(=) فقال له عمر أين تريد [×] قال ألا أكتب لك الى عاملها قال أكون فسي
غبراء الناس أحب اليّ فلما كان من العام المقبل حج رجل من
أشرافهم فوافق عمر فسأله عن أويس قال تركته رث البيت قليل المتاع
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (يأتي عليكم
أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به
برص فبرأ منه الا موضع درهم له والدة هوبها بر لو أقسم على الله
تعالى لأبره فان استطعت أن يستغفر لك فأفعل فأتى أويس
فقال استغفر لي قال أنت أحدث عهدا بسفر صالح فاستغفر لي قال
استغفر لي قال أنت أحدث عهدا بسفر صالح فاستغفر لي قال
لقيت عمر قال نعم فاستغفر له فظن له الناس فانطلق على وجهه
قال أسير وكسوته برده فكان كلما رآه انسان قال من أين لأويس
هذه البردة) انظر صحيح مسلم مع شرح النووى / باب فضائل
أويس القرني رضى الله عنه : ٩٥ / ١٦ .

(١) انظر صحيح مسلم مع شرح النووى ، كتاب الصلاة ، باب استحباب
القول مثل ما يقول المؤذن : ٨٥ / ٤ .

مع أن طلبه من أمته الدعاء ليس هو طلب حاجة من المخلوق بل هو —
تعليم لأُمَّته ما ينتفعون به في دينهم . . . (١)
وأما التبرك برجل حى صالح كالتمسح به والتماس البركة من يده فهذا
غير وارد كما سيأتي ذلك بأدلة فيما يلي من أبحاث انشاء الله تعالى .
قال الشيخ مبارك الميلى : " وهناك موقف مع ذينك الفريقين
وهو التبرك بآثارهم وأماكنهم وما يضاف اليهم في حياتهم من نحو ثيابهم
وحيواناتهم ، أو ينسب اليهم بعد مماتهم من مثل تماثيلهم وأبنية
قبورهم وليس هذا التبرك نفسه شركاً ولكنه قد يكون ذريعة اليه . . . " (٢)
فمن هذا نتبين أن التبرك كلمة مجمله تحتاج الى إيضاح وتفصيل فاذا كان
التبرك بالقرآن والرقى والادعية الشرعية فهذا جائز بل ومستحب فعله
النبي صلى الله عليه وسلم كما سبق وأن ذكرنا أحاديث تدل على هذا
التبرك .

(١) قاعدة جليله في التوسل والوسيلة ص ١٤٧ .

(٢) الشرك ومظاهره / لمبارك الميلى ص : ٩٩ .

أما طلب البركة من الحجر والشجر والعين والغار ونحوها واعتقاد أنها السبب في حصول البركة فهذا الفعل ممنوع لا يجوز بل فيه مشابهة لبني اسرائيل الذين طلبوا من النبي موسى عليه السلام أن يجعل لهم الهة .

فعن أبي واقد الليثي قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال صلى الله عليه وسلم الله اكبر انها السنن قلتهم والذي نفسي بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا الهة كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون لتركبن سنن من كان قبلكم (١)

والتبرك ضرب من التأله والخضوع لغير الله تعالى ونحن مأمورون بالتأله له وحده جل وعلا .

قال أحمد النجمي : " التبرك معناه التماس البركة من غير الله عز وجل وذلك غير جائز لانه ضرب من التأله لغير الاله الحق ولذلك سماه النبي صلى الله عليه وسلم تألهها كما في حديث ابي واقد الليثي فسمى النبي صلى الله عليه وسلم التبرك تألهها أى تعبد والتعبد لغير الله محرم " (٢)

(١) رواه أحمد : ٢١٨ / ٥ ، والترمذى : ٤٧٥ / ٤ ، وقال حديث حسن صحيح . وانظر السيرة النبوية لابن هشام : ٤٤٢ / ٤ ، والسنة لابن ابي عاصم ٣٧ / ١ ، تخرجه محمد ناصر الدين الالباني وموارد الظمان الى زوائد ابن حبان ص ٤٥٤ .

(٢) أوضح الاشارة في الرد على من أجاز الممنوع من الزيارة / تأليف احمد النجمي ص ٣٠٨ .

وقال شيخ الاسلام " وأما الاشجار والاحجار والعيون مما ينذر لها بعض العامة أو يعلقون بها خرقا أو غير ذلك أو يأخذون ورقها يتبركون به أو يصلون عندها أو نحو ذلك فهذا كله من البدع المنكرة وهو من عمل أهل الجاهلية ومن أسباب الشرك بالله تعالى وقد كان للمشركين شجرة يعلقون بها اسلحتهم يسمونها ذات أنواط فقال بعض الناس يارسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال الله اكبر انها السنن لتركين سنن من كان قبلكم شيرا بشير وذراعا بذراع حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم ولو أن أحدهم جامع امرأته في الطريق لفعلتموه . . . " (١) (٢)

وقال الشيخ سليمان " وفي هذه الجملة من الفوائد أن ما يفعله من يعتقد في الاشجار والقبور والاحجار من التبرك بها والعكوف عندها والذبح لها هو الشرك ولا يغتر بالعوام والطعام ولا يستبعد كون هذا شركا ويقع في هذه الامه فاذا كان بعض الصحابة ظنوا ذلك حسنا ، وطلبوه من النبي صلى الله عليه وسلم حتى بين لهم أن ذلك كقول بنى اسرائيل اجعل لنا الها فكيف بغيرهم مع غلبة الجهل وبعد العهد بآثار النبوه وفيها الاعتبار في الاحكام بالمعاني لا بالأسماء ولهذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم طلبتهم كطلبه

(١) رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي : ٤٥٥ / ٢ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد " رواه البزار ورجاله ثقات " ٢٦١ / ٧ ، ورواية جامع " أمه " هي الصحيح كما في سلسلة الاحاديث الصحيحة رقم الحديث (١٣٤٨) .

(٢) الفتاوى ١٣٦ / ٢٧ .

بنى اسرائيل ولم يلتفت الى كونهم سموها ذات انواط فالمشرك وان سمي
شركه ما سماه كمن يسمى دعاء الاموات والذبح لهم تعظيما ومحبه فان ذلك
هو الشرك " (١)

ولو تدبرنا آيات القرآن الكريم لوجدنا انه يقسم البركة الى خاصه وعامه
ولو تأملنا آيات القرآن الكريم التي ورد فيها ذكر البركة لوجدنا أن المبارك
هو الله سبحانه وتعالى والبركة تكون منه ، وأن المبارك عليه هو العبد
فلا تأخذ البركة من ولي ميت أو حجر أو شجر أو قبر .

(١) تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبد الله ص ١٨٤ .

فطلب البركة من الله تعالى هذا هو الحق الذي عليه اعتقاد السلف الصالح
لأنه سبحانه واطع البركة ومنه تؤخذ البركة.

أما طلب البركة من الولي الفلاني الميت والتمسح بجدار قبره أو بترابه فهذا
محرم ومن وسائل الشرك .

قال شيخ الإسلام للإمام الأئمة على أنه لا يمتن قبر النبي صلى
الله عليه وسلم ولا يقبله (١)

ولا يعتقد في النبي صلى الله عليه وسلم أنه ينفع أو يضر من دون الله تعالى
قال تعالى مخبراً نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعلم أمته أنه لا يملك نفعاً ولا ضراً .
حتى يتوجهوا إلى الله الخالق الرازق بطلب الخير والنفع الدنيوي والآخروي
منه تعالى .

قال تعالى : ((قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ولو كنت
أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقيوم
يؤمنسون)) (٢)

فعلى هذا نتبين خطأ ما عليه بعض الحجاج والزوار لمسجده صلى الله عليه
وسلم من الأمور المنافية لكمال التوحيد أو المناقضة له كمسح شباك حجرته ودعائه من
دون الله تعالى والاستغائه به وطلب البركة بتقبيل أعمده مسجده صلى الله
عليه وسلم .

(١) انظر كتاب الرد على الأختاخي لشيخ الإسلام ابن تيمية ص : ٣١ .

(٢) سورة الاعراف : آية : ١٨٨ .

واعتماد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حى في قبره يسمع من دعاه ويستجيب له ويستدلون بقول الله تعالى ((ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون)) (١) وأكثر ما يفعل عند قبره عليه الصلاة والسلام من التبركات المنافية للتوحيد هم من الرافضة ويرون أن ذلك من الأمور الواجب فعلها عند قبره عليه الصلاة والسلام

والذى عليه سلف الامة من الصحابة والتابعين وأئمة الدين أن زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ليست من باب التعظيم له وترك زيارته أكمل في القيام بحق الله وحق رسوله صلى الله عليه وسلم .

قال شيخ الاسلام : " والمقصود هنا أن يعرف أن ما مضت به سنته وكان عليه خلفاؤه وأصحابه وأهل العلم والدين بالمدينة تركهم لزيارة قبره أكمل من القيام بحق الله وحق رسوله ، فهو أكمل وأفضل وأحسن مما يفعل مع غيره ، وهو أيضا من حق الله وتوحيده أكمل وأتم وأبلغ .

وأما كونه أتم في حق الله فلأن حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا كما ثبت ذلك في الصحيحين عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم ويدخل في العبادة جميع خصائص الرب فلا يتقضى غيره ولا يخاف غيره

(١) آل عمران : آية : ١٦٩ .

ولا يدعى غيره ولا يصلى لغيره ولا يصام لغيره ولا يتصدق الا له ولا يحج
الا الي بيته ، قال الله تعالى : ((ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله
ويبتغى فآؤلك هم الفائزون))^(١) فجعل الطاعة لله والرسول ، وجعل الخشية
لله وحده وقال تعالى ((ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا
الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون))^(٢) فجعل الايتاء لله
والرسول كما قال تعالى ((وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا))^(٣)
وجعل التوكل والرغبة الى الله وحده وقال تعالى ((فاذا فرغنا فأنصب
والى ريك فأرغب))^(٤) ، وقال تعالى ((وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين
انما هو اله واحد ، فايأى فارهبون ، وله ما فى السموات والأرض))^(٥)
وقال تعالى ((فلا تخشوا الناس واخشون))^(٦) وقال تعالى ((قل ادعوا الذين
زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا))^(٧) . . . الى قوله

(١) سورة النور : آية : ٥٢

(٢) سورة التوبة : آية : ٥٩

(٣) سورة الحشر : آية : ٠٧

(٤) سورة الانشراح : آية : ٠٨ ، ٧

(٥) سورة النحل : آية : ٥١

(٦) سورة البقرة : آية : ١٥٠

(٧) سورة الاسراء : آية : ٠٥٦

وهذا باب واسع وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس (اذا سألت

(١)

فأسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله) .

وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفة السبعين ألفا الذين

يدخلون الجنة بغير حساب قال (هم الذين لا يسترقون ، ولا يتطيرون وعلى

(٢)

رؤسهم يتوكلون) فهم لا يطلبون من غيرهم أن يرقئهم ، والرقية دعاء ، فكيف

بما هو أبلغ من ذلك ؟ ومعلوم أنه لو اتخذ قبره عيداً ومسجداً ووثناً وصار

الناس يدعون ويتضرعون اليه ويسألونه ويتوكلون عليه ويستغيثون ويستجيرون

به ، وربما سجدوا له وطافوا به وصاروا يحجون اليه وهذه كلها من حقوق

الله وحده لا يشركه فيها مخلوق ، فكان من حكمة الله دفته في حجرته ومنع

الناس من مشاهدة قبره والعكوف عليه والزيارة له ونحو ذلك لتحقيق توحيد الله

وعبادته وحده لا شريك له وإخلاص الدين لله وأما قبور أهل البقيع ونحوهم

من المؤمنين فلا يفعل ذلك عندها ، واذا قدر أن ذلك فعل عندها منع من

فعل ذلك وهدم ما يتخذ عليها من المساجد . وان لم تزل الفتنة الابتغية

(٣) (٤)

قبره وتعميته فعل ذلك ، كما فعله الصحابة بأمر عمر في قبر دانيال "

(١) رواه أحمد في مسنده / ٣٠٧ ، والحاكم في المستدرک : ٥٤١ / ٣ ،

ورواه الترمذی وقال حديث حسن صحيح : ٦٦٧ / ٤ .

(٢) متفق عليه . انظر صحيح البخاری . وتحقيقه لكتاب السنة ١٣٨٨

الطب ، باب من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو ١٦ / ٧

ورواه مسلم . انظر صحيح مسلم مع شرح النووي ، كتاب الايمان ، باب

الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب

٠ ٨٩ / ٣

(٣) قال ابن كثير (در هذا سناد صحيح الى ابى العاصيه ركن) انه كان كاردخ ومات محفظاً

من كتاباته سنة فليس يتبين بل صور . جل صالح لأنه عيسى به مريم ليس بينه

رئيس رسول الله عليه وسلم بين بنص الحديث من البخاري والقره التي بينها

أربعاً ثم سنة ربيع ستمائة سنة من قبل ستمائة وعشرون سنة (٢) البده والآخر

٤٠ / ٤

(٤) كتاب الرد على الكفار في لابه ثيمه ص ٩٨

رشد الرجل إلى قبور الأنبياء عامة والقبر النبوي صلى الله عليه وسلم خاصة
ليس فيه تنقص لحقهم ولا مجاهرة للعداوة لهم بل هم خير الخليقة
واحترامهم واجب ومن تنقص أحدا منهم أوسبه فهو كافر ، ولكن هذا
الافتراء أظهره المبتدعة ومن شابههم .

ونقول ان النهي ينصب على كل من كان همه الخضوع للمزور ودعائه والتوسل
به والتبرك به بل هذا الأمر فيه من التنقص لحال الأنبياء فانهم دعوا
للتوحيد وبذلوا في ذلك أنفسهم واموالهم وصبروا وصابروا فيأتي هذا
المبتدع ويهدم ما بنوه في كل هذه السنين .

واما جاهه صلى الله عليه وسلم فعظيم عند الله تعالى حيا وميتا ويجب على

المؤمنين محبته وتعظيم ما جاء به من عند الله بل يجب محبة النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من النفس والناس أجمعين .

وهذا هو اعتقاد أهل السنة والجماعة فكيف بهؤلاء المبتدعة يشنون الغارات على المتزمين من أهل السنة ويدعون أنهم لا يحبون الرسول صلى الله عليه وسلم وأنهم يحرمون زيارته .

لا شك أن ذلك من حسد هم وحقد هم على المتزمين من أهل السنة والجماعة .

ودعاءه صلى الله عليه وسلم والتوسل به والتبرك به والصاق البطن والظهر بشباك حجرته لطلب البركة كل ذلك من البدع والخرافات وكذبهم وسراويل الشرك ولن يثاب من يفعل ذلك بل هو آثم عند الله تعالى .

وليس في ذلك تعظيماً لجاه النبي صلى الله عليه وسلم وأمره ، بل فيه تنقص لحقه صلى الله عليه وسلم .

فانه دعا الى التوحيد وصبر على هذه الدعوة المباركة حتى ثبتها في قلوب أصحابه .

وأعظم ما دعا به النبي صلى الله عليه وسلم هو افراد الله بالعباد فلا يدعى أحد الا الله ولا يخشى الا الله .

وانظري أخي القاري كيف ان النبي صلى الله عليه وسلم كان همه الأول هو الدعوة الى اخلاص العباد لله تعالى وحديث معاذ يدل دلالة عظيمة

على أن أول أمر هو الدعوة الى توحيد الألوهية فعن ابن عباس
رضى الله عنهما قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً الى نحو
أهل اليمن قال له : انك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول
ماتدعوهم الى أن يوحدوا الله تعالى فاذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله
فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم فاذا صلوا فأخبرهم أن الله
أفترض عليهم زكاة تؤخذ من غنيهم وترد على فقيرهم ، فاذا أقرؤا بذلك
فخذ منهم وتوق كرائم أموالهم)) (١)
واذا قرأنا المبحث التالي يتضح لنا ^{حمايته} صلى الله عليه وسلم على
جائز التوحيد ومنعه كل أمر يوقع المسلم في المحذور والله أعلم .

(١) صحيح البخارى ، كتاب التوحيد باب ما جاء
في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته الى توحيد الله تبارك
وتعالى ١٦٤/٨

**** حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم ****
جناب التوحيد بمنعه التبركات
البدعية والشركية

لقد علمنا **صلى الله عليه وسلم** للعقيدة من بداية
دعوته **صلى الله عليه وسلم** في مكة المكرمة حيث دعا الناس الى عبادة الله
سبحانه وتعالى وترك ما يعبد المشركون من دونه تعالى من أشجار
وأحجار وشياطين وهذه الدعوة وهى عبادة الله تعالى والكفر بالطاغوت
وهى دعوة جميع الرسل قال تعالى ((ولقد بعثنا في كل امة رسولا
أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)) (١) .

وقد استمر على هذه الدعوة المباركة وهى تجريد العبادة لله

طيلة حياته . وقد أودى بسبب ذلك أشد الايذاء وأتهم

بالجنون والسحر وغيره فصبر على ذلك لأجل ربه سبحانه وتعالى .

وحمايته **صلى الله عليه وسلم** لجناب التوحيد بصورة عامة وتحذيره من التبركات

البدعية والشركية بصورة خاصة معلومة ومعروفة وفي قصة شجرة ذات انواط

على ذلك .

(١) سورة النحل : آية : ٣٦ .

ووسائل الشرك كثيرة وذرائعه متعددة والشارع الحكيم سد كل باب يوصل الى هذا الظلم العظيم .

فمنع من اتخاذ قبره عبداً يعتاده الزائرون بالمجيء اليه دائماً فقال صلى الله عليه وسلم ((لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا قبرى عبداً وصلوا عليّ فان صلواتكم تبلغني حيث كنتم " .^(١)

ودلنا صلى الله عليه وسلم على أمور تبعد عن بيوتنا الشياطين وتمنحها الحياة وتبعدها عن شيخ القبوريه فقال صلى الله عليه وسلم (ان الشيطان لينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة) وقال خير صلاة المرء في بيته الا المكتوبة^(٢) .

أرشد الناس

والشارع الحكيم

(١) رواه احمد في المسند ٣٦٧/٢ ، وابوداود ، كتاب المناسك ، باب زيارة القبور ٣١/٦ ، عون المعبود ، وصححه النووي في الاذكار ص ٩٣ وقال ابن تيمية في الاقتضاء ص ٣٢١ ، وهذا اسناده حسن . فان رواه كلهم ثقات مشاهير . لكن عبدالله بن نافع الصائغ الفقيه المدني صاحب مالك فيه لين لا يقدر في حديثه .

(٢) سيأتي تخريجه في فضل سورة البقرة .

(٣) صحيح البخارى ، كتاب الاذان باب صلاة الليل

الى عدم تكرار زيارته للمفسده الراجحه على مصلحة الزيارة .

وَلَقَدْ أَضَلَّ بَعْضُ النَّاسِ عَنْ قَوْمِ نُوحٍ إِذْ هُمْ وَقَفَ الشَّرْكَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا بِسَبَبٍ إِتَّخَذَ

قُبُورِ صَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ .

حيث اغتر العوام بهذه القبور فعبدوها بتدرج الشيطان في الوسوسة

لهم فعبدوها من دون الله تعالى قال الله تعالى مخبرا عن قوم نوح

عليه السلام كيف أنهم مصرون على الحنث العظيم : ((وقالوا لا تذرون

أللهتم ولا تذرون ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا)) (١) .

والقصة كما وردت في صحيح البخارى أن هؤلاء كانوا قوما صالحين فى

اهلهم فلما ماتوا عكف الناس على قبورهم وصوروا صورهم ثم عبدوهم من دون

الله تعالى قاله ابن عباس . (٢)

(=) ١٧٨/١ ، صحيح مسلم مع شرح النووي ، كتاب صلاة

الساقرين ، باب استحباب صلاة النافلة فى بيته وجوازها

فى المسجد : ٦٨/٩ .

(١) سورة نوح : آية : ٢٣ .

(٢) انظر صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب ودا ولا سواعا

ولا يغوث ويعوق . ٧٣/٦

قال الامام ابن القيم رحمه الله تعالى : " فهؤلاء جمعوا بين الفتنتين ^{الكلمة}

وهما الفتنة ^{التي} أشار اليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق

صحته عن عائشة رضی الله عنها (أن أم سلمة رضی الله عنها

ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة يقال

لها مارية فذكرت له ما رأته فيها من الصور فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم أولئك إذا مات العبد ^{نوم} الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا

وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله تعالى ((١)
ومن عاينته أن أم هانئ وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأيتها بالحبشة قبل أن يصار ير
مذكرتا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لأولئك إذا كان منهم الرجل الصالح
فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور وأولئك شرار
الخلق عند الله يوم القيامة (٢)

(١) متفق عليه ^{واللفظ للبخاري} رواه البخاري في صحيحه كتاب الصلاة باب الصلاة في

البيعة ١١٢ / ١

وصحيح مسلم مع شرح النووي ، كتاب المساجد ، باب النهي عن

بناء المسجد على القبور واتخاذ الصور فيها ١١ / ٥ ، بلفظ " عن

عائشة أن أم سلمة وأم حبيبه . . . " .

(٢) متفق عليه واللفظ للبخاري ، رواه البخاري في صحيحه كتاب الصلاة باب هل

تنبش قبور الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد ١١ / ١

وصحيح مسلم مع شرح النووي باب النهي عن بناء المسجد على القبور

واتخاذ الصور فيها ١١ / ٥ .

فجمع هذا الحديث بين التماثيل والقبور وهذا كان سبب عبادة اللات...)

فردى ابن جرير باسناد عن سفيان عن منصور عنه مجاهد «أفرايم
اللات والعزى» قال «كان يُلْتَمَسُ لهم السريه فماتت ففعلوا على قبره .
وكذلك قال أن الجوزاء عن ابن عباس رض الله عنهما «كان يُلْتَمَسُ السريه
للعاقب» فقد رايته أن سبب عبادة قوِدٍ، ويغوث ويعوقه ونسراً واللات
لما كانت من أعظم قبورهم إلى أخذوا منها التماثيل وعبدوها» (١)

والحكاية المعروفة عن وجود قبر دانيال عليه السلام كما هو لم يتغير فأمر
عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبا موسى الأشعري أن يحفر بالنهار ثلاثة
عشر قبراً فإذا جاء الليل دفنه في أحد هذه القبور ثم سوى القبور جميعاً
ليعيه عن الناس وحتى لا يفتنوا به وحسماً لمادة الشرك لأنهم كانوا يتبركون
به فإذا أجدبوا أخرجوه بسريه ودعوا الله عنده فيمطرون " (٤)

وقبر النبي صلى الله عليه وسلم حجبه الصحابة رضوان الله عليهم عن الأنظار

(١) اغاثة اللهفان : ١ / ١٨٤ .

(٢) رواه ابن كثير من البداية والنهاية وقال هذا المرسل صحيح إلى أبي

العاليه ٤٠/٢ .

ومنعوا الناس من الوصول اليه بحسب الامكان كل ذلك لخوفهم من الافتتان بقبره عليه الصلاة والسلام وأمثالاً لأمره وما يفعله بالحجاج والزوار من لمس شباك حجرته صلى الله عليه وآله وسلم وتقبيلها والبكاء عندها والطواف بحجرته ورمى الاوراق بها كل ذلك من التبرك البدعي والشركي ومن الامور التي لم تكن معروفة على عهد الصحابة والسلف الصالح رضوان الله عليهم .

قال النووي : " لا يجوز أن يطاف بقبره صلى الله عليه وسلم ويكره الصاق الظهر واليطن بجدار القبر قاله ابو عبد الله الحلبي وغيره قالوا ويكره مسحه باليد وتقبيله " (١)

وقد اتفق الأئمة على أنه لا يمس قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا يقبله . (٢)
بل ان السلف الصالح كانوا ينهون عن اقل من ذلك .

فهذا على بن الحسين رأى رجلاً يجيئ الى فرجه كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها فنهاه فقال ألا أحد شك حديثاً سمعته عن ابي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا تتخذوا قبوركم

(١) المجموع شرح المذهب : ٢٠٦ / ٨ .

(٢) انظر كتاب الرد على الاخواني لمشيخ الاسلام ابن تيمية ص ٣١ .

عبدا ولا بيوتكم قبورا ، فان تسليمتكم يبلغني أينما كنتم (١)

وقد استجاب الله دعوة نبيه صلى الله عليه وسلم فلم يتخذ قبره وثنا يعبد ، بل ولم يتمكن أحد من أن يدخل الى قبره صلى الله عليه وسلم ويصلى عنده ويدعو الله عنده .

وأما ما يفعله بعض الجهلة من الناس حين يرفعون أصواتهم عنده أو يتكلم بكلام منهي عنه ، وهذا إنما يفعل خارج حجرته لا عند قبره . وفي حياة عائشة رضی الله عنها لم تكن تمكن أحدا من الدخول الى قبره صلى الله عليه وسلم أو أن يفعل عند قبره شيئا كل ذلك صيانة لقبوره صلى الله عليه وسلم وحرص من صحابته رضوان الله عليهم على عقيدة الاسلام ورغبة في تبليغ دعوته صحيحه كما جاءت .

ولم يرفع قبره صلى الله عليه وسلم بل وضعت عليه بطحا فليس عليه حجارة ولا خشب ولا هو مطين كما فعل بقبر غيره .

يقول شيخ الاسلام احمد بن تيمية " وقبر النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف هذا كله لم يجعل للزوار طريق اليه بوجه من الوجوه ، ولا قبر في مكان

أمره الله عز وجل

(١) قال في الاقتضاء رواه ابو عبد الله المقدسي الحافظ فيما اختاره

من الأحاديث الجياد الزائدة على الصحيحين وشرطه فيه : أحسن من شرط الحاكم الحاكم في صحيحه / ص ٣٢٢

واسع يسع الزوار ، ولا جعل للمكان شباك يرى منه القبر بل منع الناس من الوصول اليه والمشاهدة له ومن أعظم ما من الله به على رسوله وعلى أمته واستجاب فيه دعائه أن دفن في بيته بجانب مسجده فلا يقدر أحد أن يصل الا الى المسجد ، والعبادة المشروعة في المسجد معروفة بخلاف ما لو كان قبره منفردا عن المسجد والمسافر اليه انما يسافر الى المسجد ، واذا سمي هذا زيارة لقبره فهو اسم لا مسمى له انما هو اتيان الى مسجده ، ولهذا لم يطلق السلف هذا اللفظ ، ولا عند قبره قناديل معلقة ولا ستور مسبلة ، بل انما تعلق القناديل في المسجد المؤسس على التقوى ولا يقدر أحد أن يخلق نفس قبره بزعفران أو غيره من الخلق ، ولا ينذر له زيتا ولا شمعا ولا سترا ولا غير ذلك مما ينذر لغير قبره ، وان كان فعل شيء من ذلك من ظاهر الحجرة أو كان في بعض الأحوال قد ستر بعض الناس الحجرة أو خلقها بعضهم بزعفران فهذا انما هو للحائط الذي يلي المسجد لا من باطن الحجرة والقبر كما يفعل بقبر غيره ، فعلم أن الله استجاب دعائه حيث قال " اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد " (١)

(١) الحديث رواه الامام مالك ، وابن سعد في الطبقات وعبد الرزاق وابن ابي شيبة . انظر شرح الزرقاني ٣٥١/١ / ط دار المعرفة . وطبقات ابن سعد : ٢٤١/٢ ، وعبد الرزاق ^{زلفه} ٤٠٦/١ ، وابن ابي شيبة ^{زلفه} ٤٥/٣ . مرسلا ، وأحمد وغيره موصولا ، وصحح المرسل والموصول ابن عبد البر ^{في التمهيد} ٤٢/٥ .

وان كان كثير من الناس يريدون أن يجعلوه وثنا ويعتقدون في غيرهم - فهم لا يتمكنون من ذلك ، بل هذا القصد والاعتقاد خيال في أنفسهم

لا حقيقة له في الخارج " (١)

وقد نهى صلى الله عليه وسلم أن يقال ما شاء الله وشاء فلان فقال :

(لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان)^(٢)

والحديث ورد بروايات :

١- (قولوا ما شاء الله ثم شئت وقولوا ورب الكعبة) (٣)

(١) الرد على الأحنائي ص ١٠٢ .

(٢) رواه أحمد بن حنبل ٣٨٤ / ٥ ، وأبو داود في سننه ٢٩٥ / ٤ ، والطحاوي

في مشكل الآثار : ٩٠ / ١ ، والبيهقي في سننه ٢١٦ / ٣ ،

وقد صححه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث رقم الحديث

١٣٧ .

(٣) أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار ٣٥٧ / ١ ، الحاكم في المستدرک ٩٧ / ٤ ،

وقال الحاكم صحيح الإسناد ورافقه الذهب ، والبيهقي في سننه ٢١٦ / ٣ .

وأحمد بن سننه ٣٧١ / ٦ ، وصححه الألباني كما في سلسلة الأهداريت

الصحيحة رقم ١٣٦

٢- (ان طفيلاً رأى رؤيا فأخبر بها من أخبر منكم وانكم كنتم

تقولون كلمة كان يمنعني الحياء منكم أن أنهاكم عنها قال

(لا تقولوا ما شاء الله ، وما شاء محمد) (١)

٣- وفي رواية (أجعلتني مع الله عدلاً) وفي لفظ نداء (٢) .

وشدة حرصه صلى الله عليه وسلم وخوفه على أمته أن يستزلهم

الشیطان بهذه الألفاظ البسيطة فيدخلهم في الشرك الناقض

ظاهرة في هذه الأحاديث وفقه هذه الأحاديث تبين ذلك

قال الألباني " قلت وفي هذه الأحاديث أن قول الرجل لغيره

" ما شاء الله وشئت " يعتبر شركاً في نظر الشارع وهو من شرك

الألفاظ ، لأنه يوهم أن مشيئة العبد في درجة مشيئة الرب

سبحانه وتعالى ، وسببه القرن بين المشيئتين ، ومثل ذلك

قول بعض العامة وأشباههم ممن يدعى العلم مالى غير الله

(١) أخرجه أحمد في المسند ٧٢/٥ وصححه الألباني في النظر. إسناده برقم ١٣٨

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه (١١٧) ، والطحاوي في مشكل الآثار (٩٠/١) والبيهقي في سننه

(٣ / ١٧) ، وأحمد في سننه (١٤ / ١٤) ، وصححه الألباني كلاماً

الله برقم ١٣٩

وأنت وتوكلنا على الله وعليك ومثله قول بعض المحاضرين " باسم الله والوطن " أو " باسم الله والشعب " ونحو ذلك من الألفاظ الشركية التي يجب الانتهاز عنها والتوبة منها ، أديا مع الله تبارك وتعالى ولقد غفل عن هذا الأدب الكريم كثير من العامة ، وغير قليل ممن الخاصة الذين يبررون النطق بمثل هذه الشركيات كمناداتهم غير الله في الشدائد ، والاستنجاد بالأموات من الصالحين ، والحلف بهم من دون الله تعالى ، والأقسام بهم على الله عز وجل ، فاذا ما أنكر ذلك عليهم عالم بالكتاب والسنة ، فانهم يدل أن يكونوا معه عوناً على انكار المنكر عادوا بالانكار عليه ، وقالوا : ان نية أولئك المنادين غير الله طيبه وانما الأعمال بالنيات كما جاء في الحديث ا .

فيجهلون أو يتجاهلون - ارضاء للعامة - أن النية ان وجدت عند المذكورين فهي لا تجعل العمل السيء حسناً ، وأن معنى الحديث المذكور انما الأعمال بالنيات الخالصة ، لا أن الأعمال المخالفة للشريعة تنقلب الى أعمال صالحة مشروعة بسبب اقتران النية الصالحة بها ، ذلك ما لا يقوله الا جاهل أو مغرض ا الا ترى أن رجلاً لو صلى تجاه القبر لكان ذلك منكراً من العمل لمخالفته للأحاديث والآثار الواردة في النهي عن استقبال القبر بالصلاة فهل يقول عاقل أن الذي يعود الى الاستقبال بعد علمه بنهي الشارع عنه أن نيته طيبه وعمله مشروع ، كلا ثم كلا فكذلك هؤلاء

الذين يستغيثون بغير الله تعالى ، ينسونه تعالى في حالة هم
أحوج ما يكون فيها الى عونه ومدده ، لا يعقل أن تكون نياتهم طيبة
فضلا عن أن يكون عملهم صالحا وهم يصرون على هذا المنكر وهم
يعلمون " (١)

وليس في ذلك من النقص لحقه صلى الله عليه وسلم .

ولكن نقول ان هذا من الاعتراف لعلو منزلته صلى الله عليه وسلم عند
ربه وعند الناس قال تعالى ((ورفعنا لك ذكرك)) (٢)

وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن الغلو كما سيأتي بيان لذلك^(٣).

وقصة عائشة رضى الله عنها في قصة الافك ونزول براءتها فقال لها
أبوها وأمها قومي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله
لا أقوم اليه ولا أحمده ولا اياكما ولا أحمد الا الله الذى أنزل براءتي
فأقرها النبي صلى الله عليه وسلم وأبوها على هذا الكلام الذى نفت
فيه أن تحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية " بحمد الله
لا يحمد أحد " (٤)

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة : ٢١٧/١ .

(٢) سورة الانشراح : آية : ٤

(٣) إنظر ص ٢٣

(٤) رواه البخارى ، كتاب احاديث الأنبياء ، باب قول الله تعالى

((لقد كان في يوسف ...)) الآية ١٢٣/٤

ولم يقل أحد أن في ذلك تنقص لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد أباح الاسلام زيارة القبور وبين لنا أن فيها الأجر والثواب وأخبر

أن زيارة القبور تذكّر الآخرة .

لكن بالمقابل لعن المتخذين على القبور مساجد والموقدين عليها السج

خوفا وتحذيرا لأمته من الوقوع في الشرك .

والاسلام يمنع هذه الزيارة اذا كان شأن الزائر دعاء صاحب القبر وسؤاله

والصلاة عنده أو له ويمنع شد الرحال الى القبور حتى ولو كان هذا القبر

هو قبر سيد الأولين والآخريين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى - : " فقد رأيت أن سبب عبادة ودّ

ويغوثة ويعورى ونسراً واللات انما كانت من تعظيم قبورهم ثم اتخذوا

لها التماثيل وعبدوها كما أشار اليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

قال شيخنا (١) وهذه العلة التي لأجلها نهى الشارع عن اتخاذ المساجد

على القبور هي التي أوقعت كثيرا من الأمم اما في الشرك الأكبر ، أو فيما

دونه من الشرك فان النفوس قد أشركت بتماثيل القوم الصالحين وتماثيل

يزعمون انها طلائع للكواكب ونحو ذلك فان الشرك بقبر الرجل السذ

يعتقد صلاحه أقرب الى النفوس من الشرك بخشبه أو حجر ولهذا نجد

أهل الشرك كثيرا يتضرعون عندها ، ويخشعون ويخضعون ويعبدونهم

بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في بيوت الله بلا وقت السحر ومنهم من يسجد

لها وأكثرهم يرجون من بركة الصلاة عندها والدعاء ما لا يرجونه في المساجد

(١) يقصد به شيخ الاسلام ابن تيمية

فالأجل هذه المفسدة حسم النبي صلى الله عليه وسلم مادتها حتى نهى
عن الصلاة في المقبرة مطلقاً ، وان لم يقصد المصلي بركة البقعة بصلاته
كما يقصد بركة المساجد كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس وغروبها
لأنها أوقات يقصد المشركون الصلاة فيها للشمس ، فنهى امته عمن
الصلاة حينئذ وان لم يقصد المصلي ما قصده المشركون ، سدا للذريعة
قال : **أما إذا قصد الرجل الصلاة عند الصبح مبركاً بالصلاة من تلك البقعة فهذا** (١)
عيب الحادة لله ولرسوله والمخالف له دينه ، وأبداً عن دين لم يأزره الله تعالى
والخليفة الراشد عمر بن الخطاب نهى عن اتخاذ مصلى النبي صلى الله

عليه وسلم عيداً وبين أن أهل الكتاب انما هلكوا بمثل هذا .

فعن المعرور بن سويد قال خرجنا مع عمر في حجة حجها ، فقرأ بنا
في صلاة الفجر ((ألم تركيب فعل ريك بأصحاب الفيل)) و ((لا يلاف
قريش)) فلما قضى حجه ورجع والناس يبتدرون فقال ما هذا فقال مسجد
صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا هلك أهل الكتاب قبلكم
اتخذوا آثار أنبيائهم بيعاً من عرضت له منكم الصلاة فيه فليصل ومن لم
تعرفه له الصلاة فليمنه " (٢) ، وعمر أمر بقطع الشجرة التي بايع تحتها النبي
صلى الله عليه وسلم أصحابه " (٣)

(١) افشاءه اللهفان : ١ / ١٨٤ ، ١٨٥

(٢) رواه سعيد بن منصور في سننه - كما في الاقتضاء - ص ٣٨٦ ،

وابن وضاح في البدع والنهي عنها ص ٤٢ ، عن المعرور بن سويد
بسند صحيح . قال الشيخ الألباني سننه صحيح على شرط
الشيخين **رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣٧٦/٢**

(٣) رواه ابن وضاح في البدع والنهي عنها ص ٤٢ .

وقد نقم أحد الكتاب على الخليفة الراشد عمله هذا وذكر أن عمل عمر
يخالف نص النبي صلى الله عليه وسلم على جواز التبرك قولاً وعملاً وتقريراً
ونقل عن ابن أبي الحديد قوله " ليت شعري ما المانع من تعظيم
آثار الأنبياء عليهم السلام وفي مقدمتهم سيد ولد آدم محمد صلى الله
عليه وسلم إذا لم يكن خارجاً عن التوحيد كالسجود إلى تماثيلهم واتخاذها
قبلة ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ومتى هلكت الأمم باتخاذ
آثار أنبيائهم بيعة وأى مسجد تكون الصلاة أزلف إلى الله سبحانه من مسجد
صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأى مكان أشرف من مكان حل به
النبي صلى الله عليه وسلم ويوسع فيه بيعة الرضوان وحظى المؤمنون
فيه برضى الله عنهم أو لا يكسب ذلك كله المحل فضلاً يزيد في زلفة المتعبدين
بفنائها وما ذنب الشجرة المسكينه حتى اجتثت أصولها ولا من ثائر لها
أو مدافع عنها أو ليس ذلك توهيناً للمحل ومشرفة " ^(١)

أيسوغ أدب الخليفة قوله " أراكم أيها الناس رجعتم إلى العزى والذين يرون
حرمة تلك الآثار ويعظمونها ويصلون عندها إنما هم حملة علم الدين من
الصحابة العدد ول مراجع الخليفة في الأحكام والشرايع كان يعول عليهم حيث
أعينه المسائل " ^(١)

(١) التبرك / على الأحمدي ص ٢٢٢ / ٢٢٤ ، ط/الدار الإسلامية

نقول أولاً ان صاحب هذا الكتاب رافضي وليس هذا القول نقوله جزافاً
من عند أنفسنا ولكن ما دونه في كتابه عن التبركات بالقبور والأشجار
وغيرها وما نغمه على الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ونقله عن الرافضة
امثال ابن ابي الحديد صاحب كتاب نهج البلاغه ليؤيد ان هذا
الكتاب رافضي .

فاذا عرفنا ذلك فلا عجب فالرافضة من اكبر دعاة الشرك وعبادة القبور
والمشاهد وهم أول من أحدث بدعه المشاهد .
أما قوله " أن ذلك يخالف نص الرسول صلى الله عليه وسلم قولاً وعملاً
... الخ فهذا من بدع القول ولم يقل أحد من أهل السنة هذا
القول العجيب بل الخليفة الراشد عمر بن الخطاب قد ضرب الله
بالحق على لسانه ^(١) .

وقد خلط الكاتب بين التبرك بذاته صلى الله عليه وسلم والتبرك بآثاره
فالتبرك بذاته صلى الله عليه وسلم كالتبرك بشعره وفضل وضوءه كل
ذلك جائز ولم يخالف أحد من العلماء في ذلك .

والخليفة الراشد لم يخالف نص النبي صلى الله عليه وسلم بل إِمْتَنَل .
قوله صلى الله عليه وسلم لعلي (لا تدع صورة الا طمستها ولا قبراً مشرفاً
الا سويته) (١)

(١) حديث " إنه الله عز وجل جعل المقدم على قلب عمر راسه ١٢ . انظر ص ١٨٣

(١) رواه مسلم . انظر صحيح مسلم مع شرح النووي كتاب الجنائز

باب الامر بتسوية القبر ٣٦/٧ .

وقوله صلى الله عليه وسلم (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد)^(١)
وعمر عند ما قام بقطع الشجرة والنهي عن الصلاة في المسجد الذي
صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم كل ذلك لخوفه على المسلمين
من الشرك المحرم .

والرافضة من الفرس العجم وغيرهم ناقدون على عمر بن الخطاب لأنه
هو الذي حطم د ولتهم وأزالها من الوجود .

وتتبع ابن عمر رضي الله عنهما لآثار النبي صلى الله عليه وسلم لم يوافق
عليها أحد من الصحابة حتى أبوه وهو أعلم منه خالفه في ذلك، ويمكن^(٢)
أن تراجع فصل التبرك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) سبق تخريجه ص ٣٩

(٢) راجع ص ١٦٩

— (الباب الأول) —

** في التبرك المشروع **

• الفصل الأول : التبرك بأسماء الله تعالى .

• المبحث الأول : في الرقـي .

لقد أخبرنا ربنا تبارك وتعالى في التنزيل أن هذا القرآن الذى يبين
أيدينا هو شفاء ورحمة للمؤمنين قال تعالى ((قد جاءكم موعظه من ربكم
وشفاء لما في الصدور))^(١)

وقال تعالى ((وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين))^(٢)

وقوله تعالى ((أَعْجِبْ وَعْرَبِي قَلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً))^(٣) فعند

ذلك يتطرق اليها سؤال وهو كيف يستشفى بالقرآن العظيم ؟

النبى صلى الله عليه وسلم كان يرى أن القرآن الكريم هو دستور حياة

به حياة الأمة فبتطبيق تعاليمه تكون البركة والرحمة والشفاء .

والاستشفاء بالقرآن الكريم على نهج النبى صلى الله عليه وسلم وصحابته

رضوان الله عليهم هو استعماله كرقية يعالج بها المريض .

ولذلك قمت بالكتابة عن موضوع الرقية تحت فصل التبرك بأسماء الله تعالى .

وهل الرقية بالقرآن الكريم وآياته المباركات الا تبركا به واستشفاء به .

وهذا هو الوجه الصحيح للتبرك بكلمات الله تعالى .

أما اهانتها وتعليقها على الرقاب أو الأيدي لدفع العين فهذا من

التبرك غير المشروع .

(١) سورة يونس آية ٥٧

(٢) سورة الاسراء آية ٨٢

(٣) سورة فصلت آية ٤٤

المبحث الأول : الرقبي
=====

الرقية لغوة :

قال ابن سيدة في المحكم : الرقية العوذة قال عروة :

" فما تركا من عوذة يعرفانها " (١)

وقال ابن الأثير :-

الرقية بالضم العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى

والصرع وغيرهما . (٢)

وقال الأزهري :

رقى الراقي رقية ورقيا اذا عوذ ونفث . (٣)

وقالوا الرقية هي العزيمة .

قال الفيروز بادي العزائم أى الرقي أوهى آيات من القرآن

(١) المحكم لابن سيدة ٦ / ٣٠٩ .

(٢) النهاية في غريب الحديث : ٣ / ٢٥٤ .

(٣) تهذيب اللغة : ٩ / ٢٩٣ .

تقرأ على ذوى الآفات رجاء البرء . (١)

وقال الجوهرى العزائم هى الرقى .^(٢)

وقال ابن فارس : عزمت على الجنى وذلك أن نقرأ عليه

من عزماء القرآن وهى الآيات التى يرجى بها قطع الآفة عن المأورف .^(٣)

(١) القاموس المحيط من ١٤٦٨ .

(٢) الصحاح : ١٩٨٥/٥ .

(٣) معجم مقاييس اللغة : ٣٠٨/٤ - ٣٠٩ .

وانظر مجمل اللغة : ٦٦٦/٣ .

الرقية اصطلاحاً :

• قيل الرقية بمعنى التعويذ .

• وقيل ما يرقى من الدعاء لطلب الشفاء .

والرقية كلام يستشفى به من كل عارض كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات (١) .

والرقية تنقسم الى رقيه جائزه ورقية ممنوعة .

فالرقية الجائزه : هى ما كانت بكلام الله تعالى وبأسمائه وصفاته العليا

وهذا النوع من الرقيه أمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وحث عليها

وفعلها ، قالت عائشة رضى الله عنها امرني رسول الله صلى الله عليه

وسلم أو أمر أن يسترقى من العين (٢)

(١) انظر مجموع الفتاوى : ١٠ / ١٩٥ .

والنهاية في غريب الحديث ٢ / ٢٥٤ ، وفتح البارى ١٠ / ١٩٥

وموطأ مالك شرح الزرقاني : ٥ / ٣٤٩ ، تحقيق ابراهيم عطوه

ونيل الاوطار للشوكاني ٦ / ٢٩٠ .

(٢) منقود عليه والنظر البخارى

صحيح البخارى كتاب الطب باب رقيه العين ٧ / ٢٣

ر صحيح مسلم مع شرح النووي ١٤ / ١٨٤

وقد فعل الرقيه في نفسه صلى الله عليه وسلم قالت عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم ينفث على نفسه بالمعوذات في مرضه الذي مات فيه فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن وأمسح بيده نفسه لأنها أعظم بركة من يدي (1)

وقد فعل هذه الرقيه صحابته صلى الله عليه وسلم وأقرهم على ذلك كما في حديث أبي سعيد الخدري .

وفعلها السلف الصالح رضوان الله عليهم فدل ذلك على جوازها بل على استحبابها اذا كانت بالشروط الآتية وهي :

- ١- أن تكون باللسان العربي أو بما يفهم معناه .
 - ٢- أن تكون بآيات الله تعالى أو أسمائه أو صفاته .
 - ٣- أن يعتقد أن الرقيه لا تؤثر بذاتها بل بإذن الله تعالى .
- فاذا اجتمعت هذه الشروط الثلاث فقد أجمع العلماء على جوازها ، .

قال الامام النووي رحمه الله تعالى " وقد نقلوا الاجماع على جواز الرقى بالآيات باذكار اسمه تعالى قال المازري جميع

(1) مسنده خير الحديث ص ١٦

الرقمي جائزه اذا كانت بكتاب الله أو بذكره ومنهى عنها اذا كانت
باللغة العجمية أو بما لا يدري معناها^(١) .
وهناك أدله أخرى على جواز الرقيه وهذه الأدله من النبي صلى الله
عليه وسلم اما قوله أو فعليه أو تقريره .

الأدلة التقريرية :

١- عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رهطاً من

(١) شرح النووي على صحيح الامام مسلم ص ١٦٩ .

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلقوا في سفرة سافروها حتى نزلوا في حى من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يُضيفوهم فلدغ سيّدٌ ذللك الحى فسعوا له بكل شىء ، لا ينفعهُ شىء ، فقال بعضهم لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين قد نزلوا بكم لعله أن يكون عند بعضهم شىء فأتوهم فقالوا يا أيها الرهط ان سيدنا لدغ فسعينا له بكل شىء لا ينفعهُ شىء ، فهل عند أحد منكم شىء ؟ فقال بعضهم نعم ، والله انى راقٍ ولكن لقد استضفناكم فلم

تضيفونا ، فما أنا براقٍ لكم حتى تجعلوا لنا جُعلاً فصالحوهم على قطيع من الغنم ما نطلبه ^{ما نطلبه} ^{مُجْعَلٌ يُفْعَلُ} ^{رَيْفَرٌ} الحمد لله رب العالمين ^{حتى كما نما نشط من مقال} فانطلق يمشي وما به قلبه ^(١) قال فأوفوهم جعلهم الذى صالحوهم عليه فقال بعضهم : اقسّموا فقال الذى رقى لا تفعلوا حتى نأتى النبي صلى الله عليه وسلم

فذكروا له "فقال وما يدريك أنها رقية ؟ ثم قال : قد أصبتم أقسّموا واضربوا لى معكم بسهم فضحك النبي صلى الله عليه وسلم" (٢)

ومن الادلة الفعلية للنبي صلى الله عليه وسلم :

١- عن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ أهله

(١) ألم رعله / التزييه ٩٨ / ٤ ، الرهط : من الرجال مادونه العشره واحل اكلهم عشرة الرجل ٨٣ / ١
جُعلاً : الجعل الأجرة على الشئ معلاً أو مؤلاً ٢٧٦ / ١ ، يفتل : نفع معه أدى بزايده صر الكرمه نفعه
(٢) رواه البخارى . ما نشطه مقال : اوله ٥٧ / ٥
١ / ١٩٤

يمسح بيده اليمنى ويقول : (اللهم رب الناس ، أذهب الباس وأشف

وانت الشافي لا شفاء الا شفاءك شفاء لا يغادر سقما) (١)

٢- وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى يقول

امسح الباس رب الناس ، بيدك الشفاء لا كاشف له الا أنت^(٢) .

٣- وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول

للمريض بسم الله تربه أرضنا بريقه بعضنا ، يشفى حقينا باذن

ربنا " (٣)

(١) متفق عليه في اللفظ للبخارى

صحيح البخارى . كتاب الطب ، باب رقيه النبي صلى الله عليه وسلم ٤٤/٧ ، وصحيح مسلم بشرح النووى باب استحباب رقيه المريض : ١٤ / ١٨١ بلفظ كان اذا عاد مريضا يقول " الحديث .

(٢) انظر صحيح البخارى ، كتاب الطب ، باب رقيه النبي

صلى الله عليه وسلم ٤٤/٧ .
ومسلم ، صحيح مسلم بشرح النووى ١٤ / ١٨١
متفق عليه واللفظ للبخارى

(٣) البخارى كتاب الطب باب رقيه النبي صلى الله عليه وسلم ٤٤/٧ .

وصحيح مسلم مع شرح النووى ، باب استحباب رقيه المريض ١٤ / ١٨٣ بلفظ كان اذا اشتكى الانسان الشىء منه أو كانت به قرحة أو جرح قال النبي صلى الله عليه وسلم باصبعه هكذا " الحديث .

٤- وعن عبد العزيز قال : (دخلت انا وثابت على أنس بن مالك فقال ثابت يا أبا حمزة^(١) اشتكيت فقال أنس ألا أرقيك بريقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قال : اللهم رب الناس مذهب الباس أشف انت الشافي لا شافي الا أنت ، شفاء لا يغادر سقما) (٢)

ففي هذه الأحاديث بيان لرقبه النبي صلى الله عليه وسلم وفيها الثفل عند الرقية وهذا جائز وقد كرهه بعض العلماء كالأسود ابن يزيد أحد التابعين مستدلا بقوله تعالى ((ومن شمر النفاثات في العقد)) ولكن الأحاديث النبوية تبطل هذا القول ففي حديث أبي سعيد الخدري عند ما صرح بالثفل وأقرار النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك . وحديث عائشة أنه كان يقول للمريض تربه أرضنا بريقه بعضنا فقد صرح العلماء أنه صلى الله عليه وسلم كان يضع السبابه على الارض بعد أن يتفل فيها ويعلق التراب بها ويضعها على مكان الألم .

وكذلك الأحاديث على من كره النفث عند قراءة القرآن خاصة . (٣)

(١) صراً أنس بن مالك .
(٢) صحيح البخارى ، كتاب الطب ، باب رقية النبي صلى الله عليه وسلم ٤٤/٧ .
(٣) انظر فتح البارى مع صحيح البخارى : ٢٠٩ / ١٠ .

والنفث نفخ لطيف بلا ريق فيه وعلى استحبابه عند الرقية الجمهور

من الصحابة والتابعين ومن بعدهم . (١)

قال الامام النووي - رحمه الله - : " :

[والنفث نفخ لطيف بلا ريق فيه استحباب النفث من الرقية
وقد أجمعوا على جوازه واستحبابه الجمهور من الصحابة والتابعين
ومن بعدهم حال الفاضل وانكر جماعة النفث - والثقل من الرقى
وأجازوا فيه النفث بلا ريق...]^(٢)

(١) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم : ١٤ / ١٨٢ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) الاسراء : آية : ٨٢

(٤) فصلت : آية : ٤٤ .

أما الأدلة القولية وهى التى فيها الأمر من النبى صلى الله عليه وسلم
لأناس أصابتهم عين مثلا أو ألم بهم مرض من الأمراض كان يأمر أهلهم أن
يرقوهم ، والعين كما أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم أنها حق ^(٢) وأن
الإصابة بها باذن الله تعالى ثابتة قال صلى الله عليه وسلم أن يسترقى
له فعن عائشه رضى الله عنها قالت " أمرني النبى صلى الله عليه وسلم -
أو أمر - أن يسترقى من العين ^(٣) وكان النبى يأمر بك لمن أصابته العين

(١) صحيح البخارى ، كتاب الطب ، باب العين حق

٢٣/٧

(٢) صحيح البخارى ، كتاب الطب ، باب رقيه العين

٢٣/٧

وعن ام سلمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة فقال : استرقوا لها فان بها النظرة " والسفعة بفتح السين وسكون الفاء . أى علامة الشيطان وقيل العين . وقال في الفتح قال ابراهيم الحربي : هو سواد في الوجه ومنه سفعة الفرس سواد ناصيته وعن الأصمعي حمرة يعلوها سواد ، وقيل صفرة وقيل سواد مع لون آخر وقال ابن قتيبة : لون يخالف لون الوجه وكلها متقاربة وحاصلها ان بوجهها موضعا على غير لونه الأصلي^(١) " وكيفية العلاج من العين :

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : " ويندفع شر الحاسد عن المحسود بعشرة أسباب : أحدها التعوذ بالله من شره والتحصن به واللجأ اليه وهو المقصود بهذه السورة والله تعالى سميع لاستعاذته عليم بما يستعيذ منه والسمع هنا المراد به سمع الاجابة لا السمع العام فهو مثل قوله سمع الله لمن حمده وقول الخليل صلى الله عليه وسلم ((ان ربي لسميع الدعاء))^(٢) ومسرة^(٣) يقرنه بالعلم ومرة بالبصر لاقتضاء حال المستعيذ ذلك فانه يستعيذ به ممن عد ويعلم ان الله يراه ويعلم كيد ه وشره .

(١) فتح الباري مع صحيح البخارى : ٢٠٢/١٠ وانظر النهايه ٣٧٥/٢
(٢) سورة ابراهيم : آية : ٣٩ .

السبب الثاني : تقوى الله وحفظه عند أمره ونهيه فمن اتقى الله

تولى الله حفظه ولم يكله الى غيره قال تعالى ((وان تصبروا وتتقوا
(١)
لا يضركم كيدهم شيئاً)) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس : (احفظ الله
(٢)
يحفظك احفظ الله تجده تجاهك) .

السبب الثالث : الصبر على عدوه وان لا يقاتله ولا يشكوه ولا يحدث

نفسه باذاه أصلاً فما نصر على حاسده وعدوه بمثل الصبر عليه والتوكل
على الله تعالى ولا يستطل تأخيريه وبغيه فانه كما بغى عليه كان بغيه
جنداً وقوة للبغي عليه المحسود يقاتل به الباغي نفسه وهو لا يشعر

السبب الرابع : التوكل على الله فمن يتوكل على الله فهو حسبه

والتوكل من أقوى الاسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى
الخلق وظلمهم وعدوانهم وهو من أقوى الاسباب في ذلك فان الله
حسبه أى كافيه ومن كان الله كافيه وواقيه فلا مطمع فيه لعدوه ولا يضره .

السبب الخامس : فراغ القلب من الاشتغال به والفكر فيه وأن يقصد

أن يمحوه من باله كلما خطر له فلا يلتفت اليه ولا يخافه .

(١) سورة ال عمران : ١٢٠ .

(٢) سبق تخريجه ص : ٢٨ .

السبب السادس : هو الاقبال على الله والا خلاص له وجعل محبته

وترضيه والاناية اليه في محل خواطر نفسه وأمانيتها .

السبب السابع : تجريد التوبه الى الله من الذنوب التي سلطت عليه

أعداءه .

السبب الثامن : الصدقة والاحسان ما أمكنه فان لذلك تأثيرا عجيبا

في دفع البلاء ودفع العين والحسد .

السبب التاسع : وهو من أصعب الاسباب على النفس وأشقها عليها

ولا يوفق له الا من عظم حظه من الله وهو طفى نار الحسد والباغسي

والمؤذى بالاحسان اليه .

السبب العاشر : وهو الجامع لذلك كله وعليه مدار هذه الاسباب

وهو تجريد التوحيد والترحل بالفكر في الاسباب الى المسبب العزيز

الحكيم والعلم بان هذه آلات بمنزلة حركات الرياح وهي بيد محركها

وفاطرها وبارئها ولا تضر ولا تنفع الا باذنه فهو الذي يحسن عبده

بها وهو الذي يصرفها عنه وحده لا أحد سواه قال تعالى ((وان يمسسك

(١) (٢)

الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله))

(١) سورة يونس : آية ١٠٧

(٢) رنظريدائع الفوائد : ٢٣٨/٢ .

أما عن الكيفية التي يتم بها علاج المعيون فقد ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث سهل بن حنيف .

فعن أبي امامة بن سهل بن حنيف * ان أباه حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج وساروا معه نحو ماء حتى اذا كانوا بشعب الخرار من الجحفة اغتسل سهل بن حنيف - وكان ابيض حسن الجسم والجلد - فنظر اليه عامر بن ربيعة فقال : ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة تلبط سهل^(١) فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تتهمون به من أحد ؟ قالوا : عامر بن ربيعة فدعا عامرا فتغيظ عليه فقال : علام يقتل أحدكم أخاه هلا اذا رأيت ما يعجبك بركت ثم قال : اغتسل له فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجله وداخله ازاره في قدح ثم يصب ذلك الماء عليه رجل من خلفه على رأسه وظهره ثم يكف القدح ففعل به ذلك فراح سهل مع الناس ليس به بأس . (١)

ففي الحديث كيفية العلاج من العين اذا عرف العائن وهناك طرق أخرى للعلاج من العين اذا أبى العائن أن يفعل به ما يراد منه أو أنه ينكر

(١) حال ابن الأثير: (لبط أي صرع وسفط على الأرض) انتهى به (٤/٤٤٦)

(١) رواه الامام أحمد : ٤٨٦/٣ .

أنه عانه فنأخذ شيئاً مما يخصه من أغراضه كثوبه أو عمامته أو شيئاً
آخر ثم يوضع في الماء ويسقى للمعيون وهذا مجرب وفيه الشفاء
بإذن الله تعالى .

ورخص النبي صلى الله عليه وسلم بالرقية من الحية والعقرب وفيه
حديث عن عبد الرحمن بن الاسود عن أبيه قال : " سألت عائشة عن
الرقية من الحية فقالت : رخص النبي صلى الله عليه وسلم الرقية من كل
ذئبية ^(١) " ^(٢)

والحمة : هي ذوات السموم كالعقرب والأفعى وغيرها .
وكذلك رخص النبي صلى الله عليه وسلم بالرقية من النملة وهي قروح
تصيب الجنب .

(١) الحمة : السم ، وقد يشدد وأنكره الأزهري ، ويطلق على ابرة
العقرب للمجاورة ، لأن السم منها يخرج ، وأصلها حمو
أو حمى بوزن صرد ، والهاء فيها عوف من الواو المحذوفة
أو الياء .

النهاية في غريب الحديث ٤٤٦/١ .

النملة : قروح تخرج في الجنب . النهاية : ١٢٠/٥ .

(٢) مؤتمن عليه واللفظ البخاري صحيح البخاري ٤٤/٧

وصحيح مسلم مع شرح النووي ١٨٤/١٤

فنرى من هذه الأحاديث كيف أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم
يحث على التداوى بالرقية بكتاب الله تعالى وخاصة فاتحة الكتاب
والمعوذات لانهما فيهما بركة زائدة عن باقي السور ولأنهم نزلتا
على النبي صلى الله عليه وسلم للتداوى والاستشفاء بهم .

حكم الرقية :

اختلف الناس في مشروعية الرقية وهل تنافي التوكل كغيرها

من الأدوية .

جمهور الأئمة من الصحابة رضى الله عنهم والسلف الصالح أن الرقية
إذا كانت بكتاب الله تعالى أو بأسمائه وصفاته أو بالأحاديث النبوية
وكانت بما يفهم معناه وأعتقد كل من الراقي والمسترقى أن هذه الرقية

لا تؤثر بذاتها بل بإذن الله تعالى وفعله . فهي جائزة ومستحبه .
قال في فتح الباري أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثه شروط أن يكون بكلام الله
تعالى أو بأسمائه وصفاته وباللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره وأن يعتقد أن
الرقية لا تؤثر بذاتها بل بإذن الله تعالى^(١)

وخالف قوم وقالوا بعدم جواز الرقية والكي :

واستدلوا :-

١- أن الرقية تنافي التوكل وقد ورد في حديث السبعين ألفاً الذين

يدخلون الجنة بلا حساب ولا عقاب من صفاتهم أنهم لا يرقون وورد عن^(٢)

النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن الكي .

(١) فتح الباري للإمام حجر ١٠ / ١٩٥ ، وانظر شرح النووي على صحيح مسلم
١٦٩ / ١٤

(٢) متفق عليه صحيح البخاري كتاب الطب باب من أكتوى أو كوى غيره
صحيح مسلم مع شرح النووي ٨٨ / ٢

والجواب على ما ذهبوا اليه :

نقول أن تعاطي الاسباب ليس قادحا في التوكل ألبيته فقد تعاطى الاسباب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو أفضل من توكل على الله تعالى فقد رقى صلى الله عليه وسلم نفسه ورقاه جبريل وكان يرقى غيره وكوى صلى الله عليه وسلم ، واحتجم ولم ينقص ذلك من توكله بل هو سيد المتوكلين صلى الله عليه وآله وسلم .

وقال صلى الله عليه وسلم : (تداووا عباد الله فان الله لم ينزل داء الا أنزل له دواء)^(١) .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : " وفي الأحاديث الصحيحة الأمر بالتداوى وأنه لا ينافي التوكل كما لا ينافيه دفع داء الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها بل لا تتم حقيقة التوحيد الا بمباشرة الاسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدرا وشرعا وأن تعطيلها يقدرح

(١) أخرجه أحمد بن محمد بن المسند ١٥٦/٣ ، والحاكم في المستدرک ٤/٤٠١
ومال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .
رصحه الألباني كما في صحيح الجامع رقم (٢٩٢٧) وخرجه
أهاريث الحلال برقم ٢٩٢

من التوكل كما يقدح في الامر والحكمة ويضعفه من حيث معطلها أن
تركها أقوى من التوكل .

فان تركها عجزا ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله
فهي حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه ودفع ما يضره في دينه
ودنياه ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب والا كان معطلا
للحكمة والشرع فلا يجعل العبد عجزه توكلا ولا توكله عجزا فيها رد على
من أنكر التداوى وقال ان كان الشفاء قد قدر فالتداوى لا يفيد وان
لم يكن قد قدر فكذلك .

وايضا فان المرض حصل بقدر الله وقدر الله لا يدفع ولا يرد وهذا
السؤال هو الذي أورده الأعراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
أما أفاضل الصحابة فأعلم بالله وصفاته من أن يوردوا مثل هذا وقد
أجابهم النبي صلى الله عليه وسلم بما شفى وكفى فقال هذه الأدوية
والرقى والتقى هي من قدر الله فما خرج شىء عن قدره بل يرد قدره
بقدره " (١)

(١) الحديث الذي أورده الأعراب على رسول الله هو - عنه إبي خزيمة
قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أريت أدوية تداوى بها
ورقى شترقى بها وتقى تنقيها ، هل تزك من قدر الله شيئا ؟ قال
ردى من قدر الله ، رواه ابن ماجه كتاب الطب باب ما أنزل
الله له داء إلا أنزل له شفاء ١١٣٧ / ٢ ، ورواه أحمد بن السندي ٤٢١ / ٣
(٢) زاد المعاد ٤ / ١٦

الرقية بما لا يعقل معناه :

ومعنى ما لا يعقل معناه هي التي لا تعرف ولا يمكن قراءتها
وتكون بغير كتاب الله وبغير اللسان العربي بالحروف المقطعة والطلاسم
المجهولة المعاني .

ومهرر العلماء على أن الرُصِيه إذا كانت بغير كتاب

الله تعالى لا يجوز بل تمنع .

ونذكر بعض هؤلاء العلماء على سبيل التمثيل لا الحصر عنهم :-

الشافعي وابن عبد السلام وابن رشد والنوري وابن حجر

والشوكاني . (١) .

١- وقد منعوا من الرقية بما لا يعقل معناه احتياطاً لأنه لا يؤمن أن يؤدي

(١) انظر الفتاوى : ٦١/١٩ ، وفتح الباري : ١٠/١٩٥ - ١٩٦

ونيل الاوطار للشوكاني : ٥/٢٩٢ ، ومعارج القبول ١/٤٦٨

والشرك ومظاهره لمبارك العيلي ص ١٥٧ .

الى الشرك (وعلى كراهة الرقى بغير كتاب الله علماء الأمة)
قال ابن تيمية : " وأما الاستعانة عليهم بما يقال ويكتب مما لا يعرف
معناه فلا يشرع لاسيما ان كان فيه شرك . فان ذلك محرم وعامة
ما يقوله أهل العزائم فيه شرك وقد يقرأون مع ذلك شيئا في القرآن
ويظهرونه ويكتمونه ما يقولونه من الشرك وفي الاستشفاء بما شرعه الله
ورسوله ما يغنى وأهله " (١)

واستدل الجمهور أيضا بقوله صلى الله عليه وسلم " ان الرقى والتعائم
والتولة شرك " (٢)

وقالوا ان المراد بالنهي عن الرقى في هذا الحديث هي الرقى الشركية
والرقى المجهولة والتي بغير اللغة العربية وملا يعرف معناها . (٣)
والتولة : بكسر التاء وفتح الواو واللام شيء كانت المرأة تجلب بسنه
محبته زوجها (٤)

-
- (١) الفتاوى : ٦١ / ١٩ .
(٢) سيأتي فخرجه ص ٧٨ .
(٣) انظر شرح النووي على صحيح مسلم : ١٤ / ١٦٩ .
(٤) انظر النهاية : ١ / ٢٠٠ .

وبحديث عوف بن مالك الأشجعي قال : كنا نرقى في الجاهلية فقلنا
يارسول الله كيف ترى في ذلك فقال (أعرضوا على رقاكم لا بأس بالرقى ما لم
يكن فيه شرك) ^(١) .

قال ابن حجر : دل حديث عوف أنه مهما كان من الرقي يؤدي إلى الشرك
يمنع وما لا يعقل معناه لا يؤمن أن يؤدي إلى الشرك فيمنع احتياطاً " (٣)

والحقيقه أنه لم يخالف هذا القول إلا من لا يفهم كلامهم

والراجع هو ما قال به علماء الأمة

(١) صحيح مسلم مع شرح النووي ، كتاب السلام باب استحباب الرقية من

العين والنملة والحمة : ١٤ / ١٨٧ .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري : ١٠ / ١٩٥ .

والصحيح أن الرقى إذا كانت بغير كتاب الله تعالى وباللغة العجمية
أو بما لا يفهم معناه لا تجوز لأنه لا يؤمن شرها وخطرها فتمنع سدا للذريعة
قال الشيخ الحكمي رحمه الله {حافظ بن أحمد} :-

أما الرقى المجهولة المعاني . . . فذاك وسواس من الشيطان
وفيه قد جاء الحديث أنه . . . شرك بلا مريسة فأحذر منه
إذ كل من يقوله لا يدري . . . لعله يكون محض الكفر
أو هو من سحر اليهود مقتبس . . . على العوام ليسره فالتبس

أى أما الرقى التى ليست بعربية الألفاظ ولا مفهومة المعاني ولا مشهورة
ولا مأثورة في الشرع البتة فليست من الله في شىء ولا من الكتاب والسنة
من ظل ولا فىء بل هو وسواس من الشيطان أوحاها الى أوليائه كما قال
تعالى ((. . . وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم)) (١)
وعليه يحمل قول النبي صلى الله عليه وسلم (ان الرقى والتمايم والتولسة
شرك) (٢) .

وذلك لأن المتكلم لا يدرى أهو من أسماء الله تعالى أو من أسماء الملائكة
أو من أسماء الشياطين ولا يدرى هل فيه كفر أو إيمان وهل هو حق أو باطل
أو فيه نفع أو ضرر أو رقية أو سحر . ولعمركم الله لقد انهمك غالب الناس في
هذه البلوى غاية الانهماك واستعملوه على أضرب كثيرة وانواع مختلفة
فمنه ما يدعون أنه من القرآن أو من السنة ومن أسماء الله المثبتة فيها
وأنهم ترجموه هم من عند أنفسهم بالسريانية أو العبرانية أو غيرها (٣)

(١) سورة الانعام : آية : ١٢١ .

(٢) ان الرقى والتمايم والتولسة . . . تخريجه ص ٧٨

(٣) معارج القبول : ١ / ٤٦٦ .

الى قوله (ومما يزعمون انه من أسماء الله تعالى التي ليست في الكتاب
ولا السنة وأنهم علموها من غيرهما فمنه ما يدعون أنه دعا به آدم عليه
والسلام أو نوح أو هود أو غيرهم من الأنبياء

ومنه ما يقولون انه ليس الا في أم الكتاب ومنه ما يقولون هو مكتوب
في البيت المعمور ، ومنه ما يقولون هو مكتوب على جناح جبريل عليه
السلام أو جناح ميكائيل أو جناح اسرافيل أو غيرهم من الملائكة ، أو على
باب الجنة أو غير ذلك) (١)

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية

(وكذلك الرقي والعزائم الأعجمية : هي تتضمن أسماء رجال من الجن
يدعون ويستغاث بهم ويقسم بمن يعظمونه فتطيعهم الشياطين بسبب ذلك
في بعض الأمور وهذا من جنس السحر والشعوذة

(١) نفس المصدر السابق .

قال تعالى : ((واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنه فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون))^(١)

وكثير من هؤلاء يطير في الهواء وتكون الشياطين قد حملته وتذهب به الى مكة وغيرها ، ويكون مع ذلك زنديقا يحدد الصلاة وغيرها مما فرض الله ورسوله ويستحل المحارم التي حرمها الله ورسوله وانما يقترب به أولئك الشياطين لما فيه من الكفر والفسوق والعصيان حتى اذا آمن بالله ورسوله وتاب والتزم طاعة الله ورسوله فارقت^{لك} الشياطين وذهبت تلك الأحوال الشيطانية من الاخبارات والتأثيرات وأنا أعرف من هؤلاء عددا كثيرا بالشام ومصر والحجاز واليمن ، وأما الجزيرة والعراق وخرسان والروم ففيها من هذا الجنس أكثر مما بالشام وغيرها وبلاد الكفار من المشركين واهل الكتاب أعظم) (٢)

(١) سورة البقرة آية (١٠٢)

(٢) الفتاوى : ١ / ٣٦٢

المبحث الثاني :

— (في التمام) —

جمع تميمية وهى اما تكون من خرزات أو عزيمة تقرأ فيها آيات

الله المتلوه والدعوات المأثورة تعلق على الصبيان لتقويم الحيين . (١)

ومن ذلك تعليقه بعضهم نعل الفرس على باب الدار أو من صورة

الملكه وتعليقه بعض الناس بعلاً من مقدمة السياره فهدى الاسلام
بإبطال هذه العاده ما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم من الحديث أنه ترك كل عمل غير الله
قال صلى الله عليه وسلم (من تعلق شيئاً وكل

اليه) (٢)

(١) انظر فتح البارى : ١٠ / ١٩٦ / والنهاية في غريب الحديث

١٩٧ / ١ ، وعون المعبود : ١٠ / ٣٦٧ .

(٢) رواه الامام أحمد : ٤ / ٥٦٦ / والترمذى (٢٠٧٢)

والحاكم : ٤ / ٢١٩ .

قال الترمذى : " وحديث عبد الله بن عكيم انما نعرفه من

حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى وعبد الله بن عكيم لم يسمع النبي

صلى الله عليه وسلم وكان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم

يقول : " كتب الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم " .

ورواه الهيثمى في مجمع الزوائد ٥ / ١٠٣

والحديث له قصة فعن ابن ابي ليلى عن عيسى بن عبد الرحمن قال : دخلنا على عبد الله بن عكيم وهو مريض تعود ه فقيل له لو تعلقت شيئا فقال الموت أقرب من ذلك فقال أتعلق شيئا وقد قال رسول الله صلى الله وسلم . . . " الحديث .
وقد وردت أحاديث في التمايم فيها النهى عن هذا العمل وأنه ينبغي على المسلم التوجه الى خالقه ورازقه وترك ما فيه توكل على غير رب العالمين قال تعالى ((ومن يتوكل على الله فهو حسبه))^(١)
أى كافيه .

وقال تعالى ((وتوكل على العزيز الرحيم))^(٢)

والتوكل على الله عز وجل هو عمل النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم وأما الذهاب الى المشعوذين والكهان ليعملون لهم التمايم فهو عمل مخالف لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وتوكل على غير الله تعالى " (٣)

(١) سورة بطلرف آيه (٣) (٢) سورة بشعرار آيه (٢١٧)

(٣) انظر فتح البارى : ١٠ / ١٩٦ ، والنهائة في غريب الحديث

٠١٩٧ / ١ . وعون المعبود : ١٠ / ٣٦٧ .

وتعليق التمايم هو من عمل أهل الجاهلية الظانين بالله ظن السوء وقد
توكلوا على غير الله تعالى ومن يتوكل على غيره تعالى فلن ينجيه
ولن يقبّه .

فأهل الجاهلية توكلوا على هذه الخيوط وهذه الحبال فأخافهم اللسه
منها فترى أحدهم اذا أصابه ضر لجأ وعلقه فزاده وهنا على وهن .
والطب الرباني بالرقى الشرعية هو الطب الصحيح فهذا الصحابي الجليل
عبد الله بن مسعود يرى على زوجته خيطا فيقطعه ويقول لها " ان الرقى
والتمايم والتولة شرك " (١)

والحديث هو [عن زينب امرأة عبدالله بن مسعود كان عبد الله إذا جاء من حاجة
فأنتهز إلى الباب تنحنح ويزم كراهية أن يهجم مناعلى شئ يكرهه قالت وأنته
جاء ذات يوم فتحنح قالت وعمدى عجزر ترقبين من الحمرة فأدخلت تحت

(١) رواه أحمد : ٣٨١/١ ، وأبو داود : ٩/٤ . وابن ماجه
١١٦٧/٢ ، والبغوى فى شرح السنة : ١٥٧/١٢ ، وموارد
الظمان رقم الحديث ١٤١٢ .
ومصححه الألباني . انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٩/١
رقم الحديث : ٣٣١ .

السريير مدخل مجلس إلى جنين فرأى من عنقه خيطاً قال ما هذا الخيط هلته خيط آخر لي
فبني فأفذه فقطعه ثم قال إن آل عبد الله للأغنياء عن الشرك سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول إن الرقى ردة ^{٢٢} الحديث قالت فقالت له لم تقول هذا وقد كانت
عينى تفتن فكانت أختلف إلى ملان اليهودى برصير وكان إذا رقاها سكنت حال
لأنك عمل الشيطان كان ينحسبها بيده فإذا رقى سبباً لكف عنى إنما كان يكفيك
لأن تقولى كما قال رسول الله أنه ذهب اباس رب الناس وأنت الشافى لا تشعأ الا شفاؤك شفاؤ لا يغارر
واختلف العلماء رحمهم الله تعالى عندهم مسألة تعليق التيمم التى من ^{سقاء}
كتاب الله تعالى ومن الدعوات المأثورة .

والعلماء اختلفوا في حوزة تعليق التيمم من القرآن الكريم كأن يعلق

الانسان على ولده الصغير آية الكرسي مثلاً أو المعوذات واختلفا فيهم

على قولين :

١- قوم قالوا بالجواز : وروى ذلك عن عائشة وعبد الله بن عمرو بن

العاص وبه قال أبو جعفر الباقر وأحمد في رواية . (١)

(١) انظر معارج القبول للحكمي ٤٦٦/١ ، والدين الخالص لصديق

ودليلهم :

٢- حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ان الرقى والتمايم والتولة شرك) وحملوا هذا النهي في هذا الحديث على التمايم الشركية **ب-** ثم ان القائلين بهذا الرأي خصصوا وقالوا ان الرقية اذا كانت من كلام الله كانت مباحة وان كانت من غير كلام الله ورسوله تكون غير مباحة فكذلك التمايم قاسوها على الرقية فان كانت من كلام الله فهي مباحة .

٣- عدم الجواز وهم عبد الله بن مسعود وابن عباس وهو ظاهر قول حذيفة وعقبة بن عامر وابن عكيم رضي الله عنهم وبه قال جماعة من التابعين منهم اصحاب ابن مسعود واحمد في رواية اختارها كثير من اصحابه وجزم به المتأخرون " (١)

(١) انظر معارج القبول : ٤٦٦/١ ، والدين الخالص لصديق خان

وأدلتهم :

- ١- لا سند لولا بقوله صلى الله عليه وسلم « من ثعلفه شيئاً تركى إليه » .
- ٢- لأن من ذلك المنهات كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم .
- ٣- أحداً لتزيفه الشرك ودرءاً للتبذير من المفاسد .

٤- وتعبّر له صلى الله عليه وسلم حديث عقيب بن عامر
(من علق تميمه فقد أشرك)^(٤)

وللحديث قصة وهى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل إليه
رهنط فبايع تسعة وأمسك عن واحد فقالوا يا رسول الله بايعت
تسعة وتركت هذا فقال إن عليه تميمه فأدخل يده فقطعها ^{فبايعه} وقال
..... الخ " الحديث .

والحديث صحيح : قال الشيخ الألباني وهذا اسناد صحيح

(١) مسند بخريجه ص ٧٦ .
(٢) رواه أحمد ح / ١٥٦ ، والحالم من المستدرك ٤ / ١٩٠

رجالہ ثقات رجال مسلم غیر دُخین وهو ابن عامر الحجری . . الخ (١) " وقد علق الشيخ الألباني على هذا الحديث بقوله (ولا تزال هذه الضلالة فاشية بين البدو والفلاحين وبعض المدنيين) ومثلها بعض الخرزات التي يضعها بعض السائقين امامهم في السيارة يعلقونها على المرآة وبعضهم يعلق نعلًا في مقدمة السيارة أو في مؤخرتها أو غيرهم يعلقون نعل فرس في واجهة الدار أو الدكان كل ذلك لدفع العين زعموا وغير ذلك مما عم وطم بسبب الجهل بالتوحيد وما ينفيه من الشركيات والوثنيات التي ما بعثت الرسل وأنزلت الكتب الا من أجل ابطالها والقضاء عليها فالى الله المشتكى من جهل المسلمين اليوم وبعدهم عن الدين .

ولم يقف الأمر ببعضهم عند مجرد المخالفة ، بل تعداه الى التقرب الى الله تعالى فهذا الشيخ الجزولي صاحب " دلائل الخيرات " يقول في الحزب السابع في يوم الأحد " ص ١١١ ط / بولاق " .

(٢) هذه البدعة كانت منتشرة من الجزيرة العربية وبعد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ارتفعت هذه الظاهرة وهي منتشرة بكثرة في العالم الإسلامي .

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ الألباني : ١ / ٨٠٩ .

قال الامام البيهقي " ومعجزات الرسل كانت أجناسا كثيرة وقد أخبر
الله عز وجل انه أعطى موسى عليه السلام تسع آيات العصا ، واليد
والدم ، والطوفان ، والجراد والضفادع والطمس^(٤) والبحر .
فأما العصا فكانت حجة على الملحدين والسحرة جميعا وكان السحر
في ذلك الوقت فاشيا فلما انقلبت عصاه حية تسعى ، وتلقفت حبال
السحرة وعصيتهم وعلموا أن حركتها عن حياة حادثة فيها بالحقيقة
وليس من جنس ما يتخيل بالحيل الى قوله وألان الله الحديد لداود
وسخر له الجبال والطير فكانت معه بالعشى والاشراق وأقدر عيسى
ابن مريم على الكلام من المهد فكان يتكلم كلام الحكماء وكان يحيى له

(٤) والطمس كذا في الاصل ولعله القتل .

الموتى ويبرىء بدعائه أو بيده إذا مسح الأكمة والأبرص وجعل له من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طائرا باذن الله تعالى فأما النبي المصطفى والرسول المجتبي والمبعوث بالحق الى كافة الخلق من الجن والأنس أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب خاتم النبيين ورسول رب العالمين ، صلوات الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين فإنه أكثر الرسل آيات وبيانات وذكر بعض أهل العلم أن أعلام نبوته تبلغ ألفا . . . (١) .

والقرآن العظيم الذى أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أعتبر من أعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم لعدة أسباب : منها

١- أنه أتى الى قوم بلغوا الذرور في الفصاحة والبلاغة فأتى اليهم من جنس ما يفعلونه ويعملونه .

(١) دلائل النبوه ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لابي بكر أحمد بن الحسين البيهقي : ٧/١ ، وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه عبد المعطي قلعجي . دار الكتب العلمية / بيروت لبنان .

وقال ((وان لهذا لهو القصص الحق . . .))^(١) وقال : ((وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون))^(٢) وقال ((كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام برره))^(٣) وقال ((قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا))^(٤) فابان جل جلاله انه أنزله على وصف مابين لا وصف كلام البشرية لانه منظوم وليس بمشور ونظمه ليس نظم الرسائل ولا نظم الخطب ولا نظم الاشعار ولا هو كأسجاع الكهان . . . " ^(٥)

وقد بين الشيخ الماوردي رحمه الله كيف كان القرآن العظيم من أهم وأكبر

-
- (١) آل عمران آية (٦٢) .
 - (٢) الانعام : آية : ١٥٥ .
 - (٣) سورة عبس من آية ١١ الى ١٦ .
 - (٤) سورة الاسراء : آية : ٨٨ .
 - (٥) دلائل النبوه ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ١٠ / ١ .

معجزات النبي محمد صلى الله عليه وسلم فذكر ثلاثة أسباب لذلك فقال " والقرآن أول معجزه دعا به محمد صلى الله عليه وسلم الى نبوته فصدع فيه برسالته وخص باعجازه من جميع رسله وان كان كلاما محفوظا وقولا محفوظا لثلاثة أسباب صار بها من أخص اعجازه وأظهر آياته .

أحداها : أن معجزة كل رسول موافق للأغلب من أحوال عصره والشائع المنتشر في ناس دهره لأن موسى عليه السلام حين بعث في عصر سحره خص من خلق البحر بيبسا وقلب العصا حيه ما بهر كل ساحر واذل كل كافر وبعث عيسى عليه السلام في عصر الطب فخص من ابراء الزمنى واحياء الموتى بما أدهش كل طبيب وأذهل كل لبيب .

ولما بعث محمد صلى الله عليه وسلم في عصر الفصاحة والبلاغة خص بالقرآن في ايجازه واعجازه بما أعجز عنه الفصحاء وأذعن له البلغاء وتبدد فيه الشعراء ليكون العجز عنه أقهر والتقصير فيه أظهر فصارت معجزاتهم وان اختلفت متشاكله المعاني متفقة العلل .

الثاني : أن المعجزة في كل قوم بحسب أفهامهم وعلى قدر عقولهم وأذهانهم وكان في بني اسرائيل من قوم موسى وعيسى بلاده وغباوه لانه لم ينقل عنهم ما يدون من كلام مستحسن أو يستفاد من معنى مبتكر وقالوا لنبيهم حيث مروا بقوم يعكفون على أصنام لهم

((اجعل لنا الها كما لهم آلهة ^(١))) .

فخصوا من الاعجاز بما يصلون اليه ببداية حواسهم .

والعرب أصح الناس افهاما وأحدهم أذهانا قد ابتكروا من الفصاحة

المعها ومن المعاني أغربها .

والثالث : أن معجزة القرآن الكريم أبقى على الأعصار وانتشر في

الأقطار من معجز يختص بحاضره ويندرس بانقراض عصره ، وما دام اعجازه

فهو احي وبالاختصاص أحق " (٢)

والقرآن العظيم مع كونه معجز ومتحد لخصومه ، فهو رحمه وشفاء

لأهل الاسلام المؤمنين الموحدين الذين يعملون بما جاء به .

فقد أعطاهم الله تعالى بكل حرف يقرأونه عشر حسنات والحسنة بعشر

أمثالها الى سبعمائة ضعف وهذا خبر عظيم .

وهو شفاء للقلوب بازالة الريب والشك عنها .

وشفاء للابد ان يازاله الأمراض والعلل عنها .

(١) سورة الاعراف : آية : ١٣٨ .

(٢) أعلام النبوه / ابو الحسن على بن محمد الماوردى ص ٥٧ .

راجعته وقدم له طه عبد الرؤوف سعد / الناشر مكتبة الكليات الأزهرية .

وقد استشفى به صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ورقوا به فهذا
أبوسعيد الخدرى رضي الله تعالى عنه يرقى المدوغ بالعقرب
فيقوم وكأنه لم يكن به ضر من قبل

وقد ذكر الامام القرطبي رحمه الله تعالى ان القرآن اختلف في كونه
شفاً على قولين

أحدهما : شفاء القلوب بزوال الجهل عنها وازالة الريب وكشف غطاء
القلب من مرض الجهل لفهم المعجزات والامور الدالة على الله تعالى .

الثاني : شفاء من الامراض الظاهرة بالرقى والتعود ونحوه

وقد روى الائمة - واللفظ للدارقطني - عن ابي سعيد الخدرى قال
بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سريره ثلاثين راكبا قال فنزلنا
على قوم من العرب فسألناهم ان يضيفونا فأبوا ، قال فلدغ سيد الحى
فأتونا فقالوا فيكم أحد يرقى من العقرب ؟ قال : قلت أنا نعم ولكن
لا أفعل حتى تعطرونا فقالوا فانا نعطيكم ثلاثين شاه ، قال فقرأت عليه
((الحمد لله رب العالمين)) سبع مرات فبرأ .

فبعث اليينا بالنزل وبعث اليينا بالشاء فأكلنا أنا وأصحابي وأبوا أن يأكلوا من الغنم حتى آتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال وما يدريك أنها رقيه قلت يا رسول الله شيء القى في روعسي قال كلوا وأطعمونا من الغنم (١) (٢) .
والقرآن الكريم كله بركة وشفاء فقرأته بركه وحفظه بركه والتمسك به بركه .

١- وقال صلى الله عليه وسلم في المؤمن الذي يقرأ القرآن أنه مثل الأترجه (٣) ريحها طيب وطعمها طيب . . . (٤)

(١) رواه أحمد : ١٠ / ٣ ، والترمذي باب ما جاء في أخذ الأجر على التعويد ٣٩٨ / ٤ ، وقال حديث حسن .

(٢) الجامع لاحكام القرآن للإمام القرطبي : ٣١٦ / ١٠ ، ط / دار احياء التراث العربي ، وانظر فتح القدير للإمام الشوكاني ٢٥٣ / ٣ .

(٣) الأترجه : نوع من إفآله له منافع إنظر الفتح ٦٦ / ٩

(٤) الحديث متفق عليه .

انظر صحيح البخارى باب فضل القرآن على سائر ===

٢- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : ان هذا القرآن
مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما أستطعتم ، ان هذا القرآن
حبل الله والنور المبين والشفاء النافع ، وعصمه لمن تمسك به
ونجاه لمن اتبعه ، لا يزيغ فيستعجب ولا يعوج فيقوم ولا تنقضي
عجائبه ولا يخلق من كثرة الرد ، فاتلوه فان الله عز وجل
يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات أما انى لا أقول
آ لم ولكن الألف واللام والميم (١)

وعن ابى امامه الباهلي قال : سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اقرأوا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيعا
لأصحابه . . . " (٢)

-
- (=) الكلام ١٧/٦
- صحيح مسلم بشرح النووى باب فضيلة حافظ القرآن ٨٤/٦ .
- (١) صحيح مسلم مع شرح النووى ، باب فضل الفاتحة وخواتيم
سورة البقرة : ٩١/٦ .
- (٢) صحيح مسلم بشرح النووى : ٨٩/٦ .

وعن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مثل الماهر بالقرآن
مثل السفره الكرام البرره ومثل الذى يقرؤه وهو عليه شاق لله
أجران " (١)

٣- وعن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد
الا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل
وأناء النهار " (٢) الحديث .

٤- وعن عقبه بن عامر قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونحن في الصفة فقال ايكم يحب أن يغدو كل يوم الى
بطحان أو الى العقيق فيأتي بناقتين

(١) متفق عليه واللفظ لمسلم :-

انظر صحيح البخارى ، كتاب التفسير باب سورة عبس

٨/٦

وصحيح مسلم بشرح النووى باب فضيلة حافظ القرآن ٨٤/٦ .

(٢) متفق عليه . انظر صحيح البخارى ^{اللفظ البخارى} باب فضل اغتباط

صاحب القرآن ١٠٨/٦

وصحيح مسلم بشرح النووى باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه

٩٧/٦ .

(١) كوماوين من غير اثم ولا قطيعة رحم ، فقلنا كلنا يحب ذلك قال : أفلا يغدو أحدكم الى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين وثلاث خيول من ثلاث أو أربع خير له من أربع من أعدادهن من الأبل (٢)

٥- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أيحب أحدكم اذا رجع الى أهله أن يجد فيه ثلاث خلفات سمان قلنا نعم قال فثلاث آيات يقرأ بهن أحدكم خير له من ثلاث خلفات سمان عظام " (٣)

٦- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال

-
- (١) كوماوين : أي مشرفة السنام عاليته .
انظر : النهاية في غريب الحديث ٢١١ / ٤
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٠٨٩ / ٦
(٣) نفس المصدر السابق .

نبي الله صلى الله عليه وسلم (يقال لصاحب القرآن اذا دخل الجنة
أقرأ وأصعد فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه)^(١)

(٧) وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(يقال لصاحب القرآن اذا دخل الجنة أقرأ ورتل كما كانت ترتل في

الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها) (٢)

قال الامام الطبري رحمه الله تعالى في فضل القرآن الكريم :

" اعلم ان هذا الباب واسع كبير ألف فيه العلماء كتباً كثيرة ، نذكر

من ذلك نكتة تدل على فضله وما أعد الله لأهله اذا أخلصوا الطلب لوجهه

وعملوا به فأول ذلك أن يستشعر المؤمن من فضل القرآن أنه كلام رب

العالمين غير مخلوق كلام من ليس كمثل شيء وصفه من ليس له شبيه ولا ند

فهو نور ذاته جل وعز . . . ولولا أن الله سبحانه جعل في قلوب عباده

من القوة على حمله ما جعله ليتدبروا وليعتبروا به وليتذكروا ما فيه ممن

(١) رواه أحمد : ٤٠ / ٣ .

(٢) رواه أحمد ١٩٢ / ٢ ، وأبو داود : ٧٣ / ٢ ، باب استحباب
الترتيل في القراءة ، والترمذي ١٧٧ / ٥ ، وقال حديث حسن

طاعته وعبادته وأداء حقوقه وفرائضه لضعفت ولا - ففككت - بثقله أو لتضعضعت
وأشى تطبيقه وهو يقول تعالى جده وقوله الحق ((لو أنزلنا هذا القرآن
على جبل لرأيتنه خاشعا متصدعا من خشية الله))^(١) فأين القلوب من قوة
الجبال ولكن الله تعالى رزق عباده من القوة على حمله ما شاء أن يرزقهم
فضلا عنه ورحمه " (٢)

(=) وابن حبان " موارد " ص ٤٤٢ .

وقال الشيخ الالباني في المشكاة واسناده حسن ٦٥٨/١ .
(١) سورة المشرآيه (٤١)
(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٤/١ .

فضل فاتحة الكتاب :

بعد أن ذكرنا فضل القرآن الكريم نذكر فضل بعض السور التي وردت في القرآن الكريم معتمدين في ذلك على الأحاديث الصحيحة .
وأول هذه السور وأهمها وأعظمها هي فاتحة الكتاب تلك السورة العظيمة التي لم ينزل في القرآن مثلها ولم ينزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور مثلها .

وهي الشافية الكافية وهي السبع المثاني والقرآن العظيم . السورة التي لا تصح الصلاة بدونها كما قال صلى الله عليه وسلم (من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج ثلاثا غير تمام . . .) (١)
وهي التي تغني عن غيرها ولا يغني غيرها عنها .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وقراً عليه ابي أم القرآن فقال : (والذى نفسي بيده ما أنزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها وانها السبع المثاني والقرآن

(١) رواه مسلم .

انظر صحيح مسلم مع شرح النووي : ١٠١ / ٤ باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة . . .

العظيم الذي أعطيت (١)

قال الامام القرطبي : " سميت بالقرآن العظيم لتضمنها جميع علوم

القرآن وذلك أنها اشتملت على الثناء على الله عز وجل بأوصاف كماله

وجلاله وعلى الامر بالعبادات والاخلاص فيها والاعتراف بالعجز عن

القيام بالشيء منها الا باعانتة تعالى وعلى الابتهاال اليه في الهداية

الى الصراط المستقيم وكفاية أحوال الناكثين وعلى بيانه عاقبه الجاحدين " (٢)

وعن ابي سعيد بن المعلى قال : " كنت أصلي في المسجد فدعاني

رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه فقلت : يا رسول الله كنت أصلى

فقال : ألم يقل الله **واستجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم** ثم قال لسي

لأعلمنك سورة هي أعظم السور قبل أن تخرج من المسجد ثم أخذ بيدي

(١) رواه أحمد : ٣٥٧/٢ ، والنسائي : ١٣٩/٢ ، باب ولقد

أتيناك سبعا من المثاني . . .

والترمذي : ١٥٥/٥ ، وقال حديث حسن صحيح .

وابن حبان : ص ٤٢٤ (موارد) . والحاكم : ٢٥٨/٢ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/١١٢ .

(٣) سورة آ .

فلما أراد أن يخرج قلت له ألم ثقّل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن
قال : ((الحمد لله رب العالمين)) هي السبع المثاني والقرآن الذي
أوتيته)) (١)

(قوله انها السبع المثاني أراد بها فاتحة الكتاب هي سبع آيات سميت
الفاتحة مثاني لانها تثني في الصلاة في كل ركعة .

وقيل سميت الفاتحة مثاني لأنها استثنيت لهذه الامه ، لم تنزل على من
قبلها وقيل سميت مثاني لما فيها من الثناء فهي مفاعل من الثناء والواحد
مثنى كالمحامد واحده محمده وكذلك فسروا قوله عز وجل ((ولقد آتيناك

سبعاً من المثاني) (٢)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعنده جبرائيل اذ سمع نقيضا فوقه فرفع جبريل بصره الى السماء فقال هذا
باب قد فتح من السماء ما فتح قط فنزل منه ملك فأتي النبي صلى الله عليه وسلم

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير باب ما جاء في فاتحة

الكتاب ١٤٦/٥ .

(٢) سورة الحجر آية (٨٧)

(٣) شرح السنة للبغوى : ٤٤٧/٤ .

فقال أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم
سورة البقرة لم تقرأ حرفاً منها إلا أوتيته " (١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج ثلاثا غير تمام
فقبل لأبي هريرة أنا نكون وراءه إلا ما قال فقال اقرأ بها في نفسك فأنسي
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله تعالى قسمت
الصلاة بيني وبين عبدى نصفين ولعبدى ما سألت فإذا قال العبد
الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدني عبدى وإذا قال
الرحمن الرحيم قال الله تعالى أثنى عليّ عبدى وإذا قال مالك يوم
الدين قال مجدني عبدى وقال مرة فوضّ الى عبدى فإذا قال اياك
نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدى ولعبدى ما سألت فإذا
قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدى ولعبدى ما سألت (٢)

-
- (١) انظر صحيح مسلم مع شرح النووي ، باب فضل الفاتحة وخواتيم
سورة البقرة : ٩١/٦ .
- (٢) انظر صحيح مسلم مع شرح النووي ، كتاب الصلاة باب وجوب
قراءة الفاتحة في كل ركعة . . . ١٠١/٤ .

التبرك بفاتحة الكتاب :

ان المراد بهذا العنوان هو أن الله سبحانه وتعالى قد وضع البركسة في هذه السورة لما احتوت عليه من شرف عظيم عند الله تعالى وهى التى لم ينزل في القرآن ولا التوراة ولا الزبور ولا الانجيل مثلها المثبتة للمعاد والحساب المشتملة على توحيد الربوبية والالوهية والأسماء والصفات يقول ابن القيم رحمه الله تعالى عنها " ومن المعلوم أن بعض الكلام له خواص ومنافع مجربة ، فما الظن بكلام رب العالمين الذى فضله على كل كلام كفضل الله على خلقه . . . الى قوله فما الظن بفاتحة الكتاب التى لم ينزل في القرآن ، ولا في التوراة ، ولا في الانجيل ولا في الزبور مثلها المتضمنه لجميع معاني كتب الله ، المشتملة على ذكر أصول أسماء الرب - تعالى - ومجامعها ، وهى الله ، والرب والرحمن واثبات المعاد وذكر التوحيدين توحيد الربوبية وتوحيد الالهية وذكر الافتقار الى الرب سبحانه فى طلب الاعانة والهداية وتخصيصه سبحانه بذلك ، وذكر أفضل الدعاء على الاطلاق وأنفعه وأفضله ، وما العباد أحوج شىء اليه وهو الهداية الى صراطه المستقيم ، المتضمن كمال معرفته وتوحيده وعبادته بفعل ما أمر به ، واجتناب ما نهى عنه والاستقامة عليه الى الممات ويتضمن ذكر أصناف الخلائق وانقسامهم الى منعم عليه بمعرفة الحق والعمل به

ومحبته وإيثاره ومغضوب عليه بعد وله عن الحق بعد معرفته له ، وضال
بعد م معرفته له وهؤلاء أقسام الخليقة مع تضمنها لاثبات القدر والشرع
والأسماء والصفات والمعاد ، والنبوات ، وتزكية النفس ، وإصلاح القلوب
وذكر عدل وإحسانه ، والرد على جميع أهل البدع والباطل كما ذكرنا
ذلك في كتابنا الكبير " مدارج السالكين " في شرحها وحقيق بسورة
هذا بعض شأنها أن يستشفى بها من الأدواء ويرقى بها اللديغ
وبالجملة فما تضمنته الفاتحة من إخلاص العبودية والثناء على الله
وتفويض الأمر كلياً إليه ، والاستعانة به ، والتوكل عليه وسؤاله مجامع
النعم كلها وهي الهداية التي تجلب النعم ، وتدفع النقم من أعظم
الأدوية الشافية الكافية (١)

وبعد هذا العرض الشامل من الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى فسي
فضل الفاتحة وفضل الرقية بها أقول ان هذه السورة عظيمة كريمة مباركة
استشفى بها النبي صلى الله عليه وسلم وستأتي أحاديث بمشيئة الله
تعالى تبين كيف أن الصحابة رضوان الله عليهم استعملوا هذه السورة

(١) زاد المعاد في هدى خير العباد ص ١٧٧ ح ٤ .

دون غيرها لبركتها ولعظم شأنها مع أن القرآن الكريم كله شفاء ورحمة
للمؤمنين كما قال تعالى ((وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة
للمؤمنين . . .)) (١)

٤- فمثلاً حديث اللديغ الذي رقاؤه ذلك إصحابي فبرأ باذن الله تعالى
فهو قد قرأ عليه سورة الفاتحة سبع مرات يتغل في كل مره .
وفاتحة الكتاب لها تأثير عظيم جدا لمن عرف قدرها وأعطاهها حقها
فعرف فيها التوحيد ومعرفة الذات والأسماء والصفات وكمال التوحيد
ولها تأثير بالغ في علاج ذوات السموم ولكن لا بد عند الرقية من قسوة
جنان كل من الراقي والمستلقي واعتقادهم الاعتقاد الجازم أن هذه السورة
لها تأثير بليغ في محاربة الأمراض والهموم والوسواس وكل رقية بالقرآن
الكريم لا بد من وجود هذين الشرطين حتى يكون تأثير العلاج أفضل
وانفع .

واليك أخى الكريم تحليل الامام ابن القيم رحمه الله تعالى في تأثير

(١) الاسراء آية : ٨٢ .

القاتحة وغيرها عند علاج ذوات السموم (وفي تأثير الرقي بالقاتحة وغيرها في علاج السموم سر بديع فان ذوات السموم أثرت بكيفيات نفوسها الخبيثة كما تقدم وسلاحها موماتها التي تلدغ بها ، وهي لا تلندغ حتى تغضب فاذا غضبت ثار فيها السم ، فتقذفه بآلتها وقد جعل الله سبحانه لكل داء دواء ، ولكل شىء ضدا ونفس الراقي تفعل في المرقى فيقع بين نفسيهما فعل وانفعال ، كما يقع بين الداء والدواء فتقوى نفس الراقي وقوته بالرقية على ذلك الداء فيدفعه باذن الله ومدار تأثير الأروية والأداء على الفعل والانفعال وهو كما يقع بين الداء والدواء الطبيعيين ، يقع بين الداء والدواء الروحانيين والروحانيين ، والطبيعي ، وفي النفث والتفل استعانة بتلك الرطوبة والهواء والنفس المباشرة للرقية ، والذكر والدعاء فان الرقية تخرج من قلب الراقي وفمسه فاذا صاحبها شىء من أجزاء باطنه من الريق والهواء والنفس كانت أتم تأثيرا وأقوى فعلا ونفوذا

، ويحصل بالازدواج بينهما كيفية

مؤثرة شبيهة بالكيفية الحادثة عند تركيب الأروية .

وبالجملة فنفس الراقي تقابل تلك النفوس الخبيثة وتريد بكيفية نفسه وتستعين بالرقية وبالنفث على ازالة ذلك التأثير وكلما كانت كيفية نفس

الراقي أقوى كانت الرقية أتم واستعانت به بنفثه كاستعانة تلك النفوس
الردية بلسعها " (١)

والأحاديث التي وردت في استعمال الصحابة رضوان الله عليهم لسورة
الفاتحة في الرقية منها :

مارواه الصحابي الجليل ابوسعيد الخدري رضي الله عنه أن رهطاً من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلقوا في سفرة سافروها حتى
نزلوا في حي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم فلـدغ
سيد ذلك الحي ، فسعوا له بكل شيء ، لا ينفعه شيء فقال بعضهم :
لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين قد نزلوا بكم ، لعله أن يكون عند بعضهم
شيء فأتوهم فقالوا يا أيها الرهط ان سيدنا لدغ فسعيننا له بكل شيء
لا ينفعه شيء ، فهل عند أحد منكم شيء ؟ فقال بعضهم : نعم والله
اني لراق ولكن والله لقد استضافناكم فلم تضيفونا فما أنا براق لكم حتى
تجعلوا لنا جعلاً فصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق فجعل يتفل

(١) زاد المعاد في هدى العباد ص ١٧٨ ح ٤ .

ويقرأ (الحمد لله رب العالمين) حتى كأنما نشط من عقال ، فانطلق
يمشي ما به قلبه قال فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه فقال بعضهم
اقسموا فقال الذي رقي : لا تفعلوا حتى تأتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنذكر له الذي كان فننظر ما يأمرنا . فقد ما على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكروا له ، فقال وما يدريك أنها رقية ؟ أصبتم
اقسموا واضربوا لي معكم بسهم (١)

والحديث الماضي كذلك ورد من رواية ابن عباس رضي الله عنهما^(٢)
وحديث أبي سعيد وابن عباس رضي الله عنهما القصة فيهما واحده وأنها
وقعت لهما مع الذي لدغ " (٣)

(١) انظر صحيح البخارى ، كتاب الطب ، باب النفث في

الرقية ٤٥/٧

(٢) انظر صحيح البخارى ، كتاب الطب ، باب الشروط في

الرقية بفاتحة الكتاب ٧ / ٢٣

(٣) انظر فتح البارى مع صحيح البخارى ح ١٠ ص ١٩٩ .

ووقعت للصحابة رضي الله عنهم قصة أخرى مع رجل مصاب بعقله :
فعن خارجة بن الصلت عن عمه أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم ثم
أقبل راجعاً من عنده فمر على قوم عندهم رجل مجنون موثق بالجد يد
فقال أهله انا قد حدثنا أن صاحبكم قد جاء بخير ، فهل عندك شيء
نداويه ؟ قال : فرقيته بفاتحة الكتاب ثلاثة أيام كل يوم مرتين فأعطوني
مائتي شاة فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال خذها
فلعمري من أكل برقيه باطل فقد أكلت برقيه حق " (١)

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : " فقد تضمن هذا الحديث حصول شفاء
هذا اللديغ بقراءة الفاتحة عليه . فأغنته عن الدواء . وربما بلغت من
شفائه ما لم يبلغه الدواء .

هذا مع كون المحل غير قابل ، اما لكون هؤلاء الحى غير مسلمين أو أهل
بخل ولؤم فكيف اذا كان المحل قابلاً " (٢)

(١) رواه أحمد : ٢١١ / ٥ ، وأبو داود في باب كسب الأطباء

٠٢٦٦ / ٣

(٢) مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد و اياك نستعين ١ / ٥٥ .

وقد ورد في أسماء هذه السورة العظيمة ما يدل على نفعها بأذن الله تعالى .

فقد ذكر الامام القرطبي من أسمائها أنها تسمى :-

" الشفاء " روى الدارمي عن ابي سعيد الخدري قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم وفاتحة الكتاب شفاء من كل سم (۱)

" والرقية " ثبت ذلك من حديث ابي سعيد الخدري وفيه أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال للرجل الذي رقى سيد الحي وما أدراك أنها

رقية فقال يا رسول الله شيء القى في روعي . . . " (۲)

" الاساس " شكاه رجل الى الشعبي وجع الخاصره فقال عليك بأساس

القرآن فاتحة الكتاب سمعت ابن عباس يقول " لكل شيء أساس وأساس

الدنيا مكة لانها منها دحيت الأرض وأساس السموات عرييا وهي السماء

السابعة وأساس الأرض عجيبا . . " (۳)

(۱) رواه الامام الدارمي في سننه عن عبد الملك بن عمير ۲ / ۴۴۵

باب فضل فاتحة الكتاب .

(۲) زواة أحمد ۳ / ۵۰

(۳) الجامع لاحكام القرآن ۱ / ۱۱۲ .

والتداوى بالفاتحه أمر مجرب معروف فلها في العلاج سر عجيب تؤثر
في البدن مالا يؤثر به دواء آخر اذا وافقت محلا قابلا وقوة جنسان
الطبيب وايمانه .

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى (فهنا أمور ثلاثة موافقة الدواء للداء
وبذل الطبيب له ، وقبول طبيعة العليل فمتى تخلف واحد منها لم
يحصل الشفاء واذا اجتمعت حصل الشفاء ولا بد باذن الله سبحانه
وتعالى .

ومن عرف هذا كما ينبغي تبين له أسرار الرقي وميز بين النافع منها
وغيره ورقى الداء بما يناسبه من الرقى ، وتبين له أن الرقية براقبها
وقبول المحل كما أن السيف بضاربه مع قبول المحل للقطع وهذا إشارة
على ما وراءها لمن دق نظره وحسن تأمله والله أعلم .

وأما شهادة التجارب بذلك فهي أكثر من أن تذكر ، وذلك في حسب
كل زمان . وقد جربت أنا من ذلك في نفسي وفي غيري أمورا عجيبة
ولا سيما مدة المقام بمكة . فانه كان يعرض لي آلام مزعجه ، بحيث تكاد
تقطع الحركة مني . وذلك في أثناء الطواف وغيره . فأبادر الى قراءة
الفاتحه ، وأمسح بها محل الألم فكأنه حصة تسقط جربت ذلك مرارا
عديدة . وكنت آخذ قدحا من ماء زمزم فأقرأ عليه الفاتحة مرارا فأشربه
فأجد به من النفع والقوة ما لم أعهد مثله في الدواء والأمر أعظم من ذلك

ولكن بحسب قوة الايمان وصحة اليقين والله المستعان . " (١)

وقيل ان موضع الرقية من هذه السورة هى قول الله تبارك وتعالى ((اياك نعبد واياك نستعين))

وقيل السورة كلها رقيه لقوله عليه الصلاة والسلام للرجل لما أخبره وما أدراك أنها رقية ولم يقل أن فيها رقية فدل على أن السورة بأجمعها رقية لأنها فاتحة الكتاب ومبدؤه ومتضمنه لجميع علومه . (٢)

(١) مدارج السالكين : ٥٥/١ .

(٢) الجامع لاحكام القرآن : ١١٢/١ .

فصل سورة البقرة وآل عمران

وسورة البقرة هي أطول سورة في القرآن الكريم وهي مدنية وهي سورة عظيمة وورد في ذكرها والحث على قراءتها أحاديث سنوردها ان شاء الله تعالى .

فقد ورد أنها هي وآل عمران تأتيان كأنهما غمامتان تظلان رأس من قراءهما وحفظهما وعمل بما فيهما تظلان رأس صاحبهما في ذلك الموقف العظيم التي تدنو فيه الشمس قيد رمح عندما يكون الانسان أحوج ما يكون الى الظل .

وكذلك تحتاجان في هذا الموقف العظيم الذي لا يشفع فيه أحد لأحد الا باذنه تعالى ونقول يا رب اظلمات نهاره وأسهرت ليله فأغفر له كما جاء في الحديث أن القرآن بجملته يقول ذلك .

وسورة البقرة أخذها وقراءتها والعمل بما جاءت به والاستشفاء بها كما استشفى صلى الله عليه وسلم بآية الكرسي وذكر انها أعظم آية في كتاب الله تعالى .

وفيهما آيات من آخرها من قراءها في ليلة كفتاه من الآفات وقيل كفتاه من قيام الليل بأسره .

أما من تركها أو نسيها فانه سيأتي يوم القيامة وكله ندامة وحسره وهي من أعظم الأسباب لطرد الشيطان الرجيم عن النفس وعن البيت كما ورد ذلك

في الحديث الذي سيأتي قريبا ان شاء الله تعالى وورد كذلك أن من صفاتهما أنهما منيرتان تنير لصاحبها الحق والهدى في الآخرة والأولى فعلينا معاشر المسلمين الأخذ بها والعمل بما جاءت به من رحمة وهدى وشفاء والله أعلم .

الأحاديث الواردة في فضل سورة البقرة وآل عمران هي :

١- عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (اقرأوا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه اقرأوا الزهراوين ^(١) البقره وسورة آل عمران فانهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيابتان ^(٢) أو كأنهما فرقان ^(٣) من طير صواف تحاجان عن أصحابهما اقرأوا سورة البقره فان أخذها بركة وتركها

(١) الزهراوين : أي المنيرتان واحدهما زهره . النهاية لابن الأثير

٠٣٢١ / ٢

(٢) الغيايه : كل شيء أظل الانسان فوق رأسه كالسحابه وغيرها

النهاية لابن الاثير : ٣ / ٤٠٣ .

(٣) فرقان : أي قطعتان . النهاية : ٣ / ٤٤٠ .

- حسره ولا تستطيعها البطله قال معاوية بلغني أن البطله السحره " (١)
- (٢) عن النواس بن سمعان الكلابي يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد كأنهما غمامتان أو ظلمات سوداوان بينهما شرق^(٢) أو كأنهما حزقان^(٣) من طير صواف تحاجان عن صاحبهما^(٤) .

-
- (١) انظر صحيح مسلم بشرح النووي باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة ص ٨٩ ح ٦ .
- (٢) الشرق هاهنا : الضوء وهو الشمس / النهاية : ٢ / ٤٦٤ .
- (٣) الحزق : والحزيقه : الجماعة من كل شيء ويروى بالخاء والراء / النهاية : ١ / ٣٧٨ .
- (٤) صحيح مسلم مع شرح النووي باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة ٦ / ٩٠ .

٣- وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(ان لكل شيء سناما وان سنام القرآن سورة البقرة) (١)

٤- وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(ان الشيطان يفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة ، وان

أصفر البيوت الصفر من كتاب الله) (٢)

٥- وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم (لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، ان الشيطان ينفر

من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة) (٣)

(١) رواه الترمذى في أبواب فضائل القرآن ، باب ما جاء في سورة

البقرة وآية الكرسي ٠١٨١ / ٨ . وقال : حديث غريب لا نعرفه

الا من حديث حكيم بن جبير وقد تكلم فيه شعبه وضعفه .

ورواه الدارمي موقوفا على عبد الله ٢ / ٤٤٧ / ط / دار الكتب العلمية .

(٢) ذكره الحافظ ابن كثير عن ابن مردويه ٣٢ / ١ ، ورواه النسائي في

عمل اليوم والليلة اسناده حسن .

رواه الحاكم في المستدرک بنحوه موقوفا على ابن مسعود وقال

صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي : ٢ / ٢٥٩ .

(٣) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب صلاة المسافرين ، باب

استحباب صلاة النافلة في البيت : ٦ / ٦٨ .

وآية الكرسي التي هي أعظم آية في القرآن الكريم ورد في ذكرها أن
أبي بن كعب رضي الله عنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا أبا المنذر أتدرى أى آية من كتاب الله معك أعظم قال : قلت الله
لا اله الا هو الحي القيوم قال ف ضرب في صدرى وقال والله ليهنك
العلم أبا المنذر (١) .

وقد اشتملت آية الكرسي على عدة فوائد بينها لنا المفسران كثير
رحمه الله تعالى في تفسيره فقال : " ف قوله الله لا اله الا هو اخبار
بأنه المنفرد بالالهية لجميع الخلائق .

" الحي القيوم " أى الحي في نفسه الذى لا يموت أبدا القيم لغيره وكان
عمر يقرأ القيام فجميع الموجودات مفتقرة اليه وهو غنى عنها ولا قوام لها .
بدون أمره كقوله " ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره " (٢)
وقوله " لا تأخذه سنة ولا نوم " أى لا يعتره نقص ولا غفلة ولا ذهول عن خلقه
بل هو قائم على كل نفس بما كسبت شهيد على كل شىء لا يغيب عنه شىء

(١) انظر صحيح مسلم مع شرح النووى باب فضل سورة الكهف وآية

الكرسي : ٦ / ٩٣ .

(٢) سورة الروم آية (٢٥)

ولا يخفي عليه خافيه ومن تمام القيوميه أنه لا يعتره نقص ولا سنه ولا نوم
فقوله لا تأخذه سنة وهو الوسن والنعاس ولهذا قال ولا نوم لانه أقوى
من السنه .

وفي الصحيح عن ابي موسى قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بأربع كلمات فقال : (ان الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض
القسط ويرفعه . يرفع اليه عمل النهار قبل عمل الليل وعمل الليل قبل
عمل النهار حجاب النور أو النار لو كشفه لا حرقت سبحات وجهه ما انتهى
اليه بصره من خلقه)^(١) الى أن قال :

وقوله " من ذا الذي يشفع عنده الا بأذنه كقوله " وكم من ملك في السموات
لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى "^(٢)
وقوله : " ولا يشفعون الا لمن ارتضى "^(٣) وهذا من عظمته وجلاله وكبريائه
عز وجل أنه لا يتجاسر أحد على أن يشفع لأحد الا بأذنه له في الشفاعة

(١) رواه الامام مسلم . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الايمان

باب ما جاء في رؤية الله عز وجل : ١٢/٣ .

(٢) النجم : آية : ٢٦ .

(٣) الأنبياء : آية : ٢٨ .

كما في حديث الشفاعة " أتى تحت العرش فأخر ساجدا فيدعني
ما شاء الله أن يدعني ثم يقال ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع قال
فيجد لي حدا فأدخلهم الجنة " (١)
وقوله " يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم " دليل على احاطة علمه بجميع
الكائنات ماضيها وحاضرها ومستقبلها كقوله اخبارا عن الملائكة
" وما تنزل الا بأمر ريك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان
ريك نسيا " .^(٢)
وقوله " ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء " أى لا يطلع أحد من علم
الله الا بما أعلمه الله عز وجل وأطلععه عليه ويحتمل أن يكون المراد
لا يطلعون على شيء من علم ذاته وصفاته الا بما أعلمهم الله عليه
كقوله " ولا يحيطون به علما " .

(١) متفق عليه .

رواه البخارى انظر صحيح البخارى كتاب الانبياء باب

قول الله عز وجل ، ولقد ارسلنا نوحا الى قومه . ١٠٤/٤

، ورواه مسلم صحيح مسلم مع شرح النووي باب الشفاعة

٠٥٣/٣

(٢) سورة مريم آية ٦٤

وقوله : " وسع كرسيه السموات والأرض ^(١) " قال ابن أبي حاتم قال : حدثنا
سعيد الأشج . . . عن ابن عباس في قوله : " وسع كرسيه السموات والأرض قال
علمه . . .

وقال آخرون الكرسي موضع القدمين .

المأثور عن السلف من معنى الكرسي هو موضع القدمين
وهو المعروف عندهم .

وهو أيضاً المحفوظ عن ابن عباس فقد أخرج الحاكم
من صدركه عن ابن عباس رضي الله عنه قال (الكرسي
موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره

وقال الحاكم « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ٤٨٤/٢
وقال السدي في السموات والأرض ما جوف الكرسي والكرسي
بين يدي العرش وهو موضع قدميه / تفسير الطبري ١٠/٣ -
وعن الضحاك قال كرسيه الذي يوضع تحت العرش الذي
يجعل عليه الملوك أقدامهم / الطبري ١٠/٣

وعن سلم البطيين قال : الكرسي موضع القدمين / المصدر نفسه
وقال أبو عبد الله محمد بن زهير ومن قول أهل السنة أن
الكرسي بين يدي العرش وأنه موضع القدمين / أصول السنة
لمحمد بن زهير رسالة ما جنيب للطالب محمد إبراهيم محمد هارون

وقوله : ((ولا يؤده حفظهما)) أى لا يثقله ولا يكثره حفظ السموات والأرض
ومن فيهما وما بينهما بل ذلك سهل يسير لديه " (١)

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : أن الكرسي
الذى وسع السماوات والأرض موضع القدمين ولا يعلم
قدر العرش إلا الذى خلقه / نفس المصدر ص ٥٠٥

ومن الأحاديث في فضل آية الكرسي ما روى :

عن أبي هريرة قال : وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة
رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت لأرفعنك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعني فاني محتاج وعلى عيال
ولى حاجه شديده فخليت عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ياأباهريرة
" ما فعل أسيرك البارحه ؟ قال : قلت يارسول الله شكاه حاجه
شديده وعيالا فرحمته وخليت سبيله قال : " اما انه قد كذبتك وسيعود"
فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سيعود
فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال دعني فاني محتاج وعلى عيال لا أعود فرحمته
وخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ياأبا هريرة " ما فعل أسيرك البارحه ، قلت يارسول الله شكاه حاجه
وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال : " أما انه قد كذبتك وسيعود فرصدته
الثالثه فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم أنك لا تعود ثم تعود
فقال دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت وما هي ؟ قال : اذا أويت
الى فراشك فأقرأ آية الكرسي ((الله لا اله الا هو الحي القيوم))
حتى تختم الآيه فانك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان

حتى تصبح وكانوا أحرص الناس على الخير فقال النبي صلى الله عليه وسلم
(أما إنه صدق وهو كذب وتعلم من تخاطب من ثلاث ليال يا أبا هريرة
قلت : لا قال ذاك شيطان) . (١)

وهناك آيات من كتاب الله تعالى لهن فضل مثل :-

آخر آيات من سورة البقرة فورد أنهن أنزلهن ملك من باب من أبواب السماء
لم يفتح من قبل قط وبشر النبي صلى الله عليه وسلم بأنه أنزل نورين لم
يعطيتهما الله نبي قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فأول هذين النورين
هو فاتحة الكتاب ، والثاني خواتيم سورة البقرة وبشر النبي كذلك بأنه
لا يقرأ بحرف من هذين النورين الا أعطاه الله اياه .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بينما جبريل قاعد عند النبي
صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه فقال هذا باب من السماء
فتح اليوم لم يفتح قط الا اليوم فنزل ملك فقال هذا ملك نزل الى الأرض لم
ينزل قط فسلم وقال أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب
وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما الا أعطيته " (٢)

(١) انظر صحيح البخارى ، باب فضل سورة البقرة

١٠٤/٦

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة

٠٩١/٦

وورد أنه من قرأ الأيتين من آخر سورة البقرة في ليلته أنهما تكفيانه
من المكروه وقيل تكفيانه من الآفات وقيل تكفيانه عن قيام الليل كله .^(١)
فعن عبد الرحمن بن يزيد قال : لقيت أبا مسعود عند البيت فقلت
حديث بلغني عنك في الآيتين في سورة البقرة فقال نعم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما
في ليلة كفتاه^(٢) .

وورد في فضل سورة الكهف ما يلي :-

١- عن البراء قال : كان رجل يقرأ سورة الكهف والى جانبه
حصان مربوط بشطنين ، فتفشته سحابة ، فجعلت تدنسو
وتدنو وجعل فرسه ينفر فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه
وسلم فذكر له فقال تلك السكينة تنزلت بالقرآن^(٣) .

(١) انظر شرح النووي على صحيح مسلم : ٩١/٦ .

(٢) صحيح مسلم مع الشرح ، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة

٩١/٦ .

(٣) صحيح البخارى ، باب فضل الكهف ١٠٤/٦ .

٢- عن ابي الدرداء^١ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حفظ

آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال^(١) .

وقيل من آخر الكهف^(٢) .

وقيل سبب ذلك ما في أولها من العجائب والآيات فمن تدبرها

لم يفتتن بالدجال وكذا في آخرها قوله تعالى ((أفحسب

الذين كفروا أن يتخذوا^(٣) الآيات)) .

وورد في فضل المعوذات ما يلي :

وقيل ذكر فضل المعوذات نذكر ما هي المعوذات :

المعوذات هي :

(١) قل هو الله أحد .

(٢) وقل أعوذ برب الفلق .

(٣) وقل أعوذ برب الناس .

(١) انظر صحيح مسلم مع شرح النووى ، باب فضل سورة الكهف ٩٢/٦

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) شرح النووى على صحيح مسلم ٩٣/٦ .

وقيل كل ما ورد من التعويذ في القرآن فهو من المعوذات .

مثل قوله تعالى : ((وَقُلْ رَبِّ اعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ)) ونحوها .^(١)^(٢)

والأحاديث الواردة في فضل المعوذات

ما يلي : ورد في فضل قل هو الله أحد

١- عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعجز

أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن قالوا وكيف يقرأ ثلث القرآن قال

قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن (متفق عليه واللفظ لمسلم .^(٣)

٢- قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جزأ القرآن ثلاثة أجزاء

فجعل قل هو الله أحد جزءاً من أجزاء القرآن " (٤)

(١) سورة المؤمن آية (٨٧)

(٢) انظر فتح الباري : ١٠ / ١٩٥ .

(٣) انظر صحيح البخاري . باب فضل قل هو الله أحد

١٠٥ / ٦

وصحيح مسلم مع شرح النووي : ٦ / ٩٤ .

(٤) انظر صحيح مسلم مع شرح النووي : ٦ / ٩٤ .

٣- وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
احشدوا فاني سأقرأ عليكم ثلث القرآن فحشد من حشد ثم
خرج نبي الله صلى الله عليه وسلم فقرأ قل هو الله أحد ثم
دخل فقال بعضنا لبعض اني أرى هذا خبر جاءه من السماء
فذاك الذي أدخله ثم خرج نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال
اني قلت لكم سأقرأ عليكم ثلث القرآن الا انها تعدل ثلث
القرآن^(١) .

٤- وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً على
سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد
فلما رجعوا ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
سلوه لأى شىء يصنع ذلك فسألوه فقال لأنها صفة الرحمن فأنما
أحب أن أقرأ بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه
أن الله يحبه^(٢) .

(١) صحيح مسلم مع شرح النووى ٦ / ٩٤ .

(٢) متفق عليه رواه البخارى ، كتاب التوحيد ، باب ما جاء في دعاء

النبي صلى الله عليه وسلم أمته الى توحيد الله تبارك وتعالى

٨ / ١٦٢ ومسلم مع شرح النووى : ٦ / ٩٤ .

ومعنى أنها تعدل ثلث القرآن قال الامام النووى رحمه الله تعالى
" قال القاضي قال المازرى قيل معناه أن القرآن على ثلاثة أنحاء
قصص وأحكام وصفات لله تعالى وقل هو الله أحد متمحضه للصفات
فهى ثلث وجزء من ثلاثة أجزاء .

وقيل معناه أن ثواب قراءتها يضاعف بقدر ثواب قراءة ثلث القرآن بغير
تضعيف " (١)

وورد في فضل قل أعوذ برب الناس وقل أعوذ برب الفلق ما يلي :

- ١- عن عائشة رضى الله عنها : " أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث ، فلما
اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها " (٢)

(١) شرح النووى على صحيح مسلم : ٦ / ٩٥ .

(٢) سبق تخريجه ص ٥٠

عن عائشة ايضاً : " أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما (قل هو الله أحد) و (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده (١)

وهذه السور الثلاث أو ما تسمى بالقواقل الثلاث سور مباركة عظيمة استعملها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عند ما يشتكى مرضاً في جسده فكان يقرأ بهذه السور الثلاث على كفيه يتفل عند انتهائه من كل سورة ثم يمسح الموضع الذي اشتكى منه .

فمن أصابه مرض في جسده فليقرأ بهذه السور الثلاث واذا قرأ مع القواقل الثلاث سورة الفاتحة وآية الكرسي فذلك فضل عظيم ، وهذا العلاج مجرب وهو نافع جداً باذن الله تعالى وله تأثير عجيب كما ذكر ذلك ابن القيم رحمه الله . (٢)

(١) انظر صحيح البخارى باب فضل المعوذات ١٥/٦

(٢) انظر زاد المعاد ج ٤ ص ١٧٨ .

(٢) انظر فتح البارى : ١٠ / ٢٣٣ .

((الفصل الثالث))

((التبرك بآثار المصطفى صلى الله عليه وسلم))

سأحدر في هذا الفصل من معجزاته صلى الله عليه وسلم

كسبح الماء بين أصابعه وبركاته في تكثير الطعام وغير ذلك من معجزاته صلى الله عليه وسلم .

ونتعرض ما يخص بحثنا أما ما لا يخصه مثل معجزة انشقاق القمر فلا نتعرض لها لأنها لا تهم بحثنا .

وقد تعرضت فيما سبق للمعجزة الكبرى وهي معجزة القرآن الكريم وبسطت القول في ذلك البحث .

وابين للقارئ الكريم كيف كان الصحابة رضوان الله عليهم يتلقون هذه المعجزات وكيف أنها زادتهم إيماناً بربهم وتمدد يقيناً بنبيهم صلى الله عليه وسلم .

وهذه المعجزات العظيمة للنبي صلى الله عليه وسلم لم تخرج الصحابة رضوان الله عليهم عن الجادة فلم يغفلوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ولم يخرجوه عن طبيعته البشرية .

والصوفية اليوم وبعض أهل البدع رفعوا النبي صلى الله عليه وسلم إلى مرتبة الألوهية فجعلوا ما يختص بالرب تبارك وتعالى للنبي صلى الله عليه وسلم فاستغاثوا به وطلبوا المدد والعون منه صلى الله عليه وسلم .

وهذا هو الشرك الأكبر الذى نهى الله تعالى عنه ونهى عنه — رسوله صلى الله عليه وسلم .

وبعض الناس يدعى أن الشرك قد ذهب من الأرض وهذا القول لا أساس له بل الشرك موجود والشرك الأكبر موجود والا فما معنى أن يذهب بعض من يدعى الاسلام الى صاحب القبر ويذبح عنده .

وما معنى أن يسأل صاحب القبر المدد والعون .

وما معنى أن يقبل جد ران قبر الولي ويطوف بقبره .

وما معنى أن يبكى عند قبر الولي ويشكو اليه حاجته ويسأله أن يرفعها الى ربه تبارك وتعالى .

وما معنى أن يحمل تراب القبر معه وقبل ذلك أن يشد الرحال اليه .

كل ذلك وما خفى كان أعظم .

((المبحث الأول))

((معجزاته صلى الله عليه وسلم))

=====

النبي محمد صلى الله عليه وسلم أعطاه الله من المعجزات الشيء الكثير فكان صلى الله عليه وسلم أكثر الأنبياء معجزات وهو عليه الصلاة والسلام نبي المعجزات .

ومعجزاته صلى الله عليه وسلم اما حسيه كانشقاق القمر ونبع الماء بين أصابعه وغير ذلك من أنواع المعجزات التي سنتعرض لها ان شاء الله تعالى في صحت التبرك بفضلات النبي صلى الله عليه وسلم .

واما معنويه وأعظم هذه المعجزات من هذا النوع هو معجزة القرآن الكريم تلك المعجزة الخالده العظيمة التي تحدى الله بها قريشا ومن حولهم من فصحاء العالم آنذاك .

والمعجزات كانت للأنبياء من قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فمعجزة صالح الناقه ، ومعجزة موسى العصا ، التي قلبها حيه باذن الله تعالى ومعجزة عيسى عليه السلام أنه كان يبرأ الأكمه والأبرص وغير ذلك من المعجزات التي جاء بها الأنبياء لقومهم اظهارا للحق وتشبिता لقوم مؤمنين .

والمعجزة أمر خارق للعادة يكون عادة مقروناً بالتحدي .
وقيل أن النبي صلى الله عليه وسلم زادت معجزاته حتى بلغت ثلاثة آلاف
معجزة .

قال عبد الرزاق العناوي " باب ذكر شيء من معجزاته جمع معجزة وهي
أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي وهو صلى الله عليه وسلم أكثر الأنبياء
معجزات فقد قيل أنها تبلغ ألفا وقيل ثلاثة آلاف سوى القرآن فان فيه
ستين ألف معجزة تقريبا وفيها مع كثرتها معنى آخر وهو أنه ليس في شيء

من معجزات غيره ما ينحو نحو اختراع الاجسام وانما ذلك في معجزات
نبينا خاصة وقد جمع له كل ما أوتيته الأنبياء من معجزات وخصائص
وفضائل ولم يجمع ذلك لغيره بل أختص كل بنوع " (١)

من معجزاته صلى الله عليه وسلم مباركته في الماء القليل
فيصبح كثيرا باذن الله تعالى فيشرب منه الجماعة الكبيرة وهذا
المعجزات له صلى الله عليه وسلم من أعظم معجزاته .
وفى هذه الأحاديث نرى كيف يتفجر الماء من بين أصابعه صلى الله
عليه وسلم .

(١) فعن البراء رضي الله عنه قال : " تعدون أنتم الفتح فتح مكة
وقد كان فتح مكة فتحا ، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم
الحديبية ، كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم أربع عشرة مائة ،
والحديبية بئر ، فنزحناها فلم نترك فيها قطرة ، فبلغ ذلك

(١) العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية / تأليف عبد الرزاق

النبي صلى الله عليه وسلم لإفاتها فجلس على شفيرها ، ثم دعا باناء
من ماء فتوضأ ثم مضمض ودعا ، ثم صبه فيها)) فتركناها غير بعيد ،
ثم انها أصدرتنا ماشتنا نحن وركابنا " (١)

(٢) وعن البراء بن عازب ايضاً أنهم كانوا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة أو أكثر فنزلوا على
بئر فترحوها ، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتى
البئر وقعد على شفيرها)) ثم قال اتتوني بدلو من ماءها
فأتى به ، فبصق فدعا ثم قال دعوها ساعة فأرووا أنفسهم وركابهم
حتى ارتحلوا " (٤)

(٣) وعن جابر رضي الله عنه قال : " عطش الناس يوم الحديبية
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها
ثم أقبل الناس نحوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
" ما لكم ؟ " قالوا : يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ به
ولا نشرب الا ما في ركوتك .

قال فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل
الماء يفر من بين أصابعه كأمثال العيون قال فشربنا

(١) صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة الحديبية ٦٤/٥

(٢) صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة الحديبية ٦٤/٥

وتروضاًنا فقلت لجابر كم كنتم يومئذ ؟ قال لو كنا مائة ألف لكفانا

كنا خمس عشرة مائة " (١)

وإن نبع الماء من بين أصابعه وقع مرارا في الحضر والسفر (٢) .

..... ❦ ❦

(١) صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة المدينة

٦٢/٥

(٢) فتح الباري : ٢/٤٤٢ .

ومن معجزاته الأخرى صلى الله عليه وسلم :

قد بارك النبي صلى الله عليه وسلم بأذن الله تعالى في أنواع من الطعام مثل اللبن والسمن والتمر وغير ذلك .

فقد وقعت حوادث في غزوات يقل فيها الطعام على الصحابة رضي الله عنهم فكان مثلاً يجمع ما عندهم من زاد فيكون قليل جداً ثم يدعو فيه بالبركة فيأكل أهل الجيش كلهم ويبقى فضله من هذا الطعام .

فعلى سبيل المثال في إحدى الغزوات قل الزاد على المسلمين وعددهم ثلاثين ومائة فدعا النبي بما عندهم من زاد فلم يجد الا مع رجل واحد صاعاً من طعام أو نحوه فعجن ذلك الصاع واشتري النبي صلى الله عليه وسلم شاة من رجل مشرك فذبحت الشاة وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بسواد البطن أن يشوى وحلف راوى الحديث وهو عبد الرحمن بن أبي بكر أنه لم يبق أحد من الثلاثين والمائة الا وحز النبي صلى الله عليه وسلم له من سواد البطن ان كان موجوداً أعطاه اياه وان كان غائباً خبأ له .

ثم جعل من الطعام ~~القصعتين~~ فأكل الجميع وشبعوا وفضل طعام في القصعتين فأخذوهما . (١)

(١) انظر صحيح البخاري ، باب الهدية من المشركين ٣/١٤٨ .
و صحيح مسلم مع شرح النووي ، كتاب الاشربة

وقد بارك النبي محمد صلى الله عليه وسلم في عجينه من شعير
فبصق فيها فأكل أهل الخندق كلهم وان العدد لكثير وان
الطعام لقليل فكثروا وببركة النبي صلى الله عليه وسلم .
فقد روى جابر بن عبد الله قال : لما حفر الخندق رأيت برسول الله
صلى الله عليه وسلم خمصاً ^{شديراً} فأنكفأت الى امرأتي فقلت هل عندك
شيء ؟ فاني رأيت برسول الله صلى الله عليه وسلم خمصاً ^(١) شديداً
فأخرجت لي جراباً فيه صاع من شعير ، ولنا بهيمه قال فذبحتها
وطحنت ففرغت الى فراغي فقطعتها في برمتها ، ثم وليت السبي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : لا تفضحني برسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن معه ، قال : فجئته فساورتها فقلبت
يارسول الله انا قد ذبحنا بهيمه لنا وطحنت صاعاً من شعير كان
عندنا فتعال أنت في نفر معك ، فصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال (يا أهل الخندق ان جابراً قد صنع لكم سؤراً فحى هلا بكم)

(١) الخمص : ضمور البطن من الجوع / انظر النهاية ٢ / ٨٠ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن
عجينكم حتى أُجىء فجيئت وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقدم الناس حتى جئت امرأتي فقالت : بك وبك فقلت قد فعلت
الذي قلت لي فأخرجت له عجينتنا ، فبصق فيها ، وبارك ، ثم
عمد الى برمتنا ، فبصق فيها وبارك ثم قال ادع خابزة فلتخبز
معي . واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها وهم ألف ، فأقسم بالله
لقد لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا ، وان برمتنا لتغط كما هي ،
وان عجيننا ليخبز كما هو " (١)

(١) متفق عليه .
صحيح البخارى ، كتاب المغازى ، باب غزوة الخندق
وهى الأحزاب ٤٦/٥
صحيح مسلم مع شرح النووى ، كتاب الأشرية ، باب جواز استتباعه
غيره الى دار من يثق برضاه بذلك ٢١٥/١٣

وقد بارك النبي صلى الله عليه وسلم في السمن فهذه أم مالك كانت تهدي للنبي صلى الله عليه وسلم في عكة لها سمننا وبعد ذلك يسألونها أبناءها الأدم وليس عندهم شيء فتعمد الى الذي كان تهدي فيه للنبي صلى الله عليه وسلم وهى العكة فتأخذ منها ما يقيم لها آدم بيتها .

فقد روى جابر قال : أن أم مالك كانت تهدي للنبي صلى الله عليه وسلم في عكة لها سمننا فيأتيها بنوها فيسألون الأدم وليس عندهم شيء فتعمد الى الذي تهدي فيه للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال يقيم لها آدم بيتها حتى عصرته فأنت النبي صلى الله عليه وسلم فقال عصرتها قالت نعم قال لو تركتها ما زال قائما " (١)

وبارك النبي صلى الله عليه وسلم في وسق شعير فأكل صاحبه منه وأمرأته وضيئفهما حتى كاله ولو لم يكله لبقى لهم حتى يشاء الله تعالى نفاذه . فعن جابر أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه وأمرأته وضيئفهما حتى كاله فأتسى

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٦٠ / ٧ .

النبي صلى الله عليه وسلم فقال (لو لم تكله لأكلتم منه ولقام لكم)^(١).

(١) رواه مسلم في صحيحه ٦٠ / ٧ .

المبحث الثاني :

((التبرك بفضلات النبي صلى الله عليه وسلم كبصاقه وشعره))
وفضل وضوءه وتبركهم بأجزاء بدنه صلى الله عليه وسلم وبرغائه

ان الصحابة - رضوان الله عليهم - كانوا على ثقة تامة بأن
النبي صلى الله عليه وسلم مبارك الأعيان والصفات والذات ولذلك
كانوا يتبركون بدعائه ويتبركون بفضله وضوءه ويتسابقون للحصول عليه ،
وكانوا يقتتلون على ذلك وحتى شعره وعرقه يتقاسمونه بينهم ويبرون
أن في ذلك البركة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم طيب الرائحة
لين الملمس .

والذى عليه صحابة النبي صلى الله عليه وسلم هو الحق الذى ندين
الله به فالنبي صلى الله عليه وسلم ليس كأحد من الناس بل هو خير
البشر وهو أكمل البشر وجسده الشريف وأعضائه خير الأجساد .

وقد تبرك الصحابة رضى الله عنهم بيده صلى الله عليه وسلم كما سيأتي
من أحاديث ان شاء الله تعالى .

وكيف لا يكون النبي صلى الله عليه وسلم مبارك الأعيان والصفات والذات
وقد اختاره الله تعالى **للهم** . رسالة القرآن الكريم الذى وصفه الله تعالى :

بقوله تعالى : ((ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين))^(١)

وبأنه ((ذكر مبارك))

ومعنى فضلات النبي صلى الله عليه وسلم هو ما يفضل منه مثل وضوءه
وشعره وقد وردت أحاديث كثيرة تبين كيف كان الصحابة رضوان الله
عليهم يتبركون بجسده الشريف .

فمن تبركات الصحابة رضوان الله عليهم تبركهم بدعائه عليه الصلاة
والسلام .

فقد روى أحمد رحمه الله وغيره عن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضرير
البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أدع الله أن يعافيني قال
ان شئت دعوت لك ، وان شئت أخرت ذاك ، فهو خير (وفي رواية
وان شئت صبرت فهو خير لك) فقال : ادعه : فأمره أن يتوضأ
فيحسن وضوءه فيصلح ركعتين ، ويدعو بهذا الدعاء : اللهم انسي
أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد اني توجهت

(١) الأسماء آية (١٢)

بك الى ربي في حاجتي هذه ، فتقضي لي ، اللهم فشفعه
فيّ وشفعني فيه . (١)

والذى يهمننا من هذا الحديث أن هذا الأعمى طلب دعاء النبي
صلى الله عليه وسلم وهذا تبرك بدعائه عليه الصلاة والسلام .
وكذا المرأة التى كانت تصرع فسألت النبي صلى الله عليه وسلم أن
يدعولها .

فعن عطاء بن رباح قال : قال لي ابن عباس : ألا أريك امرأة من
أهل الجنة ؟ قلت : بلى قال هذه المرأة السوداء أتت النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت اني اصرع وانى أنكشف ، فأدع الله لى قال
ان شئت صبرت ولك الجنة ، وان شئت دعوت الله أن يعافيك . فقالت :
أصبر فقالت : اني اتكشف فادع الله لى أن لا أتكشف فدعا لها^(٢) .

(١) سيأتي تخريجه بمشيئة الله في فصل التوسل من ٢٢١
(٢) صحيح البخارى ، باب فضل من يصرع من الريح

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : " الصرع صرعان صرع من الأرواح

الخبِيثَة الأَرْضِيَة وَصَرَعٌ مِنَ الأَخْلَاطِ الرَدِيئَةِ . . . " (١)

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم مستجاب الدعوة .

وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لأهل المدينة أن يبارك الله

لهم في مدهم وصاعهم .

فعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم لأبي طلحة التمس لي غلاما من غلمانك يخدمني فخرج بي

أبو طلحة يردد فني وراءه فكنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم

كلما نزل وقال في الحديث ثم أقبل حتى إذا بدا له أحد قال

هذا جبل يحبنا ونحبه فلما أشرف على المدينة قال اللهم اني أحرم

ما بين جبلَيْها مثل ما حرم به إبراهيم مكة اللهم بارك لهم في مدهم

وصاعهم (٢)

(١) زاد المعاد : ٦٦/٤ .

(٢) صحيح مسلم مع شرح النووى باب فضل المدينة ودعاء النبي

صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة ١٣٩/٩ .

ومن بركاته صلى الله عليه وسلم أنه دعى للمدينة المنورة بنقل
وباءها الى الجحفة .

فعن عائشة أنها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعك أبو بكر وبلال ، فكان أبو بكر اذا أخذته الحمى يقول :

كل امرئ مصبح في أهله . . . والموت أدنى من شرك نعله
وكان بلال اذا أقلع عنه الحمى يرفع عقيرته يقول :

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة . . . بواد وحولي اذ خر وجليل
وهل أردن يوماً مياه مجنسة . . . وهل بيدون لي شامة وطفيل

وقال : اللهم العن شيبه بن ربيعة وأميه بن خلف ، كما

أخرجونا الى أرض الوباء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم
حبب لنا المدينة كحبنا مكة أو أشد .

اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا ، وصححها لنا ، وانقل حماها
الى الجحفة قالت : وقد منا المدينة وهي أوبأ أرض الله فكان بطحان

يجرى نجلا تعنى ماء آجنا " (٣)

(١) فجلاً: أى نزرراً وهو الماء القليل / لئلا يه / ٥ / ٣

(٤) صحيح البخارى ، كتاب فضائل المدينة

ودعا النبي صلى الله عليه وسلم لعروة بالبركة في بيعه وشراءه
فبارك له .

فعن عروة " أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه دينارا يشترى
له به شاة فاشترى له به شاتين فباع احدهما بدينار فجاء بدينار
وشاة فدعا له بالبركة في بيعه ، وكان لو اشترى التراب لربح فيه " .^(١)

(١) صحيح البخارى ، كتاب المناقب ، باب حدثنا

محمد بن المثنى ١٨٧/٤

وقد تبرك الصحابة رضوان الله عليهم بيده الشريفه ومسح صلى الله عليه وسلم على وجوههم فعن أنس رضي الله عنه قال : كـان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بأنيتهم فيها الماء فما يؤتي بانه الا غمس يده فيها فربما جاءه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها^(١) .

ومسح صلى الله عليه وسلم على بعض الغلمان الصغار فكانت يده الشريفه أطيب من ريح المسك فعن جابر بن سمرة قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الأولى ثم خرج الى أهله وخرجت معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي أحدهم واحدا واحدا قال وأما أنا فمسح خدي فوجدت ليده بردا أو ريحا كأنما أخرجها من جؤنة عطار^(٢) .

قال الامام النووى رحمه الله تعالى " الجؤنة هى السقط الذى فيه متاع العطار " . (٣)

-
- (١) انظر صحيح مسلم مع شرح النووى ، باب قربه صلى الله عليه وسلم وتبركهم به ٠٨٢ / ١٥ .
- (٢) نفس المصدر السابق ص ٠٨٥ .
- (٣) شرح النووى على صحيح مسلم ٠٨٥ / ١٥ .

قال ابن الأثير " الجونه بالضم : التي يعد فيها الطيب ويحرز^(١) " وكانوا يأخذون بيديه الشريفتين ويمسحون بها وجوههم تبركاً بها فعن ابي جحيفة قال " خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة الى البطحاء فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وبين يديه عنزة قال شعبة : وزاد فيها عون عن أبيه عن ابي جحيفة قال : " كان يمر من ورائها المرأة وقام الناس فجعلوا يأخذون بيديه فيمسحون بهما وجوههم قال فأخذت بيده فوضعتها على وجهي فاذا هي أبرد من الثلج وأطيب من رائحة المسك^(٢) "

(١) النهاية لابن الاثير : ٣١٨/١ .

(٢) صحيح البخارى . كتاب المناقب باب صفة النبي

صلى الله عليه وسلم ٤/١٦٥

تبرك الصحابة - رضوان الله عليهم - بعرقه صلى الله عليه وسلم :
وقد تبرك الصحابة بعرقه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ووضعوه
في قواريرهم يتشفون به ويتبركون به .

فعن أنس رضى الله تعالى عنه قال : دخل علينا النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ^(١) عندنا فعرق وجاءت أمي بقارورة فجعلت تسلت
العرق فيها فاستيقظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال :
(يا أم سليم ا ما هذا الذى تصنعين) قالت هذا عرقك نجعله
في طيبنا وهو أطيب الطيب .

وفي رواية : كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل بيت أم سليم
فينام على فراشها وليست فيه قال فجاء ذات يوم فنام على فراشها
فأثت فقيل لها هذا النبي صلى الله عليه وسلم على فراشك قال
فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه على أديم على الفراش ففتحت عتيدتها
فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها ففزع النبي
صلى الله عليه وسلم فقال (ما تصنعين يا أم سليم فقالت :
يارسول الله نرجو بركته لصبياننا قال (أصبت) .

رُوى عن أنس عن أم سليم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتيها
(١) قال : اللَّيْلُ وَالْقَطْرُ لَهُ الْإِسْرَاهُ نَضَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا
بِهِ يَوْمَ مَرْيَبِ الْحَدِيثِ ٤/١٣٣

فيقبل عندها فتبسط له نطعا فيقيل عليه وكان كثير العرق فكانت
تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا أم سليم ما هذا قالت عرقك أد وف به طيبى (١)
ومن تبركات الصحابة رضوان الله عليهم الذى يدل على حبهم
للاستزاده من الخير وعلى حبهم لهذا النبي صلى الله عليه وسلم
هو التبرك والتماس الخير من ماتبقى من وضوءه صلى الله عليه وسلم
وكانوا يتسابقون عليه بل كانوا يتقاتلون على ذلك .
فعن الحكم قال سمعت أبا جحيفة يقول : خرج علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالهاجره ، فأتى بوضوء فتوضأ فجعل الناس
يأخذون من فضل وضوءه فيتمسحون به ، فصلى النبي صلى الله عليه
وسلم الظهر ركعتين وبين يديه عنزه " (٣)

(١) اه وف : أخلط . انظر شرح النووى ١٥ / ٨٨

(٢) انظر صحيح مسلم مع شرح النووى باب طيب عرقه صلى الله
عليه وسلم والتبرك به ٨٧ / ١٥ .

(٣) انظر صحيح البخارى ، باب استعمال فضل وضوء
الناس ٥٥ / ١

ر عن أبي موسى رضي الله عنه قال : " كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجعرانه بين مكة والمدينة ومعه بلال فأتي النبي صلى الله عليه وسلم أعرابي فقال : ألا تنجز لي ما وعدتني ؟ فقال له : أبشر فقال : قد اكرت على من " أبشر " فأقبل على ابي موسى وبلال كهيئة الغضبان فقال رد البشرى فأقبلا أنتما - قالا : قبلنا ثم دعا بقدر فيه ماء فغسل يديه ووجهه فيه ، ومج فيه ثم قال : اشربا منه ، وأفرغا على وجوهكما ونحوركما وأبشرا فأخذا القدر ففعلا فنادت أم سلمة من وراء الستر أن أفضلًا لا مكالمها فأفضلًا منه طائفة " (١)

وهكذا نتبين من هذا الحديث حرصه صلى الله عليه وسلم على إيصال الخير الى أصحابه حيث أنه قد مج في الأثناء لايجاد البركة فيه بريقه المبارك وما كان عليه صحابته صلى الله عليه وسلم من الحرص على الخير والتمسك البركة بواسطة عليه أفضل الصلاة والسلام فهذه أم سلمة رضى الله عنها طلبت من هاذين الصحابييين الجليلين ابي موسى وبلال أن يفصلا فضل من الماء الذى مج فيه النبي صلى الله عليه وسلم لمعرفة أن فيه الخير والبركة باذن الله تعالى .

(١) انظر صحيح البخارى ، باب غزوة الطائف رقم الحديث

وقد تبرك الصحابة بفضل وضوءه ونخامته في غزوة الحديبية :

" فعن المسور بن مخرمة ومروان - يصدق كل واحد منهما حديث

صاحبه قالا " خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية

حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم ان

خالد بن الوليد . . . وفي هذا الحديث الطويل :

ثم ان عروة بن مسعود جعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

بعينه .

قال فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت

في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده ، واذا أمرهم ابتدروا

أمره بواذا توضع كادوا يقتتلون على وضوءه ، واذا تكلموا خفضوا

أصواتهم عنده ، وما يحدون اليه النظر تعظيما له .

فرجع عروة الى أصحابه فقال : أى قوم والله لقد وفدت على الملوك

ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي ، والله ان رأيت مليكا قسط

يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم محمدا .

والله ان تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه

وجلده واذا أمرهم ابتدروا أمره واذا توضع كادوا يقتتلون على

وضوئه واذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده ، وما يحدون اليه
النظر تعظيماً له " (١)

وعن ابن شهاب قال : أخبرني محمود بن الربيع قال : وهو
الذي حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه وهو غلام من
بئرهم .

وقال عروة عن المسور وغيره يصدق كل منهما صاحبه ، واذا توضأ
النبي صلى الله عليه وسلم كادوا يقتتلون على وضوئه " (٢)

وقال ابو موسى : دعا النبي صلى الله عليه وسلم بقدر فيه ماء فغسل
يديه ووجهه فيه ومج فيه ثم قال لهما اشربا منه وأفرغوا على نحوكما
ووجهكما " (٣)

-
- (١) صحيح البخارى ، كتاب الشروط باب الشروط في
الجهاد ، ١٧٨/٣
وانظر سيرة ابن هشام : ٣ / ١١٤٠ .
- (٢) رواه البخارى في صحيحه ، كتاب الوضوء باب استعمال
فصل وضوء الناس . . . ٥٥/١
- (٣) زراه البخارى في صحيحه كتاب الوضوء باب استعمال
فصل وضوء الناس ٥٥/١

وروى البخارى عن الجعد قال : سمعت السائب بن يزيد
يقول : ذهبت بي خالتي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله ان ابن أختي وقع ، فمسح رأسي ودعا لي بالبركة
ثم توضأ فشربت من وضوئه ثم قمت خلف ظهره فنظرت الى خاتم
النبوة بين كتفيه مثل زر الحجلة " (١)

(١) صحيح البخارى ٥٥/١

زر الحجلة : هو صفة خاتم النبي صلى الله عليه وسلم
قال في النهاية : الزر واحد الأزرار التي تشد بها الكلل
والستور على ما يكون في حجلة العروس وقيل انما هو يتقدم
الراء على الزاى ويريد بالحجلة لقبحة مأخوذ من أرزت
الجراده اذا كبست ذنبها في الأرض فباضت ح ٣٠٠ / ٢

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يسئفون بشعره صلى الله عليه وسلم فاذا اصاب اُحدهم عين أو شيء بعث بها من كانت عنده لمن اصابه المرفى .

فهذه ام سلمة رضى الله عنها اذا اصاب اُحد عين وأرسل اليها بقَدح جعلت تلك الشعرات في الاناء ثم غسلت تلك الشعرات ثم تعيده فيشره صاحب الاناء أو يغتسل به طلبا للشفاء ببركة هذه الشعرات .

فعن عبد الله بن موهب قال : " أرسلني أهلى الى ام سلمة بقَدح من ماء وقبض اسرائيل ثلاث أصابع من فضه فيها شعر من شعر النبي صلى الله عليه وسلم وكان اذا اصاب الانسان عين أو شيء بعث اليها مخضبه فأطلعت في الجليل^(١)

(١) قال في النهاية : الجليل هو الجرس الصغير يعلق في

أعناق الدواب وغيرها .

والجلجل المراد بالحديث هو أن تنزع من هذا الجرس الحصة أو أى شيء في وسطه ثم يستعمل اناء يوضع فيه ما يحتاج الى صيانتة .

انظر فتح البارى : ١٠ / ٣٥٣ .

فرأيت شعرات حمراء . (١)

وكانوا يحتفظون بشعره صلى الله عليه وسلم .

وفى هذا دليل على جواز اقتناؤه بشرط ثبوت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وكان شعره صلى الله عليه وسلم أحمر لأنه مخضوب بالحناء .

فعن عثمان بن عبد الله بن موهب قال : دخلت على أم سلمة فأخرجت إلينا شعر من شعر النبي صلى الله عليه وسلم مخضوباً^(٢)

وعن ابن موهب أن أم سلمة أرته شعر النبي صلى الله عليه وسلم

أحمر " (٣)

(١) صحيح البخارى ، كتاب اللباس باب ما يذكر

في الشيب ٥٧/٧

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) نفس المصدر السابق .

والصوفية اليوم يحتفظون ببعض شعر النبي صلى الله عليه وسلم
ويزعمون أنه له فتراهم يتحلقون حوله ويطلبون ويزمرون ويجلسون
حولها بخشوع وخضوع ذلة لا تكون الا لله تعالى وقد ذكر
غباررضن الوكيل^(١) أنهم يشبتون أنها للنبي محمد صلى الله عليه وسلم
بسخافات منها أنهم اذا وضعوها في الشمس لا يكون لها ظل
وأنها اذا وضعت في وسط الحلقة أنها ترقص معهم وتطرب وغير
ذلك من الخزعبلات .

ولم يكن الصحابة رضوان الله عليهم مع احتفاظهم بشعر النبي
صلى الله عليه وسلم لم يغفلوا فيه ولم يخرجهم عن جادة الصواب
وهناك أمر هام يجب التنبيه له وهو الذي أوقع كثير من الناس في
البدع والخرافات والتبركات الشركية ، وهو أن لباسه صلى الله
عليه وسلم أو قدحه أو أى شىء من آثاره الذاتية من المتقين
أنه لم يبق شىء منها فالتبرك والحالة هذه يصبح غير ذات أهمية .
قال الشيخ الالباني " هذا ولا بد من الاشارة الى أننا نؤمن بجواز
التبرك بآثاره صلى الله عليه وسلم ولا ننكره خلافا لما يوهمه صنيع
خصومنا ، ولكن لهذا التبرك شروطا منها الايمان الشرعي المقبول

(١) ذكر ذلك في كتابه هذه هي الصوفية ص ٣

عند الله تعالى فمن لم يكن مسلماً صادق الإسلام فلن يحقق الله
أى خير بتبركه هذا ، كما يشترط للراغب في التبرك أن يكون
حاصلاً على أثر من آثاره صلى الله عليه وسلم ويستعمله وليس بإمكان
أحد إثبات وجود شيء منها على وجه القطع واليقين وإذا كان
الأمر كذلك فإن التبرك بهذه الآثار يصبح أمراً غير ذي موضوع
في زماننا هذا ويكون أمراً نظرياً محضاً " (١)

ومع أننا آتينا بهذه الأدلة التي فيها جواز اقتناء شعره صلى الله
عليه وسلم فهناك شرط آخر غير شرط التثبيت ، وهو أنه لا يجوز الغلو
في آثار المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو أهم الشروط وقد آتينا
بأدلة فيها نهى الله تعالى ونهى نبيه صلى الله عليه وسلم عن
الغلو .

وإذا كان الأمر من الصوفية اليوم هو الغلو بآثار المصطفى صلى الله
عليه وسلم كلغلو بحدائه وبردته مما يدعونها أنها للنبي صلى الله
عليه وسلم ويألفون عن ذلك مؤلفات يدعون الناس فيها إلى الشرك

(١) التوسل أنواعه وأحكامه للألباني ص ١٤٣ .

بالله تعالى . (١)

فان التبرك يمنع ألبته ولا يفتح الباب للجهاال والطغام حتى يحد ثوا
في دين الله تعالى .

وقد أثر عن الامام أحمد - رحمه الله تعالى - أنه عند ما امتحن
في فتنة خلق القرآن .

جاءوا به مكبلأ بالحديد فضربوه ضربا مبرحا حتى يعود عن قوله .
فكانت عنده بعض الشعرات مصرورة في ثوبه يقال أنها للنبي

صلى الله عليه وسلم . (٢)

حتى لو كانت هذه للنبي صلى الله عليه وسلم فليس فيها حجة
للخرافيين أن يأتوا ببعض الشعر ويدعون أنه للنبي

صلى الله عليه وسلم ويغلون فيه .

(١) انظر كتاب مفاهيم يجب أن تصحح لمحمد علوى المالكي

ص . ١٥٠ وغير ذلك من الصفحات / دار الانسان للتأليف

والترجمة والنشر .

(٢) انظر البداية والنهاية لابن كثير : ١٠ / ٣٣٤ .

وخلص القول في هذه المسألة :

- ١- أن أى أثر من آثار المصطفى صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن يبقى منه شيء الآن أو بالأصح لا يمكن اثبات أنه للنبي صلى الله عليه وسلم بعد مرور ألف وأربعمائة سنة تقريباً .
- ٢- لو ثبت أنه للنبي صلى الله عليه وسلم - والمتيقن أنه لا يمكن للخصوم اثباته ولكن نزولاً الى رأيهم - فالشرط السدى يجب تحقيقه أنه لا يغلو المتبرك بهذه الآثار .

** **

**

ثم نتعرض لمسألة وهى مسألة تبرك الصحابة ببردته صلى الله عليه وسلم وقد حه .

فعن ابي بردة قال : قال لي عبد الله بن سلام " ألا أسقيك في قدح شرب النبي صلى الله عليه وسلم فيه "

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم امرأة من العرب فأمر أبا أسيد الساعدي أن يرسل اليها فأرسل اليها فقدمت فنزلت في أجم بنى ساعده فخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى جاءها فدخل عليها " فاذا امرأة منكسه رأسها فلما كلمها النبي صلى الله عليه وسلم قالت أعوذ بالله منك فقال «قد أعذتك مني» فقالوا لها أتدريين من هذا قالت : لا قالوا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ليخطبك قالت : كنت أنا أشقى من ذلك . فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ حتى جلس في سقيفة بنى ساعده هو وأصحابه ، ثم قال : «اسقنا يا سهل» فأخرجت لهم هذا القدح فأسقيتهم فيه فأخرج لنا سهل ذلك القدح فشربنا منه قال : ثم استوهبه عمر بن عبد العزيز بعد ذلك فوهبه له^(١)

(١) صحيح البخارى ، كتاب الأشربة ، باب الشرب في

قدح النبي صلى الله عليه وسلم ٦ / ٢٥٢ .

وقد تبرك الصحابة رضوان الله عليهم ببردته ^(١) صلى الله عليه وسلم
والبرد هي شمله منسوجه فيها حاشيتها ورجوا بركتها للبسه
صلى الله عليه وسلم اياها وقد سأله أحد الصحابة بركة اهديت
اليه فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم اياها مع أنه كان محتاجاً
اليها فصدق فيه قول الله تعالى ((يؤثرون على أنفسهم ولو كان
بهم خصامه)) ^(٢) لان الايثار يكون من شيء الانسان محتاج اليه
أشد الحاجة أما اذا كان غنيا عن هذا الشيء ولا يحتاج اليه
فلا يكون ايثاراً وهذا النبي الكريم صلوات ربي وسلامه عليه أشر
هذا الصحابي على نفسه وأعطاه برده ، فقد ورد عن سهل أنه
قال :

جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم ببردة فقال سهل للقوم
أتدرون ما البرده ؟ فقال القوم : هي شملة : فقال سهل هي
شملة منسوجه فيها حاشيتها - فقالت : يا رسول الله أكون هذه
فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجاً اليها فأعطاه
فأعطاه من الصحابة فقال يا رسول الله ما أهن هذه

(١) البرد والبرده ، البرد نوع من الثياب معروف والجمع

أبراد وبرود ، والبرده أنظر النهاية لابن الأثير ١/١١٦

(٢) سورة الحشر آية ٩

فأكسبنيها فقال نعم فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم لا معه
أصحابه فقالوا ما أحسنت حين رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
أخذها محتاجا اليها ثم سألته أياها وقد عرفت أنه لا يسأل شيئا
فيمنعه فقال : رجوت بركتها حين لبسها النبي صلى الله عليه وسلم
لعلى أكن فيها " (١)

(١) انظر صحيح البخارى ، كتاب الأدب باب حسن
الخلق والسخاء وما يكره من البخل ٨٢/٧

وأعرض، لمسألة هامة وهي تبرك ابن عمر رضي الله عنهما بأثار
النبي صلى الله عليه وسلم وقبل ذلك يمكن أن نقسم آثـاره
صلى الله عليه وسلم الى :

- ١- آثـار ذاتية واعنى بذلك الآثـار الخاصه به مثل
مقتضياته صلى الله عليه وسلم كالسيف وغيره .

- ٢- آثـار مكانيه : وتشمل مواضع جلوسه وصلاته ونزوله في أماكن
معينه .
-

وأما الأشياء الخاصة به من مثل آثاره الذاتية كالشعر والثوب وغير ذلك فإذا ثبتت فذلك جائز والصحيح أنها لا تثبت بعد هذه المدة الطويلة من الزمن .

وأما إذا وصل بالإنسان المسلم إلى أن يغلو في الآثار ويصل به إلى المحذور فتمنع سدا للذريعة والله أعلم .

أما التبرك بآثاره المكانية فقد ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان شديد الاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم شديد الاقتفاء لآثاره وكان يتبرك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم فورد أنه كان يمسح مقعد النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر ثم يمسح به وجهه .

وكان يجلس في المواضع التي جلس فيها النبي المبارك صلى الله عليه واله وسلم اقتداءً به وتبركاً بموضعه صلى الله عليه وسلم وكان ينزل مواضع نزول النبي صلى الله عليه وسلم في السفر ويتوضأ حيث رآه توضأً ويصب فضل ماءه على شجره صب عليها النبي صلى الله عليه وسلم " (١)

فقد ذكر البخاري رحمه الله تعالى : في باب المساجد التي على طرق المدينة والمواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم أن ابن عمر كان يصلي في المواضع تلك وولده سالم كان يفعل ذلك .

(١) انظر الفتاوى : ١ / ٢٨٠ .

قال البخارى " روى عن موسى بن عقبة قال : رأيت سالم بن عبد الله يتحرى أماكن من الطريق فيصلى فيها ويحدث أن أباه كان يصلى فيها وأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلى في تلك الأماكن .

وعن موسى بن عقبة أيضا عن نافع أن عبد الله أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذي الحليفة حين ^(١١) يعتمر وفي حجته حين حج تحت سمرة في موضع المسجد الذي بذي الحليفة وكان إذا رجع من غزوه كان في تلك الطريق أوحج أو عمرة هبط من بطن واد ، فاذا ظهر من بطن واد أناخ بالبطحاء التي على شفير الوادى الشرقيه فعرس ثم حتى يصبح ، ليس عند المسجد الذى بحجارة ولا على الأكمة والتي عليها المسجد ، كان ثم خليج يصلى عبد الله عنده في بطنه كتب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يصلى فدحا السيل فيه بالبطحاء حتى دفن ذلك المكان الذى كان

عبد الله يصلى فيه .

وان عبد الله بن عمر حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم حيث المسجد الصغير الذى دون المسجد الذى يشرف الروحاء ، وقد كان عبد الله يعلم المكان الذى صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ثم عن

ذو الحليفة :- بالتصغير أيضا ، ذر الحليفة : قرية بين رين المدينة ستة أميال أو سبعة ، ومن مبيقات أهل المدينة / معجم البلدان لياقوت الحموى ٩٥٠/٢

الروحاء :- التروح والراحة من الاستراحة ويوم روى أى طيب وأظنه

قيل للمدينة برنا أى طيبه ذات راحة وهو سهل العرعع على نحو ص ٧٦/٣
عربين يروى فى كتاب مسلم بن الحجاج على سنة رينها يومها ، نفس المصدر

يمينك حين تقوم في المسجد تصلى ، وذلك المسجد على حافة الطريق اليمنى وأنت ذاهب الى مكة ، بينه وبين المسجد الأكبر رميه بحجر ، أو نحو ذلك .

وأن ابن عمر كان يصلى الى العرق الذى عند منصرف الروحاء وذلك العرق انتهاءً طرفه على حافة الطريق دون المسجد الذى بينه وبين المنصرف وأنت ذاهب الى مكة ، وقد ابتنى ثم مسجد فلم يكن عبد الله يصلى في ذلك المسجد ، كان يتزكّه عن يساره ووراءه ويصلى أمامه الى العرق نفسه ، وكان عبد الله يروح من الروحاء فلا يصلى الظهر حتى يأتي ذلك المكان فيصلى فيه الظهر ، وإذا أقبل من مكة فان مر به قبل الصبح بساعة أو من آخر السحر عرس حتى يصلى بها الصبح .

وأن عبد الله حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينزل تحت سرحة ضخمه دون الرويثه عن يمين الطريق ووجه الطريق في مكان بسطح سهل حتى يفضى من اكمة دوين بريد الرويثه بميلين وقد انكسر أعلاها فانشنى في جوفها وهى قائمة على ساق وفي ساقها كتب كثيرة .

الرويثه :- تربية جامع بين يمين المدينة سبعة عشر فرسخاً .
الفتح ١/ ٥٧٠

وأن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في طرف قلعة من وراء العرج^(١) وأنت ذاهب الى هضبة عند ذلك المسجد قبران أو ثلاثة على القبور رخم من حجارة عن يمين الطريق عند سلطات الطريق بين أولئك السلطات كان عبد الله يروح من العرج بعد أن تميل الشمس بالهاجره فيصلى الظهر في ذلك المسجد .

وأن عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عند سرحات عن يسار الطريق في مسيل دون هرشى^(٢) بينه وبين الطريق قريب من غلوة ، وكان عبد الله يصلى الى سرحة هي أقرب السرحات الى الطريق وهي أطولهن .

وأن عبد الله بن عمر حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينزل في المسيل الذى في أدنى هـر الظهران^(٣) قبل المدينة حين يهبط من الصفراوات ينزل في بطن ذلك المسيل عن يسار الطريق وأنت ذاهب الى مكة ليس بين منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الطريق الا رمية بحجر .

وأن عبد الله بن عمر حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذي طوى وببيت حتى يصبح يصلى الصبح حين يقدم مكة

(١) العرج :- قرية جامعها من نواحي الطائف إلى ينبع العربى الشاعر
بيننا وبين المدينة ثمانية وسبعون ميلاً / معجم البلازم ٩٨/٤

(٢) هرشى :- قرية من نواحي مكة قريبة من الجهة نفس المصدر ٣٩٧/٥

(٣) الظهران :- واد قريب مكة وعنده قرية يقال للمرأة أيضا الى هذا
الوادى فيقال مر الظهران نفس المصدر ٦٣/٤

ومصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك على أكمة غليظة ليس
في المسجد الذى بنى ثم ولكن أسفل من ذلك على أكمة غليظة (١) .
وكان الامام ابن حجر رحمه الله تعالى يرى أن في فعل ابن عمر
هذا تبركا بالمواضع التى نزل فيها النبي المبارك صلى الله عليه
وسلم أو صلى فيها كما وردت الأحاديث بذلك وسيأتي ذكر لحديث
عتبان .

قال ابن حجر " ومحصل ذلك أن ابن عمر كان يتبرك بتلك الأماكن
وتشدد به في الاتباع مشهور .

(١) رواه البخارى فى صحيحه كتاب الصلاة باب المساجد التى على طرف
المدينة والمواضع التى صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم (١/١٢٤)

وحدیث عتبان أوردہ البخاری فی صحیحہ قال : حدثنا سعيد
ابن عفیر قال : حدثنا الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال :
أخبرني محمود بن الربيع الأنصاري أن عتبان بن مالك وهو من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن شهد بدرًا من الأنصار
أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله قد أنكرت
بصرى وأنا أصلى لقومي ، فإذا كانت الأمطار سال الوادي الذي
بينى وبينهم لم أستطع أن أتى مسجدهم فأصلى بهم وودت يا رسول الله
أنك تأتيني فتصلى في بيتي فأخذته مصلى قال فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم سأفعل ان شاء الله قال عتبان فغدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأبو بكر حين ارتفع النهار فاستأذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأذنت له ، فلم يجلس حتى دخل البيت ثم قال :
أين تحب أن أصلى من بيتك ؟ قال فأشرت له الى ناحية من البيت
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر فقمنا فصفنا فصلى ركعتين ثم
سلم ، قال وحبسناه على خزيمة صنعناها له قال فثاب في البيت رجال
من أهل الدار ذو وعد فاجتمعوا ، فقال قائل منهم أين مالك بن الدخيشن
- أو ابن الدخشن - ؟ فقال بعضهم : ذاك منافق لا يحب الله ورسوله

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقل ذلك ، ألا تراه قال
لا اله الا الله يريد بذلك وجه الله ؟ قال الله ورسوله أعلم
قال : فانا نرى وجهه ونصيحته الى المنافقين قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان الله قد حرم على النار من قال
لا اله الا الله يبتغى بذلك وجه الله قال ابن شهاب : ثم
سألت الحصين بن محمد الأنصارى - وهو أحد بنى سالم وهو من
سراشهم - عن حديث محمود بن الربيع ، قصده بذلك . (١)

وهنا مسأله قد اختلف العلماء فيها وهى تتبع ابن عمر لآثار
النبي صلى الله عليه وسلم وحسب ما تبين لنا أن المسألة فيها
قسولان :

القول الأول : قالوا بجواز ذلك وأنه مستحب منهم الا امام ابن حجر
وبعض العلماء المتأخرين وطائفة من المصنفين من أصحاب أحمد وغيرهم .^(٣)

(١) انظر : صحيح البخارى ، ، كتاب الصلاة باب
المساجد في البيوت . . . ١٠٩/١

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٨٧

قال ابن حجر في الفتح "وقد تقدم حديث عتبان رضى الله عنه
وسؤاله النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلى في بيته ليتخذة مصلى
واجابة النبي صلى الله عليه وسلم الى ذلك ، فهو حجة في التبرك
بآثار الصالحين" (١)

وقد وافق الشيخ مبارك الميلى أحد علماء الجزائر رحمه الله تعالى
الشيخ فقال في كتابه القيم الشرك ومظاهره (ثم التبرك حيث أثبت في
روايات الاثبات فانما المقصود منه طلب الزيادة في ثواب الطاعة
الى أن قال والتبرك على هذا الوجه عندي معقول لأن ذكرى
الأنبياء والصالحين ورؤية آثارهم مما يزيد الموحدين خشوعا وتعريفا
بتقصيرهم في طاعة خالقهم فتخلص بذلك عبوديتهم لله تعالى وحينئذ
تكون الاثابة على عبادتهم اسمى ، وقبول دعائهم أرجى وطمعهم في
تنزيل الرحمة أقوى . . . " (٢)

(١) قول الشيخ ابن حجر أنه هجم في التبرك بآثار الصالحين ليس بصحيح والنبي صلى
الله عليه وسلم لا يقاس عليه أحد من الصالحين بل له صلى الله عليه وسلم خصوصية
لا يشاركه فيها أحد فالقياس غير صحيح فلم يعرف عنه أحد من خلفاء النبي صلى
الله عليه وسلم أن أهدا دعاهم ليتبرك بهم وأنهم أهواز ذلك .
وهي مواضع النبي صلى الله عليه وسلم لم يوافقهم فيها رضي الله عنه على
تتبعها بل ثبت عنه أنه نهى عنه ذلك فهذا الخلاف في جانب مواضع
النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يجوز غيره ، والله أعلم

(٢) فتح الباري ١ / ٥٦٩ .
(٣) الشرك ومظاهره ص ١٠٢

وتتلخص أدلة الفائلين بالجواز في عدة نقاط :

(١) أن ذلك هو فعل ابن عمر رضى الله عنهما ولم ينكر عليه

أحد من الصحابة رضى الله عنهم اجمعين .

(٢) أن رؤية آثار الأنبياء يكون أشوق للعبادة والاستزادة من

الخير .

(٣) أن الفتنة مأمونه من قبل ابن عمر وابنه سالم رضى الله عنهما .

(٤) استدلوا بحديث عتبان المتقدم .

ونحن نرى أن القوم لا يجوزون التبرك بآثار النبي صلى الله

عليه وسلم فقط بل حتى الصالحين من عباد الله غير النبي

صلى الله عليه وسلم .

أن عمل ابن عمر رضى الله عنهما لا يدل دلالة صريحة على

جواز التبرك هذا فابن عمر كغيره من الصحابة رضى الله عنهم

ليس من المعصومين بل قد يجوز عليه الخطأ .

وقد يكون هذا الفعل ليس المراد منه التبرك ولو أراد التبرك

فقد خالفه من الصحابه من هو أعلم منه خالفه أبوه عمر بن الخطاب
رضى الله تعالى عنه .

فقد ورد عنه من حديث المعرور بن سويد قال : كان عمر بن الخطاب
في سفر فصلى الغداة ثم أتى على مكان فجعل الناس يأتونه فيقولون
صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر : انما أهلك أهـل
الكتاب انهم اتبعوا آثار أنبيائهم فاتخذوها كنائس وبيعا فمن عرضت
له الصلاة فليصل ، والا فليمضي " (١)

وأن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب هو الذي أمر بقطع الشجرة التي
بايع النبي صلى الله عليه وسلم تحتها بيعة الرضوان لأن الناس كانوا
يأتون هذه الشجرة فخاف عليهم عمر الفتنه والوقوع في الشرك فبادر
الى قطعها " (٢)

(١) راجع من ٤٥ .

(٢) راجع من ٤٥ .

وأفعال النبي صلى الله عليه وسلم أما أن تكون على وجه العبادة
أو العادة .

فإذا فعل فعلا على وجه العبادة أو قصد تخصيص مكان أو زمان
بالعبادة خصصنا ذلك المكان أو الزمان بالعبادة ، كان يقصد أن
يطوف حول الكعبة وأن يقبل الحجر الأسود ويقصد الصعود على
الصفا والمروه .

وإذا فعل فعلا على وجه العادة والاتفاق فقط لا القصد كأن ينزل
في مكان ما ويصلى فيه لكونه نزله لا قصدًا في تخصيصه بالصلاة فليس
بلازم علينا أن نتبعه صلى الله عليه وسلم في ذلك بل لا نكون متبعين
بل مبتدعين " (١)

وقال شيخ الاسلام " فأما قصد الصلاة في تلك البقاع التي صلى فيها اتفاقا
فهذا لم ينقل عن غير ابن عمر من الصحابة ، بل كان ابو بكر وعمر ،
وعثمان وعلى وسائر السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار يذهبون
الى مكة حجاجا وعمارا أو مسافرين ولم ينقل عن أحد منهم أنه تحرى
الصلاة في مصليات النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن هذا لو كان
عندهم مستحبا لكانوا اليه أسبق فانهم أعلم بسنته وأتبع لها من غيرهم " (٢)

(١) انظر الفتاوى : ١ / ٢٨٠ .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٨٩ .

قال ابن وضاح : " وكان مالك ابن أنس وغيره من علماء المدينة يكرهون اتيان تلك المساجد وتلك الآثار للنبي صلى الله عليه وسلم ما عدا قباء وأحدا ، قال ابن وضاح - وسمعتهم يذكرون أن سفيان الثوري دخل مسجد بيت المقدس فصلى فيه ولم يتبع تلك الآثار ولا الصلاة فيها وكذلك فعل غيره أيضا ممن يقتدى به ، وقدم وكيع

أيضا مسجد بيت المقدس فلم يعد فعل سفيان . (١)

وهذا القول قال به جماهير العلماء منهم الخلفاء الأربعة :

أبو بكر ، وعمر وعثمان ، وعلى رضى الله عنهم .

وابن مسعود ، ومعاذ بن جبل وغيرهم . (٢)

وهو الراجح لعدة أسباب :

الأول : أن هذا الأمر كان من ابن عمر خاصة وهو منه اجتهاد ولذلك

لم ينكر عليه الصحابة .

(١) البدع والنهي عنها لابن وضاح ص ٤٣ .

(٢) انظر الفتاوى : ١ / ٢٨٠ .

الثاني : نهى الخليفة الراشد عمر بن الخطاب عن التتبع وهو

الخليفة الذي جُعِلَ الحق على لسانه قال صلى الله عليه وسلم

(ان الله عز وجل جعل الحق على قلب عمر ولسانه) (١)

(٣) قول الخليفة عمر مقدم على قول ابنه عند الخلاف بالاتفاق

وهو خلاف لا يقوم في مقابلة اتفاق عمل الصحابة على ترك

ما فعله ابن عمر رضى الله عنهما ، ولا شك أن الصواب

والحق مع عمر رضى الله عنه وبقية الصحابة رضى الله عنهم

وهو الحرى بالاتباع ، الفاصل عند النزاع " (٢)

(١) أخرجه أحمد ٩٥/٢ عن ابن عمر باسناد صحيح ، ورواه

من طريق أخرى عن ابن عمر : ٥٣/٢ ، ورواه أحمد

أيضا : ١٤٥/٥ ، ورواه أيضا ٤٠١/٢ عن أبي هريرة

ورواه أبو داود برقم ٢٩٦٢ عن أبي ذر .

(٢) هذه مفاهيمنا كتبه صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ص ٢٠٦

(٤) أن هذا العمل وهو تتبع آثار الأنبياء فاعله يعتبر
متشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في الصورة ومتشبهاً
باليهود والنصارى في القصد الذى هو عمل القلب .
وهذا العمل يعتبر من بدع أهل الكتاب التى هلكوا بها
ونهى المسلمين عن عملهم هذا . (١)

والله تعالى أعلم .

(١) انظر الفتاوى : ١ / ٢٨١ .

الفصل الرابع : في التوسل

وهناك موضوع يحتم علينا طرقه وبحثه وهو التوسل وما كان فيه من دعاء غير الله تعالى ، وما وقع شرك في الأرض الا باسم التبرك والتوسل والتشفع .

اذا هو موضوع وثيق الصلة بموضوع التبرك ، فباسم التبرك عبثت الأشجار والأحجار والقبور والقباب وانتهكت الحرمات وضيعت الواجبات .

كما أنه باسم التوسل والاستشفاع ذبح لغير الله تعالى واستغيث بغيره ، كل ذلك لسوء فهم الناس وجهلهم بهذه العبادات وسوء استخدامها^(١) .

وهناك أمر آخر دفعني للكتابة في هذا الموضوع هو أن بعض الناس قاس التوسل على التبرك واعتبرها واحدا فكما يتبرك بآثار المصطفى صلى الله عليه وسلم فكذلك يتوسل بآثاره صلى الله عليه وسلم .

(١) انظر عقيدة المؤمن للشيخ الجزائري ص ١٦٥ .

فمن الأمثلة على ذلك يقول الدكتور البوطي ان التوسل بأثار
النبي صلى الله عليه وسلم أمر مندوب اليه ومشروع فضلا عن التوسل
بذاته الشريفه " (١)

وظاهر كلام البوطي أنه يقيس التوسل على التبرك مع أن بينهما
فارق واضح والحقيقة أن التوسل غير التبرك .

وتعرضت لهذا فذكرت معناه اللغوي والشرعي والفرق بين المعنيين
وما يجوز من التوسل وما لا يجوز والرد على شبه من أجاز التوسل
بالذوات .

والفرق بين التوسل والتبرك .

التوسل لغة :

الوسيلة : القربه ووسل فلان الى الله وسيله اذا عمل عملا تقرب
به اليه والواسل الراغب .

(١) فقه السيرة من البلاد الى الهجره لمحمد سعيد البوطي :

أما التوسل في الاصطلاح :

فهو العمل الذي يتقرب به توسل اليه بكذا توسلا وتوسيلا اذا عمل
عملا تقرب به اليه .

ونقل عن ابن كثير عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله : الوسيلة
القرية ونقل مثل ذلك عن مجاهد وابو وايل والحسن
ومكاره ومحمد بن عبد الله بن كثير والدي وابن زبير "

وقال قتادة : أى تقربوا اليه بطاعته والعمل بما يرضيه .

وقال ابن كثير بعد ذلك وهذا الذى قاله هؤلاء الائمة لا خلاف
بين المفسرين فيه والوسيلة هى التى يتوصل بها الى تحصيل
المقصود .^(١)

والوسيلة هى المنزله العالیه فى الجنة التى سيعطيها الله سبحانه
وتعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة .^(٢)

فقد ثبت فى صحيح البخارى :

عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قال : حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة
آت محمدا الوسيله والفضيله وابعثه مقاما محمودا الذى وعدتـــــــــــــــــه
الا حلت له الشفاعة يوم القيامة (٣)

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٢/٢ .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) صحيح البخارى ، كتاب الأذان ، باب الدعاء عند

النداء ١٥٩/١

وفي صحيح مسلم من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليّ فإنه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه عشرًا ثم سلوا لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة)^(١) .

يتضح مما سبق أن معنى الوسيلة في اللغة والشعر لا يخرج عن كونها بمعنى القرية أو التقرب الى الله تعالى بالأعمال الصالحة.

(١) صحيح مسلم مع شرح النووي ، كتاب الصلاة ، باب

استحباب القول مثل ما يقول المؤذن : ٨٥ / ٤ .

الآيات الواردة في الوسيلة :

١- قال الله تعالى ((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا

اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون)) (١).

قال ابن كثير رحمه الله : يقول تعالى آمرا عباده المؤمنين

بتقواه وهى اذا قرنت بطاعته كان المراد بها الانكفاف عن

المحارم وترك المنهيات ، وقال بعدها ((وابتغوا

اليه الوسيلة)) . قال سفيان الثوري عن طلحة عن عطاء

عن ابن عباس رضى الله عنهما أى القرية . وكذا قال

مجاهد وابو وائل ، والحسن ، وقتادة ، وعبدالله بن كثير

والسدى ، وابن زيد ، وغير واحد وقال قتادة : أى

تقربوا اليه بطاعته والعمل بما يرضيه وقرأ ابن زيد ((أولئك

الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة)) .

وهذا الذى قاله هؤلاء الأئمة لا خلاف بين المفسرين فيه . (٢)

(١) سورة المائدة : آية : ٣٥ .

(٢) تفسير القرآن العظيم : ٥٢ / ٢ .

وقال تعالى في الآيتين الأخریین من سورة الاسراء ((قل ادعوا
الذین زعمتم من دونه فلا یملکون کشف الضر عنکم ولا تحویب
أولئک الذین یدعون یتتغون الی ربهم الوسیله أیهم أقرب ویرجون
رحمته ویخافون عذابه ان عذاب ربک کان محذورا))^(١)

وسبب نزول هاتین الآیتین أن نفرا من الأنس عبدوا نفرا من الجن
فأسلم الجنیون وبقی الانس علی عبادتهم فنزلت هذه الآیه كما ذکر
ذلک ابن کثیر فی تفسیره .^(٢)

والله سبحانه وتعالى یبین فی هاتین الآیتین خطأ هؤلاء المشرکین
حیث أن هؤلاء النفر من الجن عرفوا الحق فأسلموا فكیف یبقی
هؤلاء علی عبادتهم مع أنهم أی الجن یتقربون الی الله تعالی
بالعمل الصالح ویرجون رحمته سبحانه ویخافون عذاب الله ویخیر
تعالی أنهم لا یملکون ازالة الضر أو کشفه .

(١) سورة الاسراء : آیه : ٥٦ ، ٥٧ .

(٢) انظر تفسیر ابن کثیر : ٤٦/٣ .

قال تعالى : ((اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة
أيهم أقرب))^(١) الآية .

وقيل : ما يتقرب به الى الغير والجمع الوصيل والوسائل والتوسيل
والتوسل واحد يقال : وسل فلان الى ربه أى تقرب اليه بعمل :
والواصل الراغب الى الله تعالى قال لبيد :

كل ذى دين الى الله واسل "

والوسيله : المنزلة عند الملك والوسيله ايضا الدرجة ،
(٢) (٣)
جاء في الحديث : اللهم آت محمد الوسيلة)

-
- (١) سورة الاسراء : آية : ٥٧ .
(٢) هذه قطعة من حديث رواه البخارى وسيأتي تخريجه قريبا .
(٣) انظر الصحاح للجوهري : ٨٤١/٥ ، ولسان العرب
لابن منظور المجلد الحادى عشر ص ٧٢٤ .

والتوسل كلمة مجمله يدخل فيه
والحق والباطل والمشروع
والممنوع .

فيتحتم علينا معرفة المشروع الذي شرعه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ودلنا عليه وحثنا على فعله .

والممنوع مما ابتدعه الناس مما لم يكن في الدين ولم يشرعه نبينا صلى الله
عليه وسلم .

التوسل الشرعي :

تعريفه : هو ما حثنا عليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وورغنا فيه
وندبنا اليه من مثل التوسل بذات الله وصفاته واسمائه والتوسل بالعمل

الصالح . . . الخ . (١)

(١) انظر عقيدة المسلم للشيخ الجزائري ص ١٢٦ ، والتوصل الى
حقيقة التوسل لمحمد نسيب الرفاعي ص ١٧٩ .

أما التوسل الممنوع :

فهو ما لم يأذن به الشارع كراهة أو تحريماً كالتوسل بذوات الصالحين أو بجاههم ومكانتهم وكذلك التوسل بالامكنة الفاضلة كالكعبة والمشعر الحرام من غير اعطائها ما شرع الله فيها من العمل وما قضى فيه من الحرمة . (١)

أولاً : التوسل الشرعي :

أول هذه التوسلات الشرعية هو التوسل إلى الله تعالى بذاته العلية واسمائه الحسنى وصفاته العلية . . .
وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه توسل إلى الله تعالى بسبب بذاته العلية واسمائه الحسنى وصفاته العلية وأقر المتوسل بذلك .
وكيفية هذا التوسل أن يقول المتوسل اللهم اني أتوسل إليك واتقرب إليك بذاتك العلية وأسمائك الحسنى وصفاتك العلية أن تغفر لى وترحمنى . . . الخ .

(١) نفس المصادر السابقة .

أو اللهم انى أسألك بأنك انت الرحمن الرحيم اللطيف الخبير
أن تعافيني .

أو أسألك برحمتك التى وسعت كل شىء أن ترحمني وتغفر لى .^(١)
وأدلة التوسل بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا من القرآن :

(١) قال تعالى ((ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين
يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون * (٢)

والله تعالى فى هذه الآية الكريمة يحث المؤمنين الى أن يدعوه
ويتقربوا اليه بأسمائه الحسنى .

ويتركوا الذين يلحدون فى أسمائه فهو سيعاقبهم على ما كانوا
يشركون بأسمائه .

وأصل الألحاد فى اللغة : العدول عن القصد والميل والجور
والانحراف . (٣)

(١) انظر التوسل للألبانى ص ٣٢ ، والتوصل الى حقيقة التوسل

ص ٢٣ .

(٢) الأعراف : آية : (١٨٠) .

(٣) انظر مختار الصحاح للرازى / ٤١٧ .

ولاشك أن ما يكون من التوسل بالأسماء يكون التوسل بالصفات أيضاً لأن الأسماء مشتقات من الصفات غالباً ولا يعقل أن تكون أسماء وصفات بدون ذات فيكون التوسل إليه بأسمائه وصفاته وذاته مراد في الآية . (١)

ومن التوسل إلى الله تعالى بأسمائه الحسنی توسل أبي الأنبياء إبراهيم عليه الصلاة والسلام .

قال تعالى ((ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق ان ربي لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب)) (٢)

قال ابن جرير [وهذا خير من الله تعالى عن اسمك ربه لله الى ابراهيم
على ما تولى مرقضه بدعائه وصلىه ربه اجعل هذا البلد آمناً واجنبيل

(١) انظر : التوسل للألباني ص ٣٢ ، والتوصل ص ٢٧ .

(٢) سورة ابراهيم : آية : ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ .

ربنا أن نعب الأضنام) الآية وأنه لما قصد بذلك رضا الله عنه من عبادة
أن يكون ولده من أهل الطاعة لله وإخلاص العبادة له فقال «ربنا إنك تعلمنا الآية
أي ما تحفظ حلونا عندما لنا ما سألك ومن غير ذلك من أحوالنا» الخ
ويؤله تعالى لله الحمد لله الذي ذهب «الآية يقول الحمد لله الذي رزقنا على
كبير من السن ولد إسماعيل وإسماعيل» الآية يقول إنه يرى لجميع
دعائ الذي أدعوه به «وقول «اجعل هذا البلد»» وغير ذلك من دعائ
ودعائ غيري جميع ما نطعم به ناطعه لا يحض عليه منه شيء .
وقوله «رب اجعلني مقيم الصلاة» الآية يقول رب اجعلني مؤدياً .
فا الرثن من قريبتك على ما الصلاة «ومن ذرينا يقول واجعل
لنا أيضاً من ذرينا مقيمين الصلاة لك «ربنا وثقل دعاء» يقول ربنا .
وثقل على الذي أعمله لك ، وعبادتي إياك وقوله «ربنا اغفر لي» الآية .
وهذا دعاء من إبراهيم صلوات الله عليه لوالده بالمغفرة منه له .
وقوله « وللمؤمنين » يقول وللمؤمنين بك صفة تبغض على الذين الذين
أنا عليه تأ طاعتك من أمرك وتهيبك^(١)

(١) انظر جامع البيان عن تأويل القرآن / للإمام ابن جرير الطبري

وقال تعالى «قال أفرايتم ما كنتم تعبدون . أنتم و آبائكم الأقدمون فانهم
عدولي الا رب العالمين الذي خلقتني فهو يهديني والذي هو يطعمني
ويسقيني واذا مرضت فهو يشفيني والذي يميتني ثم يحييني والذي أطمع
أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين
واجعل لي لسان صدق في الآخرين وأجعلني من ورثة جنة النعيم» (١).

(١) الشعراء : آية : ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١

٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ .

انظر التوصل الى حقيقة التوسل ص ٢٩ .

الأدلة من السنة (١) :

=====
كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يدعو ويتوسل بذات الله العلية
واسمائه الحسنى وكان يقر من توسل بذلك .

فقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول : اللهم انى أسألك
بأنى أشهد أنك أنت الله لا اله الا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال النبي عليه السلام (لقد سأل
الله عز وجل باسمه الأعظم (١) .

وسمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعو في صلاته اللهم انى
أسألك بأن لك الحمد لا اله الا أنت العنان بديع السموات والأرض
يا ذا الجلال والاكرام يا حى يا قيوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
(لقد دعا الله باسمه الأعظم الذى اذا دعى به أجاب ، واذا سئل
به أعطى) (٢)

(١) رواه أحمد : ٣٤٩ / ٥ ، والحاكم : ٥٠٤ / ١ ، ووافقه
الذهبي .

(٢) أخرجه أحمد : ١٢٠ / ٣ ، والحاكم في المستدرک ٥٠٤ / ١
وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجه
ووافقه الذهبي .

فنتبين من هذين الحديثين الشريفين أن التوسل إلى الله تعالى بأسمائه الحسنى من أعظم الأسباب لقبول الدعاء واستجابته .
وشهد النبي صلى الله عليه وسلم للصحابيين اللذين دعيا بهذين الدعائين انهما دعيا باسم الله الأعظم الذى اذا دعى به أجاب
واذا سئل به أعطى .

ومن توسلاته صلى الله عليه وسلم :

دعاء استفتاح صلاة الليل .

فعن ام سلمة رضى الله عنها قالت (سألت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها بأى شىء كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يفتح صلاته من الليل قالت : كان اذا قام من الليل افتتح صلاته قال :
(اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي الى صراط مستقيم) .
(١)

قال الشيخ الرفاعي هذا دعاء كما قالت عائشة رضى الله عنها كان

(١) رواه أحمد : ١٥٦/٦ ، والترمذى : ٤٨٤/٥ ، وقال

حديث حسن غريب .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح به صلاته من الليل وانسه
كما ترى مسبوق بتوسلات الى الله تعالى بأسمائه الحسنی وممع
أنه صلوات الله عليه وسلامه مستجاب الدعوة .

ولكن مع ذلك كان لا يدعو الا لله ويقرب بين يدي دعائه توسلاته
اليه تعالى .

وما التوسل بحد ذاته الا تمجيد وتعظيم وتقديس لذات المتوسل
اليه تبارك وتعالى .^(١)

ومن توسلاته صلى الله عليه وسلم توسله الى الله تعالى رب السموات
والأرض ورب كل شيء .

فعن أبى هريرة رضى الله عنه وأرضاه يروى لنا حديثا عن توسلاته
صلى الله عليه وسلم فيقول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يأمرنا اذا أخذنا مضاجعنا أن نقول : اللهم رب السموات ورب الأرض
 ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء هالق الحب والنوى ، منزل
التوراة والانجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته^(٢)

(١) التوصل الى حقيقة التوسل ص : ٤٤ .

(٢) الناصيه قصاص الشعر وجمعها نواصي والناصية مقدم الرأس
انظر مختار الصحاح للرازي ص ٦٦٤ .

اللهم انت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء اقضى عنا الدين وأغننا من الفقر " (١)

وبعد ذكرنا لهذا الحديث العظيم تدبر يا أخي الكريم كيف يحث نبينا صلى الله عليه وسلم أمته أن يتوسلوا بهذا الدعاء الى ربهم خالق السموات والأرض وخالق كل شيء خالق الحب والنوى فتسرى هذا الحب نباتا عظيما يستفيد منه الناس وينتفعوا به .
وبأمرهم أن يتوسلوا بربهم المنعم الذي كما انزل ما فيه حياة الأبدان من زروع وثمار أنزل ما فيه حياة القلوب وهو العلم السماوى المتمثل في التوراة والانجيل والقرآن .

(١) انظر : صحيح مسلم مع شرح النووى ، كتاب الذكر والدعاء

والتوبة : ٣٦/١٢ .

ثم يستعيد صلوات الله وسلامه عليه بربه من شر كل شيء الله
أخذ بناصيته والناصية هي مقدمة الرأس فناصية الفرس هو الشعر
الموجود في مقدمة رأسه والناصية هي محل القيادة لان الله هو
خالق هذه المخلوقات وهي تحت تصرفه وقهره فهو قائدها
ومالك زمامها سبحانه وتعالى .

ولا نقول ان التوسل بذات الله تعالى وأسمائه وصفاته تقف عند
هذا الحد ولكن الحقيقة أن التوسل من هذا النوع كثير في القرآن
والسنة ولكن المقام لا يتسع لذكر المزيد .

التوسل الى الله تعالى بالعمل الصالح :

من القرآن :

في القرآن الكريم أمثلة على التوسل بالعمل الصالح من ذلك :

١- قوله تعالى ((الذين يقولون ربنا اننا آمننا فأغفر لنا ونرنا وقتنا عذاب

النار)) (١)

قال ابن كثير : " يصف تبارك وتعالى عباده المتقين الذين

وعدهم الثواب الجزيل فقال : " الذين يقولون ربنا اننا آمننا " أى بك

وبكتابك وبرسولك " فأغفر لنا ذنوبنا " أى بإيماننا بك وبما شرعته لنا

فأغفر لنا ذنوبنا وتقصيرنا من أمرنا بفضلك ورحمتك . (٢)

٢- قوله تعالى ((فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري الى الله

قال الحواريون نحن أنصار الله آمننا بالله وأشهد بأننا مسلمون ربنا آمننا

بما أنزلت واتبعنا الرسول فأكتبنا مع الشاهدين)) (٣)

(١) سورة آل عمران : آية : ١٦ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٣٥٢ / ١ .

(٣) سورة آل عمران : آية : ٥٢ ، ٥٣ .

قال ابن كثير : " يقول تعالى ((فلما أحس عيسى)) أى استشعر منهم التصميم على الكفر والاستمرار على الضلال قال : من أنصارى الى الله ؟ قال مجاهد : أى من يتبعني الى الله وقال سفيان الثوري وغيره : أى من أنصارى مع الله وقول مجاهد أقرب والظاهر أنه أراد من أنصارى في الدعوة الى الله كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مواسم الحج قبل أن يهاجر " من رجل يؤوينسي حتى أبلغ كلام ربي فان قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي حتى وجدته الأنصار فأووه ونصروه وهاجر اليهم فواسوه ومنعوه من الأسود والأحمر رضى الله عنهم وأرضاهم .

وهكذا عيسى ابن مريم عليه السلام انتدب له طائفة من بنى اسرائيل فآمنوا به ووازره ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه ولهذا قال تعالى مخبرا عنهم ((قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين)) (١)

(١) تفسير ابن كثير : ١/٣٦٥ .

٣) قال تعالى ((والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين
آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم)) (١) .

قال ابن كثير : " هؤلاء هم القسم الثالث ممن يستحق فقراؤهم
من مال الفىء وهم المهاجرون ثم الأنصار ثم التابعون لهم باحسان
كما قال في آية براءة ((والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار
والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه " (٢)

فالتابعون لهم باحسان هم المتبعون لآثارهم الحسنة وأوصافهم
الجميلة الداعون لهم في السر والعلانية ولهذا قال تعالى في هذه
الآية الكريمة ((والذين جاءوا من بعدهم يقولون " اى قائلين :

((ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في
قلوبنا غلا)) اى بغضا وحسدا ((الذين آمنوا ربنا انك رؤوف
رحيم)) وما أحسن ما استنبط الامام مالك رحمه الله من هذه الآية

(١) سورة الحشر : آية : ١٠ .

(٢) التوبة : آية : ١٠٠ .

الكريمة أن الراضي الذي يسب الصحابة ليس له في مال الفى نصيب
لعدم اتصافه بما مدح الله به هؤلاء في قولهم ((ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين
آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم)) (١) والشاهد في الآية : قال في التوصل... إذا هؤلاء
الذين دعوا بعدهم يتوسلون إلى الله تعالى بالدعاء لهم بالمغفرة جزاء ما أخذوا
عنهم الصالح... وهذا دعاء بطر القبي من مؤمنين لمؤمنين قبلهم... (٢)
أما من السنة المطهرة فالأمثلة كثيرة وهي :

تبيح ذلك بل تجعله من الأمور التي يفرح الله بها الكريات ويقبل بها
العشرات ويقبل بها الدعاء .

وكيفية التوسل بالعمل الصالح هو أن يقول المتوسل (اللهم انسي
أسألك بحبي لمحمد صلى الله عليه وسلم وايماني به أن تفرج عني ، ومنه
أن يذكر الداعي عملاً صالحاً ذا بال فيه خوفه من الله سبحانه وتقواه
اياه وايثاره رضاه على كل شيء وطاعته له جل شأنه ثم يتوسل به إلى ربه
في دعائه ليكون أرجى لقبوله واجابته (٢)

(١) تفسير ابن كثير : ٤ / ٣٣٧ .
(٢) التوصل للداعي (١٥٢)
(٢) انظر التوسل للألباني ص ٣٥ .

والدليل على التوسل بالعمل الصالح من السنة هي القصة المشهورة التي أخبرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ففي حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت الى غار فدخلوا فانحدرت صخرة من جبل ، فسدت عليهم الغار فقالوا : انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم فقال رجل منهم : " اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبِقُ قبلهما أهلا ولا مالا فنأى بي طلب الشجريوما فلم أرُحُ عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتُهُما ناءمين فكرهتُ أن أغبِقُ قبلهما أهلا أو مالا . . . فلبثت والقدحُ على يدي انتظراستيقاظهما حتى برق الفجر -

فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة .

فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منها " قال النبي صلى الله عليه وسلم : قال الآخر اللهم كانت لي بنتٌ نعمٌ ، كانت أحب الناس اليّ فأردتها عن نفسها فامتنعتُ مني حتى أمت بها سنة من السنين

فجاءتني وأعطيتها عشرين ومئة دينار ، على أن تُخلى بيني وبين
نفسها ففعلت ، حتى اذا قدرت عليها قالت لا أُحِلُّ لك أن تفضَّ
الخاتم الا بحقه ، فتحرَّجت من الوقوع عليها فأنصرفت عنها وهسى
أحب الناس إلي ، وتركت الذهب الذي أعطيتها : اللهم ان كنت
فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرح عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة
غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها .

قال النبي صلى الله عليه وسلم " وقال الثالث : اللهم اني استأجرت
أجراء فأعطيتهم أجرهم غير رجلٍ واحدٍ ترك الذي له ، وذهب فتمرت
أجره حتى كثرت منه الأموال فجاءني بعد حين فقال لي : يا عبد الله
أنقلى أجرى فقلت لكل ما ترى من أجرك ، من الابل والبقر والغنم
والرقيق انا فقال : يا عبد الله لا تستهزي بي ؟ ا فقلت انسي
لا استهزي بك فأخذته كله . . . فإسناقه فلم يترك منه شيئا اللهم ان

كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرح عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة

فخرجوا يمشون " (١)

(١) متفق عليه واللفظ للبخارى .
انظر صحيح البخارى كتاب الاجاره ، باب من استأجر
أجيرا فترك أجره ٥١/٣
وصحيح مسلم مع شرح النووي ، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة
والتوسل بم صالح الأعمال : ٥٥/١٧ .

ويتضح مما سبق أن كلا من النفر الثلاثة حيث لم يجدا ملجأ ومهربا من الله الا اليه فتعرفوا الى الله حال الشده بعد أن تعرفوا اليه عند الرخاء فعرفهم سبحانه واستجاب دعواتهم وفرح بهمهم . فتوسل الأول : بيره لوالديه وحبهما لهما وشفقته بهما حتى انتظرها فاستيقظا من نومهما والقذح معه والضبيه يتضاغون تحت قدمه فشربا غبوقهما .

وقد ضرب هذا الرجل أروع المثل بيره لوالديه ، يقول الشيخ الألباني وان فعل هذا الرجل لا يستطيع أحد أن يفعله - حاشا الأنبياء - (١)

وتوسل الثاني : بعفته بعد أن تمكن من ابنة عمه وكانت أحب الناس اليه لكن عندما ذكرته بالله سبحانه وتعالى قام عنها . فعلم سبحانه وتعالى صدق النية منه وفرح عنهم الصخره قليلا غير انهم لم يستطيعوا الخروج منها .

(١) التوسل انواعه وأحكامه للشيخ الألباني ص ٣٤ .

وأما الثالث : فتوسل بحفاظه للحق حيث أنه حفظ حق أجبره

ورعاه له حتى نما وزاد ، ومع أنه يستطيع أن يعطيه الحق الذى كان له أول مره وهو قليل ، لكن لما عرف أن ما عند الله خير وأبقى أعطاه كل المال الذى له وهذا العمل لا يكون الا من رجل يؤمن بالله واليوم الآخر وعلم أن وعد الله حق .

قال شيخ الاسلام رحمه الله " ومن السؤال بالأعمال الصالحة سؤال الثلاثة الذين أووا الى غار ، فسأل كل واحد منهم بعمل عظيم أخلص فيه لله لان ذلك العمل مما يحبه الله ويرضاه محبة تقتضى اجابة صاحبه هذا سأل ببره لوالديه وهذا سأل بعفته التامه ، وهذا سأل بأمانته واحسانه " (١)

ومن التوسلات المشروعة التى شرعها الله لنا وحثنا عليها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هى التوسل بدعاء الاخ الصالح .
واليك يا أخى الكريم هذه الآيات من القرآن الكريم تدل على توسل المؤمنين الى ربهم بدعاء الاخ لأخيه وقبول الله تعالى لهذا التوسل :

(١) انظر قاعدة جليله في التوسل والوسيله ص ٥٦ .

(١) قال تعالى : ((قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا

خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم))^(١)

بعد أن اجتمع اخوة يوسف عليه السلام ورموه في البئر

ونجاه الله تعالى ثم انهم كذبوا على ابيهم بادعائهم أن

الذئب أكل أخاهم وبعد انكشاف أمرهم شعروا بعبء الذنب

وثقله فأسرعوا الى ابيهم يسألونه أن يستغفر الله لهم وهو

النبي الكريم يعقوب المستجاب الدعوة فقد دعا الله لهم

بالمغفرة وسيله مقبولة عند الله تعالى . (٢) ^{والشاهد صريح قوله تعالى « ما من سوف استغفر لكم ربي ... حيث طلبوا منه إلقاء الاستغفار .}

(٢) قال تعالى ((سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلنا أموالنا

وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل

فمن يملك لكم من الله شيئا ان أراد بكم خيرا أو أراد بكم

نفسا بل كان الله بما تعملون خبيرا (((٣)

(١) سورة يوسف : آية : ٩٧ ، ٩٨

(٢) انظر التوصل ص ١٤٥ .

(٣) سورة الفتح : آية : ١١ .

نستدل من هذه الآية الكريمة شرعية التوسل بطلب الدعاء من رجل صالح فهو الأعراب ذهبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وطلبوا منه أن يستغفر لهم الله تعالى فلم ينههم النبي صلى الله عليه وسلم عن طلبهم هذا فدل على شرعية هذا الطلب . (١)

وبذلك تثبت شرعية التوسل الى الله تعالى بدعاء المؤمن لأخيه المؤمن من القرآن .

أما من السنة المطهرة :

فعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (عرضت عليّ الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط ، والنبي ومعه الرجل والرجلان ، والنبي وليس معه أحد اذ رفع لي سواد عظيم ، فظننت أنهم أمتي فقيل لي : هذا موسى وقومه . فنظرت فاذا سواد عظيم ، فقيل لي : هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزله . فخاض الناس في أولئك . . . فقال بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم فلعلهم

(١) انظر التوصل ص ١٤٧ .

الذين ولدوا في الاسلام فلم يشركوا بالله شيئا وذكروا أشياء فخرج
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه فقال : (هم الذين
لا يسترقون ، ولا يكتوون ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون) فقام
عكاشة بن محصن فقال أدع الله أن يجعلني منهم قال (أنت منهم)
ثم قام رجل آخر فقال : أدع الله أن يجعلني منهم فقال (سبقك
بها عكاشة) . (١)

ففي هذا الحديث قول عكاشة أدع الله أن يجعلني منهم قال أنت
منهم ، فهو طلب الدعاء من النبي صلى الله عليه وسلم .
وهو توسل بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٢)

وكذلك حديث الأعمى الذي توسل بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم

ومن الأحاديث التي فيها توسل الصحابة بدعاء النبي صلى الله عليه
وسلم توسل ذلك الأعرابي بالنبي صلى الله عليه وسلم أن يدعوا الله
تعالى أن ينزل عليهم الغيث .

(١) سبق تخريجه ص ٢٨

(٢) انظر التوصل ص ١٦٣ .

فعلن أنس بن مالك أن رجلا دخل المسجد يوم جمعه من باب كان نحو باب دار القضاء - ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب - فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما ثم قال : يا رسول الله هلكت الأموال ، وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا . فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال : اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا . قال أنس : ولا والله ما نرى في السماء من سحب ولا قزعة وما بينا وبين سلع من بيت ولا دار قال فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت فلا والله ما رأينا الشمس سنا ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة - ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبله قائما فقال يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل ، فادع الله يمسكها عنا قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطن الأودية ومنابت الشجر قال فأقلعت وخرجنا نمشي في الشمس . قال شريك سألت أنس بن مالك : أهو الرجل الأول ؟ فقال : ما أدري " (١)

(١) صحيح البخارى كتاب الاستسقاء باب الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة ١٧/٢

ومن ذلك ايضا استسقاء عمر بن الخطاب بعم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فعن أنس أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال : اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا قال فيسقون " (١)

وهذا الحديث ايضا من أدلة الجمهور القائلين بعدم جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته .

قال شيخ الاسلام : " فأما التوسل بذاته في حضوره أو مغيبه أو بعد موته - مثل الاقسام بذاته أو بغيره من الأنبياء أو السؤال بنفس

(١) صحيح البخارى كتاب الاستسقاء ، باب سؤال الناس

ذواتهم لا بدعائهم - فليس هذا مشهورا عند الصحابة والتابعين بل عمر بن الخطاب ومعاوية بن ابي سفيان ومن بحضرتهم ممن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم باحسان لما أجدوا استسقوا وتوسلوا واستشفعوا بمن كان حيا كالعباس وكيزيد بن الأسود ، ولم يتوسلوا ولم يستشفعوا ولم يستسقوا في هذه الحال بالنبي صلى الله عليه وسلم لا عند قبره ولا قبر غيره بل عدلوا الى البديل كالعباس وكيزيد ، بل كانوا يصلون عليه في دعائهم ، وقد قال عمر اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبيك فتسقينا ، وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فجعلوا هذا بدلا لما تعذر أن يتوسلوا به على الوجه المشروع الذي كانوا يفعلونه .

وقد كان من الممكن أن يأتوا الى قبره ويتوسلوا في دعائهم بالجاء ونحو ذلك من الألفاظ التي تتضمن القسم بمخلوق على الله عز وجل أو السؤال به فيقولون نسألك أو نقسم عليك بنبيك أو بجاء نبيك ، ونحو ذلك مما يفعله بعض الناس . (١)

(١) قاعدة جليله ص ١٤٠ .

- (التوسل الممنوع) -x-

تعريفه : هو ما لم يأذن به الشارع الحكيم كراهة أو تحريماً كالتوسل بذوات الصالحين أو بجاههم ومكانتهم وكذلك التوسل بالأماكن المكنسة الفاضلة كالكعبة والمشعر الحرام من غير إعطائها ما شرع الله فيها من العمل وما قضى فيه من الحرمة . (١)

وللتوسل الممنوع أنواع :

النوع الأول : هو التوسل بذاته صلى الله عليه وسلم وذوات الأنبياء

عليهم الصلاة والسلام وكذلك التوسل بذوات الصالحين من عباد الله تعالى غير الأنبياء .

فيقول المتوسل مثلاً : اللهم اني أتوسل اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم أو بموسى وعيسى عليهم السلام أو غيرهم أن تغفر لى أو تقضى حاجتى .

النوع الثاني :

هو التوسل بجاه فلان أو حرمة أو مكانته أو بركته والقائلين بالمنع هم

(١) انظر قاعدة جليله في التوسل والوسيلة لابن تيمية ص ٥٠ .

والتوصل الى حقيقة التوسل لمحمد نسيب الرفاعي ص ١٧٦

وعقيدة المسلم للشيخ الجزائري ص ١٢٦ .

جمهور العلماء من الصحابة والتابعين .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : " والثالث التوسل به بمعنى الأقسام على الله بذاته فهذا هو الذي لم تكن الصحابة يفعلونه في الاستسقاء ونحوه لا في حياته ولا بعد مماته ، لا عند قبره ولا غير قبره ، ولا يعرف هذا في شيء من الأدعية المشهورة بينهم وإنما ينقل شيء من ذلك من أحاديث ضعيفة مرفوعة وموقوفة أو عن من ليس قوله حجة كما سيذكر ذلك ان شاء الله تعالى وهذا هو الذي قال أبو حنيفة وأصحابه ، ونهوا عنه . . . " (١)

وهذا القول وهو عدم جواز التوسل بذوات الأنبياء بعد موتهم هو قول الشافعي وأحمد ونقل عن الامام مالك أنه يجيز هذا النوع لكن الامام ابن تيمية رحمه الله كذب ذلك ^(٢) وذكر أنه لا يمكن أن يحدث من امام دار الهجرة ذلك .

قال ابن تيمية : " ولم يقل أحد من أهل العلم انه يسأل الله تعالى

(١) قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة ص ٥٠ .

(٢) انظر قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة ص ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ،

في ذلك بنبي ولا بغير نبي وكذلك من نقل عن مالك أنه جوز سؤال
الرسول صلى الله عليه وسلم أو غير بعد موتهم أو نقل ذلك عن امام
من ائمة المسلمين - غير مالك - كالشافعي وأحمد وغيرهما فقص

كذب عليهم " (١)

أقول نعم ورد عن الامام أحمد - رحمه الله - أنه أجاز التوسل بالنبي
صلى الله عليه وسلم وهو يقصد بذلك التوسل بالايمان به وبمحبتته
فهذا الأمر وهو التوسل بالايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم وبمحبتته
لا نزاع بين العلماء فيه .

فالأمر عن أحمد يكون غير ذي اشكال إذ أنه أمر متفق عليه وهذا هو
الظن الذي يظن بامام كلالام أحمد رحمه الله تعالى وهذا هو
نفسه ما صرح به شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه قاعدة جليله .
قال رحمه الله " اذا قال قائل اذا كان التوسل بالايمان به وبمحبتته
وطاعته على وجهين تارة يتوسل بذلك الى ثوابه وهذا أعظم الوسائل
وتارة يتوسل بذلك في الدعاء كما ذكرتم نظائره فيحمل قول القائل
أسألك بنبيك محمد على أنه أراد أسألك بايمانني به ومحبتته وأتوسل
اليك بايمانني به ومحبتته ونحو ذلك وقد ذكرتم أن هذا جائز بلا نزاع
قيل من أراد هذا المعنى فهو مصيب في ذلك بلا نزاع واذا حمل على

(١) قاعدة جليله ص ٦٧ .

هذا المعنى لكلام من توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم يعد مماته من السلف كما نقل عن بعض الصحابة والتابعين وعن الامام أحمد وغيره كان هذا حسنا وحينئذ فلا يكون في المسألة نزاع" (١)
أدلة القائلين بالمنع :

(١) حديث عثمان بن حنيف أن رجلا ضربا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يعافيني قال : ان شئت دعوت لك وان شئت أخرت ذاك فهو خير فقال ادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه فيصلى ركعتين ويدعو بهذا الدعاء : اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني توجهت بك الى ربي في حاجتي هذه فنقض لي ، اللهم فشفعه فيّ وشفعني فيه قال ففعل الرجل فبراً^(٢)
فهذا الدليل من أدلة الجمهور وهو حديث صحيح .

والذى فهمه المحققون من العلماء أن الأعمى انما توسل بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم لا بذاته .

ويشهد بذلك قوله ان شئت دعوت لك . . . الخ .

قال شيخ الاسلام " وحديث الأعمى الذى رواه الترمذى والنسائى هو من القسم الثانى من التوسل بدعائه فان الأعمى قد طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو له بأن يرد الله عليه بصره فقال :

(١) قاعدة جليله في التوسل والوسيله ص ٧٠ ، ٧١ .

(٢) رواه أحمد في المسند ١٣٨/٤ ، والترمذى ٣٢/١٠ بشرح التحفة ، وابن ماجه ٤٤١/١ رقم الحديث ١٣٨٥ ، والحاكم في المستدرک ٣١٣/١ ، وقال فيه : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

وقال الترمذى : حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه . من حديث أبى جعفر وهو غير الخطمي .
قال الألبانى : والصحيح أنه الخطمي نفسه وهو صدوق لا أبو جعفر الرازى .

(ان شئت صبرت وان شئت دعوت لك) فقال بل ادعه فأمره أن يتوضأ
ويصلى ركعتين ويقول (اللهم انى اسألك بنبيك نبي الرحمة يا محمد
يارسول الله انى اتوجه بك الى ربي في حاجتى هذه ليقيضها ، اللهم
فشفعه في) فهذا توسل بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم وشفاعته
ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا قال وشفعه في فسأل الله
أن يقبل شفاعته رسوله فيه وهو دعاؤه .

وهذا الحديث ذكره العلماء في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم
ودعائه المستجاب ، وما أظهر الله ببركة دعائه من الخوارق والابراء من
العاهات فانه صلى الله عليه وسلم ببركة دعائه لهذا الأعمى أعاد الله
عليه بصره (١)

وكذلك استدلوا بحديث استسقاء عمر بالعباس وقد مر سابقا .
ومن أدلة القائلين بالجواز حديث ابن عباس قال : كانت يهود خيبر تقاتل
غطفان فكلما التقوا هزمت يهود فعادت بهذا الدعاء اللهم انا نسألك بحق
محمد النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان أن تنصرنا
عليهم فكانوا اذا دعوا بهذا الدعاء هزموا غطفان فلما بعث النبي صلى الله
عليه وسلم كفروا به فأنزل الله تعالى ((وكانوا من قبل يستفتحون على
الذين كفروا . . .)) (٣)

وهو سىء الحفظ .

والذى يؤيد ذلك ما رواه أحمد عنه ١٣٨/٤ ، وكذلك الحاكم
سماه المدني والخطمي هذا يروى عن عمارة بن خزيمة ويروى عنه
شعبه . كما في اسناده هنا ، وهو صدوق وعلى هذا فالاسناد
جيد لاشبهة فيه ، التوسل انواعه وأحكامه ص ٧٦ .

(١) قاعدة جليله ص ٩٩ ، ١١١ ، ١٣٤ .

(٣) سورة البقرة : آية : ٨٩ .

وهذا الدليل باطل من حيث اسناده ، ففي اسناده عبد الملك بن هارون قال الذهبي عنه عبد الملك متروك هالك .
والحاكم ذكر عبد الملك في المدخل وقال " روى عن أبيه أحاديث موضوعة " .

قال يحيى بن معين دجال كذاب ، وقال أبو حاتم بن حبان يضع الحديث وقال أحمد بن حنبل : ضعيف .
وقال ابن عدي له أحاديث لا يتابعه عليها أحد .
وقال الدارقطني هو وأبوه ضعيفان . (١)

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى : " وهذا الحديث رواه الحاكم في مستدركه وقال أدت الضرورة الى اخراجه وهذا مما أنكره عليه العلماء فان عبد الملك بن هارون من أضعف الناس ، وهو عند أهل العلم بالرجال متروك " (٢)

وقال في موضع آخر (قال أبو موسى : ورواه محرز بن هشام عن عبد الملك عن أبيه عن جده عن الصديق رضي الله عنه وعبد الملك

(١) انظر قاعدة جلييلة ص ٨٩ .

(٢) قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة ص ١٢٥ .

ليس بذاك القوى وكان بالرى ، وأبو وجده ثقتان قلت عبد الملك بن
هارون بن عنتره من المعروفين بالكذب قال يحيى بن معين وقال
السعدى : دجال كذاب .

وقال أبو حاتم بن حبان : يضع الحديث .

وقال النسائي : متروك .

وقال البخارى : منكر الحديث .

وقال أحمد بن حنبل : ضعيف .

وقال ابن عدى : له أحاديث لا يتابعه عليها أحد .

وقال الدارقطني : هو وأبوه ضعيفان .

وقال الحاكم في كتاب المدخل : عبد الملك بن هارون بن عنتره الشيباني

روى عن أبيه أحاديث موضوعة .

وأخرجه ابن الجوزى في كتاب الموضوعات .

وقول الحافظ أبي موسى " هو منقطع " يريد أنه لو كان رجاله ثقات فان

اسناده منقطع . (١)

وأما الآية القرآنية وهى " وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا

فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به " .

(١) قاعدة جليله ص ٨٩ .

وإدعاهم أنها نزلت سببا للحدوث الباطل فهذا ليس بصحيح ،
فالآية الكريمة باتفاق أهل التفسير والسير في اليهود المجاورين
للمدينة كبنى قينقاع وقريظة وبنى النضير .

وسبب نزول هذه الآية قال ابن كثير رحمه الله تعالى :

" يقول تعالى ((ولما جاءهم)) يعنى اليهود كتاب من عند الله
وهو القرآن الذى أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم صدق لما معهم
يعنى التوراة وقوله ((وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا))
أى وقد كانوا من قبل مجيء هذا الرسول بهذا الكتاب يستنصرونه
بمجيئه على أعدائهم من المشركين اذا قاتلوهم يقولون انه سيبعث نبي
في آخر الزمان نقتلكم معه قتل عاد وارم كما قال محمد بن اسحاق
عن عاصم بن عمرو عن قتادة الأنصارى عن أشياخ منهم قال فينا والله
وفيهم يعنى الأنصار وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم نزلت هذه
القصة يعنى (ولما جاءهم كتاب من عند الله صدق لما معهم وكانوا من
قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) وقال
يستنصرون يقولون نحن نعين محمدا عليهم وليسوا كذلك بل يكذبون .
وقال محمد بن اسحاق أخبرني محمد بن أبى محمد أخبرني عكرمة أوسعيد
ابن جبير عن ابن عباس أن يهودا كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج

برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب
كفروا به ووجدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن
البراء بن معرور وداود بن سلمة يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد
كنتم تستفتحون بمحمد علينا صلى الله عليه وسلم ونحن أهل شرك
وتخبروننا بأنه مبعوث وتصفونه بصفته فقال سلام بن مشكم أخو
بنى النضير ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذى كنا نذكر لكم . (١)
وهذا الذى نقله ابن كثير هو ما أتفق عليه المفسرون وأهل السير أما غيره
من التفسيرات فهى مرجوحه أراد أصحابها أن يتوصلوا الى غرض مخالف
لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد ذكر الامام شيخ الاسلام ابن تيمية يرحمه الله ان هذا التفسير هو
ما أتفق عليه الأئمة .

قال (ان قوله تعالى ((وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا
انما نزلت باتفاق أهل التفسير والسير في اليهود المجاورين للمدينة
أولا كبنى قينقاع وقريظة والنضير وهم الذين كانوا يحالفون الأوس والخزرج
وهم الذين عاهدهم النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة - وفيهم

(١) تفسير ابن كثير : ١ / ١٢٤ .

نزلت سورة الحشر - ثم قريضة عام الخندق فكيف يقال نزلت في يهود
خيبر وغطفان ؟ فان هذا من كذب جاهل لم يحسن كيف يكذب
ومما يبين ذلك أنه ذكر فيه انتصار اليهود على غطفان لما دعوا
بهذا الدعاء وهذا مما لم ينقله أحد غير هذا الكذاب ولو كان هذا
مما وقع لكان مما تتوفر دواعي الصادقين على نقله " (١)

ومن أدلة القائلين بالتوسل رواية النبي صلى الله عليه وسلم :-

حديث : أن آدم عند ما أكل من الشجرة وجرى ما جرى استشفع بالنبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا آدم عرفت محمدا صلى الله عليه وسلم ولم
أخلقه بعد قال لما نفخت في الروح رفعت رأسي فرأيت على قوائم
العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضاف الى اسمك
الا أحب الخلق اليك فقال صدقت يا آدم انه لأحب الخلق اليّ واذا
سألني به فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك وهو آخر الأنبياء " (٢)
قال الحاكم عن هذا الحديث صحيح .

وتصحیح الحاكم لهذا الحديث خطأ فان في سنده عبد الرحمن بن
زيد بن أسلم " وهو ضعيف والحاكم هو نفسه طعن في عبد الرحمن
ابن زيد في كتابه " الضعفاء " .

(١) قاعدة جليله في التوسل والوسيله ص ١٢٥ .

(٢) المستدرك على الصحيحين : ٢ / ٦١٥ ، وفي ذيله تلخيص
المستدرك للذهبي .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى " ورواية الحاكم لهذا الحديث مما انكر عليه ، فانه نفسه قد قال في كتاب " المدخل الى معرفة الصحيح من السقيم " .

عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعة لا يخفي على من تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه .^(١)
وقال أيضا " وعبد الرحمن بن أسلم ضعيف باتفاقهم يغلط كثيرا ، ضعفه أحمد بن حنبل وأبو زرعه والدارقطني وغيرهم . (٢)

وقال في موضع آخر (وهذا الحديث المذكور في آدم يذكره طائفة من المصنفين بغير اسناد وما هو من جنسه مع زيادات أخر كما ذكر القاضي عياض قال وحكى أبو محمد وأبو الليث السمرقندي وغيرهما " أن آدم عند معصيته قال : " اللهم بحق محمد . . . " الحديث ومثل هذا لا يجوز أن تبني عليه الشريعة ولا يحتج به في الدين باتفاق المسلمين فان هذا من جنس الاسرائيليات ونحوها التي لا تعلم صحتها الا بنقل ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا لو نقلها

(١) قاعدة جليله في التوسل والوسيله ص ٩٠

(٢) نفس المصدر السابق .

مثل كعب الاحبار ووهب بن منبه وأمثالهما ممن ينقل أخبار المبتدأ
وقصص المتقدمين عن أهل الكتاب لم يجز أن يحتج بها في دين
المسلمين باتفاق المسلمين .

فكيف اذا نقلها من لا ينقلها لا عن أهل الكتاب ولا عن ثقات علماء
المسلمين بل انما ينقلها ممن هو عند المسلمين مجروح ضعيف لا يحتج
بحديثه واضطرب عليه فيها اضطرابا يعرف به أنه لم يحفظ ذلك وانما
هى من جنس أحد من ثقات علماء المسلمين الذين يعتمد على نقلهم
وانما هى من جنس ما ينقله اسحاق بن بشر وأمثاله في كتب المبتدأ
وهذه لو كانت ثابتة عن الأنبياء لكانت شرعا لهم ، وحينئذ فكان الاحتجاج
بها صنيا على أن شرع من قبلنا هو شرع لنا أم لا ؟ والنزاع في ذلك
مشهور لكن الذى عليه الأئمة وأكثر العلماء أنه شرع لنا ما لم يرد شرعا
بخلافه وهذا انما هو فيما ثبت أنه شرع من قبلنا . من نقل ثابت عن
نبينا صلى الله عليه وسلم أو بما تواتر عنهم لا بما يروى على هذا الوجه
فان هذا لا يجوز أن يحتج به في شرع المسلمين أحد من المسلمين " (١)

(١) قاعدة جليله في التوسل والوسيله ص ٩٣ .

صلة التوسل بالتبرك :

إذا أردنا أن نعرف صلة التبرك بالتوسل فلا بد أن نعرف معنيهما
وان كنا بينا ذلك في السابق ولكن نذكر ذلك زيادة في الايضاح .
التبرك : هو ثبوت الخبر في الشيء ودوام البركة فيه .

وقيل : هو التماس من حاز أثرا من آثار النبي صلى الله عليه وسلم
حصول خبر به خصوصيه له صلى الله عليه وسلم . (١)

والتوسل هو القرب من الله تعالى وقيل هي الشفاعة وقيل منزلة من
منازل الجنة . (٢)

وقيل هي ارفاق دعاء لله تعالى بشيء من الوسائل التي شرعها الله
تعالى لعباده . (٣)

وهذه المسألة طرحت على بساط البحث لأن بعض المتتبعين العلم هداهم الله
خلط بين التوسل والتبرك وجعلهما شيئا واحدا .

(١) التوسل أنواعه وأحكامه للألباني ص ١٥٨ وراجع ص ٣ .

(٢) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ص ١٨٥ ح ٥ .

(٣) راجع ص : ١٨٦

فكما يتبرك بذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم يتوسل بذاته صلى الله عليه وسلم عند هم .

فمن هؤلاء البوطي قال في كتابه فقه السيرة (وهي

تدل ثانيا على التبرك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم وهو أمر مندوب إليه ومشروع ولقد وردت أحاديث صحيحة ثابتة عن تبرك الصحابة

رضى الله عنهم بشعر النبي صلى الله عليه وسلم . . . الى قوله واذا

علمت أن التبرك بالشيء إنما هو طلب الخير بواسطته ومسيلته علمت

أن التوسل بآثار النبي صلى الله عليه وسلم أمر مندوب إليه ومشروع

فضلا عن التوسل بذاته الشريفه صلى الله عليه وسلم . . . " (١)

ومما يؤيد أن البوطي سوى بين التبرك والتوسل قوله في ص ١٦٦

في نفس المصدر " فاذا كان هذا شأن التوسل بآثاره المادية فكيف

بالتوسل بمنزلته عند الله جل جلاله ، وكيف بالتوسل بكونه رحمة

للعالمين . . . " (٢)

وقال محمد علوى مالكي " وقيل أن نبين الأدلة والشواهد الناطقه

(١) فقه السيره من البلاد الى الهجره ص ١٥١ .

(٢) المصدر السابق .

بجواز ذلك بل بمشروعيته ينبغي أن نعلم أن التبرك ليس هو
الا توسلا الى الله سبحانه وتعالى بذلك المتبرك به سواء أكان
أثرا أو مكانا أو شخصا . . . " (١)

والصحيح أن التوسل يختلف عن التبرك نعم كان الصحابة رضوان
الله عليهم يتبركون بآثاره الذاتية كشعره وفضل وضوءه وغير ذلك
مما بيناه في فصل التبرك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم .
ولكن من أين للبطوني ولصاحب كتاب المفاهيم أن يثبتوا أن
التبرك هو التوسل فكما يتبرك بذاته صلى الله عليه وسلم يتوسل
بذاته .

والحقيقة أنهم لن يستطيعوا أن يأتوا ولو بدليل واحد صحيح يبينون
فيه أن الصحابة رضوان الله عليهم توسلوا بآثاره الذاتية صلى الله
عليه وسلم .

ولكن القوم يريدون أن يصلوا الى مراد غير مراد الصحابة رضوان الله
عليهم بل هو مراد الصوفية الخرافية .
وغاية مرادهم أن يصلوا الى التوسل بذات النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) مفاهيم يجب أن تصحح ص ١٣٣ .

وإذا سلمنا للقوم بأن التوسل والتبرك واحد .
ونحن نعرف جواز التوسل بالعمل الصالح ودعاء الأخ الصالح فهل
يجوز أو يعقل أن يقول انسان اللهم أنى أسألك وأتوسل اليك
بثوب نبيك أو بصاقه أو فضل وضوءه .
ومن فعل ذلك فقد عرض عقله لشك الناس فيه .
والحقيقة أن الدين واضح لا يحتاج معه المسلم الذي يؤمن بالله
ربا وبمحمد نبيا أن يسلك الطرق الملتوية ليصل الى غرض في نفسه .
بل على المسلم سلوك طريق السلف لينجو في الدنيا والآخرة .
والله أعلم . (١)

(١) راجع كتاب الشيخ الالباني التوسل

الباب الثاني

((في التبرك بالمنوع))

ويتكون من فصلين :

الفصل الأول : التبرك بآثار الأنبياء والصالحين .

الفصل الثاني : زيارة القبور وحكم الاسلام فيها .

الفصل الثالث : بعض المظاهر المنافية للتوحيد عند قبره صلى الله

عليه وسلم

=====

الفصل الأول :

التبرك بآثار الأنبياء والصالحين

ان التبرك بقبور الأنبياء والصالحين والتمسح بها ودعائهم

من دون الله تعالى عادة موجودة في القديم والحديث .

أما وجودها في القديم فان القرآن الكريم أخبرنا أن قوم نوح جادلوا

عن آلهتهم وقالوا لقومهم " وقالوا لا تذرون الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا

ولا يغوث ويعوق ونسرا) (١) وذلك عندما دعاهم النبي نوح صلى الله

عليه وسلم الى التوحيد .

وكان ود وسواع وغيرها من المذكورين في الآية قوما صالحين وكانوا

بين آدم ونوح فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم أن صورهم وأنصبوا

لهم أنصبلاً ليكون أشوق للعبادة . قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما

" صارت الاوثان التى كانت في قوم نوح في العرب بعد أما ود كانت

لكلب بدومة الجندل وأما سواع كانت لهذيل وأما يغوث فكانت لمراد

(١) سورة نوح آية : ٢٣ .

ثم لبني عُطيف بالجوف عند سبأ وأما يعرفه فكانت لهمدان ، وأما
نسر فكانت لحمير لآل ذى الكلاع أسماء رجال صالحين من قوم نوح
فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم أن انصبوا الى مجالسهم
التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى
إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عُبِدت " (١)

وكانوا (أى قوم نوح) يتبركون بدعائهم فكلما مات منهم أحد مثلوا صورته
وتمسحوا به ثم أصبحت عبادة الأوثان في مكة وما جاورها فيحكى
العلماء أن جرهما لما طغت في الحرم دخل رجل منهم بامرأة ففجر
بها ويقال انما قبلها فصخا حجرين وأسم الرجل أساف واسم المرأة
نائله ثم انهما اخرجتا من الكعبة فنصبا أحدهما على الصفا والآخر على
المروه ليعتبر الناس بهما ثم تقادم العهد عليهما فنسيا الناس لماذا
وضعا ثم أصبحا وثنين يمسحان ويتبرك بهما ثم عبد من دون الله تعالى (٢)

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب ودا ولا سواعا

ولا يغوث ويعوق ٧٣/٦

(٢) انظر أخبار مكة وماهاة فيل من الآثار لابى الوليد محمد
ابن عبد الله بن محمد الأندلسي تحقيق رشدى الصالح ١٤٠/١
طردار الأندلس .

ويقال أن عمرو بن لحي هو الذي أمر الناس بعبادتهما والتمسح
بهما وقال للناس ان من كان قبلكم كان يعبدهما ، فكان كذلك
حتى كان قصى ابن كلاب فصارت اليه الحجابة وأمر مكة فحولهم
من الصفا والمروة فجعل أحدهما يلصق بالكعبة وجعل الآخر
في موضع زمزم وكان ينحر عندها وكان أهل الجاهلية يمشون بأساف
ونائله ويتمسحون بهما . (١)

وقد ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ان عمرو بن لحي
يجر أمعائه في النار " (٢)

(١) المصدر السابق .

(٢) وهذا الحديث رواه البخاري عن ابي هريرة / صحيح البخاري

كتاب المناقب / باب قصة خزاعة ١٦٠/٤

ورواه مسلم / صحيح مسلم مع شرح النووي ، باب جهنم أعادنا

الله منها : ١٨٨/١٧ .

لانه هو الذى سن عبادة الاوثان في الجزيرة العربية ومن سن سنة سيئه كان عليه وزرها ووزر من عمل بها .

والغلو في الصالحين في القديم والحديث هو سبب الشرك بالله تعالى وكذلك رفعهم فوق منزلتهم التى انزلهم الله اياها اعتقاد نفعهم وضرهم وتصرفهم بأمر الغيب عند موتهم وحياتهم .

والعالم الاسلامي الآن مملوء بالقبور التى يدعى صلاح أصحابها وغيرهم المعتقد فيهم الولاية ولذلك تترك الناس بهم واستغاثوا بهم وطلبوا المدد والعون منهم وطافوا حول قبورهم واستلموا أركانها لتما وتقبلا وسكبوا الدموع ورموا بجوارح الاموال عندها .
كلا يطلب مددا وعونا فهذا يطلب ولدا وهذا يريد غنا وهذا يطلب النصر على العدو .

وعرف العلماء الغلو : بأنه تجاوز الحد يقال ذلك اذا كان في السعرة فلا ، واذا كان في القدر والمنزلة غلو ، والغلواء تجاوز الحد في الجماع . (١)

(١) المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني ص ٥٤٧ .

وقال ابن الاثير (فيه " اياكم والغلو في الدين " أى التشدد فيه
ومجاوزة الحد كحديثه الآخر " ان هذا الدين متين فأوغل فيه
برفق " .

وقيل معناه البحث عن بواطن الأشياء والكشف عن عللها وغوامض
متعبداتها " (١)

والغلو في الصالحين من الأنبياء وغيرهم ذم في الكتاب والسنة
قال تعالى ((يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم . . . " الآية (٢)
قال القرطبي " أى لا تفرطوا كما فرطت اليهود والنصارى في عيسى
غلوا اليهود قولهم في عيسى ليس ولد رشده أى ولد نكاح وغلوا
النصارى قولهم انه اله " (٣)

وكذلك فسر القرطبي رحمه الله تعالى آية النساء وهي قول الله تعالى
((يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق
انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه
فأمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله واحد
سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله
وكيلا)) (٤)

(١) النهاية لابن الاثير : ٣ / ٣٨٢ . (٢) المائدة : آية ٧٧
(٣) الجامع لاحكام القرآن للقرطبي : ٥ / ٢٥٢ .
(٤) النساء : آية : ١٧١ .

وقال ابن كثير : " أى لا تجاوزوا الحد في اتباع الحق ولا تطروا
من أمرتم بتعظيمه فتبالغوا فيه حتى تخرجوه عن حيز النبوه السى
مقام الالهيه كما صنعتم في المسيح وهو نبى من الأنبياء فجعلتموه
الها من دون الله تعالى وماذا كالا لاقتداكم بشيوخكم شيوخ
الضلالة الذين هم سلفكم ممن ضل قديما " . (١)

(١) تفسير القرآن العظيم للامام ابن كثير : ٢ / ٧٧ .

والأحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذم الغلو
منها عن عمر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
" (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا

عبد الله ورسوله) (١)

ففى هذا الحديث العظيم ينهى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه
أن يجاوزوا الحد في مدحه والمغالاة فيه فيقول صلى الله عليه وسلم
لا تمدحوني فتغلوا في مدحى كما غلت النصارى في نبي الله عيسى بن
مريم حيث غلوا فيه ورفعوه فوق منزلته البشرية القاصره الضعيفه الى مرتبة
الألوهية والربوبية فاستحقوا على ذلك مقتته وسخطه عليهم وتكفيره
لهم فقال تعالى ((لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة)) (٢)

(١) رواه البخارى ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله تعالى

((واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها)) الآية .

١٣٨/٤

(٢) المائدة : آية : ٧٣ .

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن يصفوه بما وصفه
به ربه سبحانه وتعالى وهو أعلم به .

وصفه في أعظم مواطن الشرف والرفعه موطن الأسراء قال تعالى
((سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع العليم))^(١)
قال الامام ابن القيم رحمه الله تعالى " التاسعة التعبد وهو فوق
التتيم فان العبد هو الذى ملك المحبوب رقه فلم يبق له شىء من
نفسه ألبته . بل كله عبد لمحبيه ظاهرا وباطنا وهذا هو حقيقة
العبودية ومن كمل ذلك فقد كمل مرتبتها .

ولما كمل سيد ولد آدم هذه المرتبة : وصفه الله بها في أشرف مقاماته .

مقام الاسراء كقوله ((سبحان الذى أسرى بعبده)) (٢)

ومقام الدعوه كقوله ((وأنه لما قام عبد الله يدعوه)) (٣)

ومقام التحدى كقوله ((وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا)) (٤)

(١) سورة الاسراء : آية : ١ .

(٢) سورة الجن : آية : ١٩ .

(٤) سورة البقرة : آية : ٢٣ .

وبذلك استحق التقديم على الخلائق في الدنيا والآخرة .
وكذلك يقول المسيح عليه الصلاة والسلام لهم اذا طلبوا منه
الشفاعة بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (اذهبوا الى محمد
عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر "

سمعت شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يقول : فحصلت
له تلك المرتبة بتكميل عبوديته لله تعالى وكمال مغفرة الله له .
وحقيقة العبودية : الحب التام مع الذل التام والخضوع للمحبيب^(١) .
ولكن القبوريين خالفوا أمره صلى الله عليه وسلم وارتكبوا نهيه اما
يحسن فيه أو بسوء نية .

ولكن الشرك لا يعذر أحد بجهله فكما أنه لا بد للمسلم معرفة الشيء الذي
يحصل به ايمانه واسلامه فكذلك لا بد أن يعرف ما يذهب به الايمان
من مثل الشرك بالله تعالى وغيره .

وعباد القبور استغاثوا به صلى الله عليه وسلم وطلبوا منه المدد والنصره
ولقد رأيت في المسجد النبوي من يسجد للقبر ومن يضع يده على
الشباك وظهره لطلب البركة من قبر النبي صلى الله عليه وسلم

(١) مدارج السالكين : ٢٩ / ٣ .

ولا ترفعه فوق منزلته البشريه بل علينا أن نعرف أن هذا الوصف
وصف العبودية هو الذي ناداه الله تعالى به ومدحه في عدة
مواضع من القرآن الكريم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم (اياكم والغلو فانما أهلك من كان قبلكم الغلو) (١)
يحذر النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث من الغلو في الاعمال
والأقوال وفي كل شيء داخل في العبادات والعبادات

وصدق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فان هلاك قوم نوح كان بسبب
غلوهم في صالحيتهم وعلمائهم والامم غيرهم من قوم ثمود وعاد أهلكم
الله بسبب شركهم وطغيانهم .

فليحذر المسلم أشد الحذر وليأخذ بما جاء به الرسول الكريم صلى الله
عليه وسلم ولا يزيد على ذلك ولا يغلو فان الخير بما جاء به

(١) رواه أحمد ١/٢١٥ ، والنسائي كتاب المناسك ٥ / ٢٦٨
وابن ماجه كتاب المناسك ٢ / ١٠٠٨ ، قال الشيخ الألباني
صحيح ، أنظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣ / ٢٧٨ تم تحرير
(١٢٨٣) وصحيح سنن ابن ماجه ٢ / ١٧٧

عليه الصلاة والسلام .

ولا يتنطع المسلم فانه من الغلو المحرم الذي نهى عنه صلى الله

عليه وسلم فقال (هلك المتنطعون ، هلك المتنطعون ، هلك

المتنطعون) (١)

ولنعلم ان الغلو في الصالحين . وتجاوز الحد في قدرتهم

حيث يخرج بهم عما أعطاهم الله من القدره فيعتقد فيهم أنهم

أقطاب الأرض ولولا هم لمادت الأرض بمن فيها فليعلم المسلم أن هذا

الاعتقاد هو من الجهل بالله تعالى والجهل بما جاء به النبي

صلى الله عليه وسلم من عند ربه وأنه هو اعتقاد الصوفيه الجاهليه .

ونحن نعتقد أن النفع والضر منه وحده سبحانه لا يملك ذلك ملك

مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن غيرهما .

ومن اعتقد خلاف هذا الاعتقاد فهو مشرك بالله ورسوله صلى الله

عليه وسلم فليحذر المسلم على عقيدته ولا يدنسها ويشوبها بهذه

(١) رواه مسلم / صحيح مسلم مع شرح النووي كتاب العلم باب

النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه ٢٢٠/١٦

الشركيات .

وعباد القبور الآن يفعلون أشياء هي من الشرك الأكبر المخرج من الملة مثل نداءهم الأُولياء والصالحين في قبورهم والاستغاثه بهم والطواف حول أضرحتهم والعكوف عندها والذبح لها والسجود لها كل ذلك من الشرك الاكبر نعوذ بالله منه وقد حكى الامام ابن القيم رحمه الله تعالى عن هذا الفريق من عباد القبور

وذكر أن شركهم واضح وبين فقال رحمه الله تعالى :

ولقد رأينا من فريق يدعى الا	سلام شركا ظاهر التبيان
جعلوا له شركا والوهم وسو	هم في الحبال السلطان
والله ما ساووهم بالله بل	زادوا لهم حبالا كتمان
والله ما غاضبوا اذا انتهكت محاسن	رم ربهم في السر والاعلان
حتى اذا ما قيل في الوثن الذي	يدعونه ما فيه من نقصان
فأجارك الرحمن من غضب ومن	حرب ومن شتم ومن عدوان

وفي بيان معنى هذه الأبيات يقول الشيخ محمد خليل هراس رحمه الله تعالى : " يقصد المؤلف بهذا الفريق طوائف القبوريين عباد الأضرحة الذين يدعون الاسلام كذبا وزورا مع أن شركهم ظاهر مفضوح لا يستطيعون ستره وكتمانهم وان شئت دليلا فأذهب الى أحد

الأضرحة لترى العجب ترى أسراباً من الناس رجالاً ونساءً
يطيفون به كما يطوفون الحجاج ببيت الله وتراهم قد تعلقوا
بالمقصورة يوسعونها تقبلاً ولتما وينتزعون من بين فراغها البركة
انتزاعاً وتتمتم شفاهم بكلمات الاستغاثه والدعاء ذلة وتضرعنا
وكم جاءت بيد ر توضع في مناديق النذور وكم سيقت الذبائح
وحملت الأظعمة وشدت الرجال يتسابق في ذلك النساء والرجال
والشيخ والأطفال ليشهدوا ما يقام عند هذه الأضرحة من
مهرجانات وأحفال .

وكم خرت أذقان على العتبات وكم ضجت بالبكاء والدعاء أصوات
هذا يطلب النصره والمدد وهذا يستمنح النسل والولد وهذا
يطلب النصر على الخصم الألد . . . الخ " (١)

(١) القصيدة النونية مع شرحها والمسماة الكافية الشافية فسي
الانتصار للفرقة الناجية للإمام ابن القيم شرحها وحققها
الدكتور محمد خليل هراس ح ٢ ص ١٢٧ ط / الفاروق
الحدِيثه للطباعة والنشر .

ومن أسباب هذه التبركات الشركية أو بالأصح الظاهره التي جرت الى هذه العاده المستقبحة من الذبح للقبور والعكوف عندها وذبح القرابين لها هي ظاهرة بناء المساجد على القبور وتشييدها وبناءها والكتابة عليها فأعتر الجهال بذلك وأعتقدوا أنها قبور تجلب لهم النفع أو تدفع عنهم الضر وأنه لا يخيب من قصدها .

وهذا الفعل أعنى بناء المساجد على القبور قد منعه صلى الله عليه وسلم فمن هذه الأحاديث التي وردت في منع بناء المساجد على القبور :

روت عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم منه (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) قالت : فلولا ذلك أبرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجداً (١)

(١) رواه البخارى / كتاب المغازى / باب مرض النبي صلى الله

عليه وسلم ووفاته ٣٩/٥ .

ورواه مسلم / كتاب المساجد ومواضع الصلاة / باب النهى عن

بناء المسجد على القبر واتخاذ الصور فيها ١١/٥ .

وهذا الحديث وأمثاله من الأحاديث التي ستأتي تثبت حرصه صلى الله عليه وسلم على أمته وتحذيره لهم وهو في أشد حالات الكرب من فعل هؤلاء المغضوب عليهم والضالين أعداء الله حيث بنوا على قبور أنبيائهم وصالحينهم مساجد يعنى بذلك مواضع عبادتهم وهى الكنائس والبيع يسجدون فيها لقبور الأنبياء تعظيماً لشأنهم ويجعلونها قبلة يتوجهون في الصلاة نحوها .

فحذرننا من سلوك مسلكهم لأنهم ملعونون وفعلهم يوجب سخط الله ولعنته لأنه يؤدى إلى الشرك بالله تعالى ولا نه يقضى إلى دعاء صاحب القبر والسجود له من دون الله تعالى .

يقول صلى الله عليه وسلم (قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) (١)

(١) متفق عليه .

رواه البخارى / كتاب الصلاة ١/١١٢ .
رواه مسلم / كتاب المساجد / باب النهي عن بناء المسجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد ٥/١٢٠ .

وعن عائشة وابن عباس رضى الله عنهما قالا : لما حضرت النبي صلى الله عليه وسلم الوفاة جعل يلقي على وجهه طرف خميصه له ، فاذا اغتم كشفها عن وجهه وهو يقول (لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد : تقول عائشة يحذروا ما صنعوا " (١)

قال ابن حجر رحمه الله تعالى " ولأنه صلى الله عليه وسلم علم أنه مرتحل من ذلك المرض فخاف أن يعظم قبره كما فعل من مضى فلعن اليهود والنصارى اشارة الى ذم من يفعل فعلهم " (٢)

وعن عائشة أن أم سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة يقال لها مارية ، فذكرت له ما رأت فيها من الصور فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك قوم اذا مات فيهم الرجل الصالح - أو العبد الصالح - بنوا على قبره مسجدا ، وصوروا فيه تلك

(١) رواه البخارى ، كتاب المغازى / باب مرض النبي صلى الله

عليه وسلم ووفاته ١٣٩/٥

ورواه مسلم ، صحيح مسلم مع شرح النووى ، كتاب المساجد

باب النهى عن بناء المسجد على القبر ١٢/٥ .

(٢) فتح البارى شرح صحيح البخارى : ٥٣٢/١

الصور أولئك شرار الخلق عند الله) (١)

ففي الحديث تحذير واضح وزجر بين من الوقوع فيما وقع فيه أولئك
الأشرار .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : " ونهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد وإيقاد السرج عليها وأشئت
نهيته في ذلك حتى لعن فاعله ونهى عن الصلاة الى القبور ونهى
أمته أن يتخذ قبره عيداً ، ولعن زوارات القبور .

وكان هديه صلى الله عليه وسلم أن لا تهان القبور وألا يجلس عليها
ويتكأ عليها ولا تعظم بحيث تتخذ مساجد فيصلى عندها واليهما
وتتخذ أعياداً وأوثاناً . (٢)

(١) متفق عليه .

رواه البخارى . أنظر صحيح البخارى مع الفتح ، كتاب الصلاة

باب الصلاة في البيعة ١١٢/١

رواه مسلم . انظر كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهى

عن بناء المسجد على القبور ٥/١١ / شرح النووي على

صحيح مسلم .

(٢) زاد المعاد من هدى خير العباد : ١/٥٢٦ .

وأول أسباب الشرك بالله هو اتخاذ القبور مساجد .
قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : " ولما مات دفن في حجرة
عائشة ، قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض موته
(لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يحذر
ما فعلوا) .

قالت عائشة رضى الله عنها : ولولا ذلك لأبرز قبره ، ولكن كره أن يتخذ
مسجداً " (١) وفي صحيح مسلم أنه قال قبل أن يموت بخص (ان من
كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد
فإنى أنهاكم عن ذلك) (٢)

(٣) وفي صحيح مسلم أنه قال (لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها)
فنهى صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد لأن هذا كان أول

(١) سبق تخريجه ص ٢٤٨ .

(٢) صحيح مسلم مع شرح النووي ١٣/٥ .

(٣) رواه مسلم إنظر صحيح مسلم مع شرح النووي ٣٨/٧ .

أسباب الشرك في قوم نوح قال الله تعالى ((وقالوا لا تذرن آلهتكم

ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرًا) (١)

قال ابن عباس وغيره من السلف : هؤلاء كانوا قوما صالحين في قوم

نوح ، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم عبدوهم . (٢)

فهو صلى الله عليه وسلم لكمال نصحه لأئمة حذرهم أن يقعوا فيما

وقع فيه المشركون وأهل الكتاب " (٣)

(١) سورة نوح : آية (٢٣) .

(٢) سبق تخريجه ص ٣٦ أول هذا الباب .

(٣) أنظر الفئاري ١ / ١٦٣ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

ومن أحاديثه عليه أفضل الصلاة والتسليم أيضا في منع بناء المساجد على القبور وبيانه لنا صلى الله عليه وسلم أنه عمل اليهود والنصارى وأن فاعله من هذه الأمة ملعون على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقتصر هذا الأمر على أنه مجرد بناء مسجد على قبر فقط ، بل انه أمر يمس العقيدة الاسلامية في صميمها يؤدي الى جعل شركاء مع الله تعالى في الألوهية والربوبية . وهذا الحديث يرويه لنا الصحابي الجليل جندب بن عبد الله البجلي أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول " قد كان لي فيكم اخوة وأصدقاء واني أبرأ الى الله أن يكون لي فيكم خليل وان الله عز وجل قد اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا إلا وان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد إلا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فاني أنهاكم عن ذلك (١)

(١) متفق عليه واللفظ لمسلم .
انظر صحيح البخارى ، كتاب الصلاة باب الخوخه
والمرفى المسجد ١ / ١٢٠
وصحيح مسلم مع شرح النووى ، كتاب المساجد باب النهى
عن بناء المساجد على القبور ٥ / ١٣ .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : " بل ان النبي صلى الله عليه وسلم مع كونه لم يشرع هذا فليس هو واجبا ولا مستحباً^(١) فانه قد حرم ما يفضى اليه كما حرم اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد ، ففي صحيح مسلم عن جندب بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال قبل أن يموت بخمس (ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني أنهاكم عن ذلك)^(٢) .

وفي الصحيحين عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال قبل موته (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا قالت عائشة : ولولا ذلك لا برز قبره ، ولكن كره أن يتخذ مسجداً .^(٣)

واتخاذ المكان مسجداً هو أن يتخذ للصلوات الخمس وغيرها كما تنبئ

(١) يقصد دعاء الملائكة والأنبياء والصالحين والاستشفاع بهم .

(٢) سبق تخريجه الصفحة السابقة .

(٣) سبق تخريجه ٤٨ <

المساجد لذلك ، والمكان المتخذ مسجدا انما يقصد فيه عبادة الله ودعاؤه لا دعاء المخلوقين فحرم صلى الله عليه وسلم أن تتخذ قبورهم مساجد يقصد فيها كما تقصد المساجد وان كان القاصد لذلك انما يقصد عبادة الله وحده لان ذلك ذريعة الى أن يقصد والمسجد لأجل صاحب القبر ودعائه والدعاء عنده فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ هذا المكان لعبادة الله وحده لئلا يتخذ ذريعة الى الشرك بالله والفعل اذا كان يفضي الى مفسده وليس فيه مصلحة راجحه ينهى عنه كما نهى عن الصلاة في الاوقات الثلاثة لما في ذلك من المفسده الراجحه وهو التشبه بالمشركين الذى يفضى الى الشرك وليس في قصد الصلاة في تلك الاوقات مصلحة راجحه لا مكان التطوع في غير ذلك من الاوقات * (١) وهذه الظاهره من الكبائر التى تؤدى الى الشرك بالله تعالى وهى عادة من العادات المستقبحة الشركيه .

(١) الفتاوى : ١ / ١٦٣ .

ولا شك أن أمرها خطير ويد لنا على خطورته ما كان من نهيه صلى الله عليه وسلم وهو في الرmq الأخير فكان صلى الله عليه وسلم ينهى ويحذر أمته أن يقعوا في مثل ما وقع فيه اليهود والنصارى وتعتبر هذه الظاهره من أخطر أنواع الشرك الموجود اليوم .
والسبب في ذلك هى المظاهر الموجوده اليوم وهى بناء القباب على هذه الاضرحه حيث يأتى اليها الجهلة جماعات وفردى لطلب البركه من أصحاب القبور .

فلو أن الناس استنوا بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم فساووا القبور بالأرض ولم يجعلوا عليها تلك القباب وهذه الزينه والبهرجه لما اغتر بهما الجهال ولحسم بذلك مادة الشرك بالله والخبر هو ما جاء به صلى الله عليه وسلم .

النهى عن تجصيص القبور والكتابه عليها : -
ومن الأمور التى نهى عنها الشارع الحكيم لأجل أن فيها تعظيماً

لصاحب القبر فيغتر الجهال به فيعظمونه مما يؤدى الى عبادته .
هذه العاده وهى تجصيص القبر والكتابه عليه وايقاد السرج عليه وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك من حديث جابر قال (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبور وأن يكتب عليها وأن توطأ) (١)

(١) رواه مسلم عن جابر قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم

أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه ٣٧/٧ ===

قال الامام ابن القيم رحمه الله : " ولم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم تعليه القبور ولا بناءها بآجر ، ولا بحجر ولبن وتشبيدها ولا تطيينها ولا بناء القباب عليها فكل هذا بدعة مكروهة مخالفه لهديه صلى الله عليه وسلم . . . " (١)

وقد اتفق الأئمة الأربعة على تحريم بناء المسجد على القبور .
(٢)
قال الامام النووي : واتفقت نصوص الشافعي والأصحاب على كراهة بناء مسجد على القبر سواء كان الميت مشهورا بالصلاح أو غيره لعموم

(١) زاد المعاد : ١ / ٥٢٤ / وانظر شرح السنة للبيهقي :

٥ / ٤٠٥ ، وشرح صحيح مسلم للامام النووي ٧ / ٣٧ / وفتح
الباري ٣ / ٢٥٢ .

(٢) انظر زاد المعاد : ٣ / ٥٧٢ / وشرح صحيح مسلم للامام

النووي ٥ ص ٢٨٥ .

الأحاديث قال الشافعي والأصحاب : وتكره الصلاة الى القبر
سواء كان صالحا أو غيره قال الحافظ أبو موسى قال الامام
أبو الحسن الزعفراني رحمه الله ولا يصلى الى قبره ولا عنده تبركا
به واعظا للاحاديث والله أعلم^(١) فالكراهة التي عنها الشافعي
هي كراهة التحريم .

قال الألباني " أقول وان كنت لا استبعد حمل الكراهة في عبارة
الشافعي المتقدمه خاصة على الكراهة التحريميه ، لانه هو المعنى
الشرعي المقصود في الاستعمال القرآني ولا شك أن الشافعي متأثر
بأسلوب القرآن غاية التأثير . . . " (٢)

قال الشافعي " وأحب أن لا يبنى ولا يخصص فان
ذلك يشبه الزينه والخيلاء وليس الموت موضع واحد منهما ولم أر قبور
المهاجرين والانصار مخصصه " وقال في موضع آخر . . . ورأيت الأئمة
بمكة يأمرن بهدم ما يبنى ويؤيد الهدم قوله (ولا قبرا مشرفا الا سويته^{(٣) (٤)}

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٥ / ٢٨٥ .

(٢) تحذير الساجد للألباني ص ٥٢ .

(٣) صحيح مسلم مع شرح النووي ٧٤ ص ٣٦٤ .

(٤) كتاب الأم : للامام الشافعي : ١ / ٢٤٦ .

وقد ذكر الامام الصنعاني أن العلة في ذلك هو سد الذريعة
والبعد عن التشبه بعيدة الأوثان قريبا مما قاله الامام الشافعي
رحمهما الله تعالى فتراه يقول (والظاهر أن العلة سد الذريعة
والبعد عن التشبيه بعيدة الأوثان الذين يعظمون الجمادات
التي لا تسمع ولا تنفع ولا تضر ولما في انفاق المال في ذلك من
العبث والتبذير الخالي عن النفع بالكلية ولا نه سبب لا يقاد السج
عليها الملعون فاعله ومفاسد ما يبني على القبور من المشاهد والقباب
لا تحصر وقد أخرج أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن
ابن عباس رضى الله عنهما قال " لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج " ^(١)

زِيَارَةُ الْقُبُورِ وَحُكْمُ الْإِسْلَامِ بِهَا :-

وهناك موضوع هام يتحتم طرقة وهو موضوع زيارة القبور وحكم الاسلام فيها .
وهل الدين الاسلامي يمنع الزيارة ألبتة أم يبيحها في حدود هناك
زياره تؤدي الى ما حرم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وهى الزيارة

(١) ارواه أحمد ١/٢٢٩ ، والترمذي ٢/١٣٦

والنسائي كتاب الجنائز ٤/٩٤ ، وابوداود ٣/٤١٨

قال الشيخ الألباني ضعیف إِنْظَرِ إِرْوَاءَ الْغَلِيلِ ٣/٢١١ ، ٢١٢

(٢) سبيل السلام تشرح بلوغ المرام من أدلة الأئمام ١/١٥٣

التي فيها دعاء غير الله تعالى والاستغاثه بغيره وتسمى الزيارة
الشركية .

الاسلام دائما يمنع ويسد جميع الطرق التي تؤدي الى الشرك
لان درء المفسد في الاسلام مقدم على جلب المصالح .

ألا أتري أخي القارئ الى هذا الخليفة الملهم عمر بن الخطاب
حسم مادة الشرك فرأى أن أصحابه عند المرور على الحديدية فسي
طريقهم الى مكة ينزلون تحت شجرة بيعة الرضوان للتبرك بها
فأمر بقطعها سراً للذريعة . (١)

ولا نبعد كثيرا فعندما وجد قبر دانيال عليه السلام وكان أهل بلده
إذا تحطوا أخرجوه بسريره يدعون الله أن ينزل عليهم المطر فيمطروا
فأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يحفر له ثلاثة عشر قبرا في الليل
ثم يقبر وتسوى القبور جميعها حتى لا يتبين في أي قبر دفن .
وحتى لا يتفطن له الناس فيفتنوا به ويؤدي الى عبادته من دون الله
تعالى . (٢)

(١) تقدم تخريجه ص ٤٥ - ١٢٠

(٢) تقدم تخريجه ص ٣٦

أولاً : نقول : ان زيارة القبور في الاسلام تنقسم الى ثلاثة أقسام :
أولها : الزيارة الشرعية وهى التى أمر بها المصطفى صلى الله
عليه وسلم وحث عليها في قوله (كنت نهيتكم عن زيارة القبور
الا فزوروها فانها تذكرا الآخرة) (١)

وورد عنه صلى الله عليه وسلم من حديث ابي هريرة رضى الله عنه
قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه فيكى وأبكى من حوله
وقال (استأذنت ربي بأن استغفر لها فلم يأذن لي وأستأذنته
في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فانها تذكروا الموت) (٢)
فهذه هى الزيارة الشرعية التى سنها لنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس فيها دعاء لأصحاب القبور ولا استغاثة بهم أو طلب للمدد
والنصره منهم وأخذ البركه من تراب قبورهم .

فزيارة القبور في أول الأمر كانت ممنوعه ثم ابيحت لأنها تذكروا

(١) رواه مسلم باب استئذان النبي صلى الله عليه وسلم ربه في
زيارة قبر امه ٤٦/٧ ، شرح النووى على صحيح مسلم .
(٢) نفس المصدر السابق .

بحقارة الدنيا والزهد فيها وتذكر بالآخرة وما أعدّه الله تعالى
من النعيم لأهل التوحيد الخالص .

وما كانت الدنيا تساوى عند النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً وكان
ينفق صلى الله عليه وسلم نفقه من لا يخشى الفقر .

وقد حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الدنيا فقال صلى الله
عليه وسلم من حديث عظيم بعد أن أحس من أصحابه ركون السى
هذه الدنيا الدنيئة قال (ما الفقر أخشى عليكم ولكنى أخشى أن
تبسط لكم الدنيا كما بسطت على الذين من قبلكم فتنافسوها كما
تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم) (١)

قال شيخ الاسلام " فالزيارة الشرعية أن يكون مقصود الزائر الدعاء
للमित ، كما يقصد بالصلاة على جنازته الدعاء له فالقيام على قبره من
جنس الصلاة عليه قال الله تعالى ((ولا تصلى على أحد منهم مات
أبداً ولا تقم على قبره)) (٢)

(١) متفق عليه .
رواه البخارى ، كتاب الجزية والموادع باب الجزية والموادع
مع أهل الذمه ٦٣/٤ .
ورواه مسلم كتاب الزهد ، باب فضل الاحسان الى الأرملة
والمسكين واليتيم : ٩٣ / ١٧ .
(٢) سورة التوبة : آية : ٨٤ .

فنهى نبيه عن الصلاة عليهم والقيام على قبورهم لأنهم كفروا بالله
ورسوله وماتوا وهم كافرون فلما نهى عن هذا لأجل هذه
العلة وهى الكفر دل ذلك على انتفاء هذا النهى عند انتفاء هذه
العلة ، ودل تخصيصهم بالنهى على أن غيرهم يصلى عليه ويقام على
قبره إذ لو كان هذا غير مشروع فى حق أحد لم يخصوا بالنهى ولم
يعلل ذلك بكفرهم .

ولهذا كانت الصلاة على الموتى من المؤمنين والقيام على قبورهم من
السنة المتواترة فكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى على موتى
المسلمين وشرع ذلك لأمته وكان إذا دفن الرجل من أمته يقوم على
قبره ويقول (سلوا له التثبيت فإنه الآن يسئل) (١) (٢)
فهذا هدى صلى الله عليه وسلم فى زيارة القبور فهو أكمل الهدى وأتمه
ولكن رغب بعض الناس عن هدى صلى الله عليه وسلم فعظموا أصحاب
القبور ونادوهم ودعوهم من دون الله وطلبوا منهم البركة والممدد
ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم .

(١) رواه ابوداود كتاب الجنائز باب الإِسْتِغْفَار عند القبر للميت ٣/١٥
والطائفة من المسند ٣٧٠/١ ، والبعوى شرح السنه ٤٨/٥ ، مجال المحققين
الطائفة صحيح الإِسْتِغْفَار والذنبى مجال المحقق شرح السنه ٤١٩/٥
(٢) قاعده جليله فى التوسل والوسيله ص ٢٣ ، وانظر شرح السنه
باب زيارة القبور ٥/٤٦٢ ، وزاد المعاد ١/٥٢٥ ، والرد
على الاخنائى ص ٧٩ .

وأما الاحاديث الواردة في أدعية زيارة القبور :

(١) عن ابن بريدة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم
إذا خرجوا الى المقابر (السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين
والمسلمين وأنا ان شاء الله بكم لا حقون أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع
نسأل الله لنا ولكم العافية) (١)

قال الامام البغوي " قال الخطابي فيه من الفقه أن السلام على الموتى
كهو على الأحياء في تقديم الدعاء على الاسم وكذلك في كل دعاء
بخير كقوله سبحانه وتعالى ((رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت)
(٢)
وقال الله عز وجل ((سلام على آل ياسين)) وفي خلافه قدم الاسم
على الدعاء وقال الله تبارك وتعالى ((وان عليك لعنتي الى يوم
الدين)) (٤)

(١) رواه مسلم ، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها

٤٥ / ٧ .

(٢) سورة هود : آية : ٧٣ .

(٣) سورة الصافات : آية : ١٣٠ .

(٤) سورة ص : آية : ٧٨ .

وروى عن ابي جرى جابر بن سليم الهجيمي أنه سلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : عليكم السلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم (ان عليكم السلام تحية الموتى قل : سلام عليك) .

وليس المراد من هذا أن السنة في تحية الميت أن يقول : عليكم السلام بل هو اشاره الى ما جرت به عادة تهم في تحية الأموات بتقديم الاسم على الدعاء كما قال الشماخ

عليك سلام من أمير المؤمنين وباركت

يد الله في ذاك الأديم الممزق

وقوله " وانا ان شاء الله بكم لا حقون) ليس هذا باستثناء شك ولكنسه على عادة المتكلم يحسن به كلامه كقول الرجل لصاحبه انك ان أحسنت الى شكرتك ان شاء الله ، وان ائتمنتني لم أؤخك ان شاء الله .

وفيه دليل على أن استعمال الاستثناء مستحب في الاحوال كلها وان لم يكن في الامر شك ، تبرؤا عن الحول والقوة الا بالله ، كما أخبر الله

عن اسماعيل عليه السلام حيث قال ((ستجدني ان شاء الله من الصابرين))^(١)

(١) سورة الصافات : آية : ١٠٢ .

- وعن موسى حيث قال ((ستجدني ان شاء الله صابرا))^(١)
- وعن يوسف حيث قال ((ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين))^(٢)
- وعن شعيب حيث قال ((ستجدني ان شاء الله من الصالحين))^(٣)
- وعلم نبيه صلى الله عليه وسلم فقال (لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله آمنين)^(٤) وقال ((ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا
الا ان يشاء الله))^(٥) وقيل الاستثناء يرجع الى استصحاب الايمان الى الموت ، أى نلحق
بكم مؤمنين ان شاء الله ، ولا يرجع الى نفس الموت^(٦)
- وعن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كانت

-
- (١) سورة الكهف : آية : ٧٠
- (٢) سورة يوسف : آية : ٠٩٩
- (٣) سورة القصص : آية : ٢٧
- (٤) سورة الفتح : آية : ٢٧
- (٥) سورة الكهف : آية : ٢٤
- (٦) شرح السنه للبيهقي : ٥ / ٤٦٨

ليلتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من آخر الليل الى
البقيع فيقول (السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم
لاحقون اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد) (١)

أما عن كيفية هذه الزيارة

فقد أوضحها لنا المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو أن يأتي الزائر
الى القبر ثم يدعو لصاحبه من أب أو أم أو أى قريب وتجاوز زيارة
قبور الكفار للاعتبار فقط لا الدعاء لهم فقد نهانا ربنا تبارك وتعالى
على أن نصلى عليهم أو أن نقوم على قبورهم للدعاء لهم .

قال تعالى ((ولا تصا . على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره)) الآية (٢)
ولا تسافر الى مكان بعيد فيه قبر يحتاج معه الى شد رحل لقوله
صلى الله عليه وسلم (لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد
الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى) (٣)

(١) رواه مسلم ، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها

٠٤١/٧ . والبيهقي في شرح السنة ٠٤٧١/٥ .

(٢) سورة التوبة آية (٨٤)

(٣) متفق عليه .

رواه البخارى كتاب الصوم باب صوم يوم النحر ٤٤٩/٢

ورواه مسلم ، كتاب الحج ، باب فضل المساجد الثلاث ١٦٧/٩

ولو كان شد الرجال الى قبر معين جائزا لفعله صحابة النبي
صلى الله عليه وسلم فقد مات أكثرهم في مناطق نائية عن المدينة
ولم يعرف عن أحد منهم أنه زار صديقا في مكان بعيد .
فدل ذلك على عدم جوازه .^(١)

(١) انظر : كتاب الرد على الأحنائي لشيخ الاسلام ابن تيمية
ص ٣٠ ، وقاعدة جلييلة لنفس المؤلف ص ٧٢ ، ووضح
الإشارة في الرد على من أجاز المنوع من الزيارة ص ٣٠ .

ثانيا : الزيارة البدعية :

وهو أن يأتي الزائر قبر أحد من الصالحين ويدعو الله عنده ويقصده للعبادة من دعاء الله أو الصلاة ويرى أن ذلك أقرب للإجابة قال شيخ الإسلام " وأما الزيارة البدعية فهي التي يقصد بها أن يطلب من الميت الحوائج أو يطلب منه الدعاء والشفاعة أو يقصد الدعاء عند قبره لظن القاصد أن ذلك أجوب للدعاء . فالزيارة على هذه الوجوه كلها مبتدعه لم يشرعها النبي صلى الله عليه وسلم ولا جعلها الصحابة ولا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا عند غيره ، وهي من جنس الشرك وأسباب الشرك ^(١) .
ثالثا : الزيارة الشركية : وهي التي يدعو فيها الزائر الميت من دون الله ويطلب منه النفع والضر والعون والمساعدة ومن هذا النوع ما ذكره ابن الحاج في المدخل حيث قال (ثم يدعو للميت بما أمكنه وكذلك يدعو عند هذه القبور عن نازله نزلت به أو بالمسلمين ويتضرع إلى الله تعالى في زوالها وكشفها عنه وعنهم وهذه هي صفة زيارة القبور عموما فإذا كان الميت ممن ترجى بركته فيتوسل إلى الله تعالى به

(١) قاعدة جلييلة ص ٢٤٠

وكذلك يتوسل الزائر بمن يراه الميت ممن ترجى بركته الى النبي صلى الله عليه وسلم بل يبدأ بالتوسل الى الله بالنبي صلى الله عليه وسلم اذ هو العمدة في التوسل والاصل في هذا كله والمشروع له فيتوسل به صلى الله عليه وسلم وبمن تبعه باحسان الى يسوم الدين وقد روى البخارى عن أنس رضى الله عنه " أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبيك فتسقيننا وانا نتوسل اليك بعم نبيك فأسقنا فيسقون"^(١) انتهى . ثم يتوسل بأهل تلك المقابر أعنى بالصالحين منهم في قضاء حوائجهم ومغفرة ذنوبهم ثم يدعو لنفسه ولوالديه ومثائله الى قوله ويجار الى الله تعالى بالدعاء عندهم ويكثر التوسل بهم الى الله تعالى لانه سبحانه وتعالى اجتباهم وشرفهم وكرمهم فكما تقع بهم في الدنيا ففي الآخرة أكثر فمما أراد حاجه فليذهب اليهم ويتوسل بهم فانهم الواسطه بين الله تعالى وخلقه وقد تقرر في الشرع وعلم ما لله بهم من الاعتناء وذلك كثير وما زال الناس من العلماء والاكابر اكبرا عن كابر مشرقا ومغربا يتبركون بزيارة قبورهم ويجدون بركة

(١) سبق تخريجه ضمن ٢١٦

ذلك حسا ومعنى " (١)

وقال في موضع آخر " وأما عظيم جناب الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فيأتي الزائر اليهم ويتعين عليه قصد هم من الأماكن البعيدة فإذا جاء فليتصف بالذل والانكسار والمسكنة والفاقة والحاجة والاضطرار والخضوع ويحضر قلبه وخاطره اليهم والى مشاهدتهم بعين قلبه لا بعين بصره لانهم لا يبيلون ولا يتغيرون ثم يشئى على التابعين لهم باحسان الى يوم الدين ثم يتوسل الى الله تعالى بهم في قضاء مآربه ومغفرة ذنوبه ويستغيث بهم ويطلب حوائجه منهم ويجزم بالاجابة ببركتهم ويقوى حسن ظنه في ذلك فانهم باب الله المفتوح .

وأما زيارة سيد الأولين والآخريين صلوات الله وسلامه عليه فكل ما ذكر يزيد أضعافه أعنى بالانكسار والذل والمسكنة لانه الشافع المشفع الذى لا ترد شفاعته ولا يخيب من قصده ولا من نزل بساحته ولا من استعان أو استغاث به . (٢)

(١) المدخل لابن الحاج ٢١٨/١ ، وانظر ايضا كتاب الاحياء

للغزالي ٢٤٦/٢ ، وكتاب البراهين الساطعات لسلامة

القضاعي ٣٩٩/٢ .

(٢) المدخل لابن الحاج ص ٢٥٨ .

ولا شك أن قول ابن الحاج هذا فيه من المجازفة والافتراء على الله ورسوله الشيء الكثير .

فقوله " يدعو عند القبور عن نازله نزلت بالمسلمين . . . الخ " .

وقوله أن ذلك هي صفة زيارة القبور .

نقول له هل هذه هي صفة زيارة القبور عند سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضی الله عنهم .

أم هي صفة زيارة القبور عند ابن الحاج وأشباهه فأما صفة زيارة القبور عند السلف الصالح فقد أوضحناها فيما سبق فلتراجع في محلها . فبقى أن هذه الصفة هي ما يعتقده ابن الحاج وأهل البدع وغيره من أهل البدع .

وأما قوله " إذا كان الميت ممن ترجى بركته " .

نقول ان البركة لا ترجى ولا تطلب الا من الله فالله سبحانه هو واضع البركة وقد وضعها في أناس كما قال تعالى ((وباركنا عليه وعلى اسحاق))^(١) وغيرها من الآيات .

(١) سورة الصافات آية ١١٣

ووضعها سبحانه في امكنه كما ورد في أول سورة الاسراء قال تعالى :

((سبحانه الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الذي

المسجد الاقصى الذي باركنا حوله)) (١)

فبين تعالى أنه وضع البركة في اناس وفي امكنه وفي غيرها فطلبها

يكون بصورتها الشرعية ومن مكانها الصحيح ولذلك يتطرق اليها

سؤال وهو يم يكون التبرك " فالتبرك يكون بما علم شرعا أن فيه بركة

وأذن الشارع في طلبها منه والتماسها فيه ، وذلك كبيت الله الحرام

وزمزم الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم (ماء زمزم طعام

طعم ، وشفاء سقم) .^(٢)

وكالمساجد الثلاثة التي لا يشد الرحال الا اليها^(٣)

(١) سورة الاسراء : آية : ١ .

(٢) رواه مسلم صحيح مسلم مع شرح النورى باب فضائل ابي ذر رضى

الله عنه ٢٧ / ١٦ بلفظ «رأينا مباركة و رأينا طعام طعم»
إما لفظه وشفاء سقم « مقال الحنفى لراد العاد ر ٢٢٢ حجه البزار
والبسوق ١٤٨ / ٥ والطبائى ١٥٨ / ٢ والطبرانى فى الكبير والاروط
ورسناده صحيح كما قال الحافظ المنذرى فى «التحفة والزهيب» ١٣٣ / ٢
والهيشى فى «البيع» ٢٨٦ / ٣ انظر الزار ٣٩٢ / ٤

(٣) عقيدة السلم للشيخ الجزائرى ص ١٦٦

أقول ان المساجد المفضلة قد أجاز لنا الشارع الحكيم التبرك
بها في حدود .

فمثلا الصلاة في هذه المساجد مفضلة على غيرها وفيها زيادة في
الأجر فالمسجد الحرام الصلاة فيه بمائة الف صلاة والمسجد النبوي
بألف صلاة وكذلك الاقصى بخمسة الف صلاة .

وإذا علمنا ان البركة معناها النماء والزيادة فهذه هي بركة هذه
المساجد حيث يزيد فيها الأجر ويضاعف على غيرها .

أما التمسح بجدرانها وأعمدتها وأجزائها التي بنيت عليها فهذا
مخالف لهدية صلى الله عليه وسلم الا ما ورد من لمس الركن اليماني
وتقبيل الحجر الاسود اتباعا لهدية صلى الله عليه وسلم لا التماسا
للبركة منه كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه " والله انى أعلم
انك لا تضر ولا تنفع ولولا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقبلك ما قبلتك " .

ومسجده صلى الله عليه وسلم لا يجوز لزاره أن يتمسح بجدرانه وأعمدته
وأبوابه ومسح شبك حجرته لان في ذلك مخالفه لهدية وسنته صلى الله
عليه وسلم .

وقد اتفق العلماء على منع التمسح بشباك حجرته ولمسها " (١)

(١) كتاب الرد على الاخفائي لابن تيمية ص ٣١ .

وكذلك ينهى التمسح بأي قبر كان وتمريغ الخد عليه وحمل ترابسه
لطلب البركة .

قال شيخ الاسلام " وأما التمسح بالقبر - أي قبر كان - وتقبيله
وتمريغ الخد عليه فمنهى عنه باتفاق المسلمين ولو كان ذلك من
قبور الأنبياء ولم يفعل هذا أحد من سلف الأمة وأئمتها بل هذا
من الشرك قال تعالى ((وقالوا لا تذرون آلهتكم ولا تذرون ودا
ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا)) (١) (٢)
وكذلك يكون التبرك بما زمزم يكون بالدعاء عند شربه واعتقاد وجود
البركة فيه .

وبالمساجد غير المساجد المفضله يكون بالصلاة فيها والعبادة عندها
من ذكر وتسبيح وقراءة قرآن .

وإذا كانت بحى قادر يكون بطلب الدعاء منه كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم لعمر (لا تنسانا يا أخى من دعائك)^(٣)

(١) سورة نوح آية ٢٣

(٢) الفتاوى ٢٧ / ٩٢٠

(٣) سبق ترجمته ٩٧٢

وقوله ((ويتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم . . .))

قد بينا فيما سبق أنه لا يجوز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وهذا ما اتفق عليه العلماء رحمهم الله تعالى وقد بسطنا ذلك في موضع التوسل .

وابن الحاج هذا خلط بين التوسل والتبرك ورأى أنهما شيء واحد في قوله " فإذا كان الميت ممن ترجى بركته فيتوسل الى الله تعالى به . . الخ "

والحقيقة أن التوسل يختلف عن التبرك في أمور وقد بيناها في فصل التبرك بآثار المصطفى صلى الله عليه وسلم . حتى ولو فرضنا أنهما شيء واحد فلا يجوز التوسل بأهل المقابر لانه ذريعة الى الشرك .

أما قوله ثم يتوسل بأهل تلك المقابر أعنى بالصالحين منهم . . . الخ فإذا أراد بقوله هذا هود عائهم من دون الله تعالى والتضرع والرهبة والرغبة منهم فقد أتى بعمل أهل الشرك الذين يدعون غير الله تعالى ويستغيثون بغيره .

قال شيخ الاسلام " فهذه الانواع من خطاب الملائكة والانبياء
والصالحين بعد موتهم عند قبورهم ومغيبهم وخطاب تماثيلهم هو
من أعظم الشرك الموجود في المشركين من غير أهل الكتاب وفسى
مبتدعه أهل الكتاب والمسلمين الذين أحدثوا من الشرك والعبادات
مالم يأذن به الله تعالى قال الله تعالى ((أم لهم شركاء شرعوا
لهم من الدين مالم يأذن به الله))^(١)

فان دعاء الملائكة والانبياء بعد موتهم وفي مغيبهم وسؤالهم والاستغاثة
بهم والاستشفاع بهم في هذه الحالة ونصب تماثيلهم بمعنى طلب
الشفاعة منهم هو من الدين الذى لم يشرعه الله ولا ابتعث به رسولا
ولا أنزل به كتابا . . . " (٢)

وقال في موضع آخر " ولكن من يتخذ نفيسه ربا ويقول انها تجهر
الخائف وتغيث الملهوف وأنا في حسيها ، ويسجد لها ويتضرع في
دعائها مثل ما يتضرع في دعاء رب الارض والسماوات ويتوكل على حسى

(١) سورة الشورى آية ٤٤

(٢) الفتاوى ١ / ١٦٠ .

قد مات ولا يتوكل على الحق الذي لا يموت فلا ريب ان اشاركه

بمن هو أفضل منها يكون أقوى . . . " (١)

وقوله (وأما عظيم جناب الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم

أجمعين فيأتي الزائر اليهم . . . " الخ .

قول ابن الحاج هذا مخالف ومحاد لقول النبي صلى الله عليه وسلم

(لا تشد الرحال الا ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا

والمسجد الأقصى) (٢)

ويعتبر السفر الى غير هذه المساجد سفر معصية وصاحبه أثم وتعتبر

هذه الزيارة زيارة بدعية .

وإذا جاء مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وزار قبره فحسب

ولكن لا يقصد القبر دون المسجد ولكن يقصد المسجد والقبر تبع له

وقد وفى شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى هذا الموضوع حقه

(١) الفتاوى ٢٧٥/٣ ، وانظر عقيدة المسلم ص ١١٦ ، والشرك

ومظاهره لمبارك البلى ص ١٧٨ .

(٢) سبق تخريجه ص ٢٦٨

وأعطاه مستحقه في كتابه " الرد على الأحنائي " .

وقوله ((فليتصف بالذل والانكسار "

فهذه الصفات لا تجوز فعلها الا لخالق السموات والارض . فالخشية
والرهبة والرغبة لا تكون الا لله تعالى وصرفها لغير الله تعالى
يعتبر من الشرك لانها عبادات وقد أمرنا سبحانه وتعالى باخلاص
العبادة له قال تعالى ((قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله
رب العالمين لا شريك له . . . " (١)

وقد أمرنا سبحانه وتعالى باخلاص كل نوع من هذه العبادات له
فقال تعالى ((.. فلا تُشركوا الناس وأخشون . . .))^(٢)

فمن صرف شيئاً منها لغير الله تعالى فهو مشرك به .

وابن الحاج يأمرنا بصرفها لأصحاب القبور وبأن تذلل لهم وتنكسر لهم

(١) سورة الأنعام : آية : ١٦٢ .

(٢) سورة المائدة : آية : ٤٤ .

" فهل بعد هذا الكفر كفر نسأل الله سبحانه وتعالى السلامة

منه .

الفصل الثالث:

بعض المظاهر المنافية للتوحيد التي تفعل عند قبره صلى الله

عليه وسلم :

ان ما يحدثه الزوار لقبره صلى الله عليه وسلم انما هو صورة مطابقه

لما يفعلونه عند قبور الأولياء في بلدانهم .

فالشيطان الذى أوحى لهؤلاء الجهله من الناس بهذه الأفعال هو

نفسه الذى أوحى اليهم بفعل هذه الترهان والأباطيل عند قبره

صلى الله عليه وسلم .

ومن هذه الأفعال :

(١) كتابه بعض الرسائل الموجه الى الرسول صلى الله عليه وسلم

ومضمون هذه الرسائل أنهم يبثون فيها شكواهم وآلامهم من فقد

عزيز أو عدم انجاب الاولاد أو قلة مال فيسألون الرسول صلى الله

عليه وسلم أن يرفع ذلك الى ربه ليدفع عنهم تعالى الله عن هذا علوا

كبيرا .

فحق عليهم قول الله تعالى اخبارا عن المشركين الضالين ((مانعبدهم

الا ليقربونا الى الله زلفى))^(١)

- ٢) رمي بعض النقود في الحجره النبوية كذا ورد في المسجد .
- ٣) والتمسح بأجزاء المسجد النبوي لطلب البركة ، كالأعمدة
والجدران والأبواب وشباك حجرته صلى الله عليه وسلم .
ولقد حدثت من بعض المراقبين أنه رأى أحد الزوار يضع بطنه على
أحد أعمدة الحرم النبوي الشريف للتبرك به .
- ٤) دعاؤهم النبي صلى الله عليه وسلم والاستغاثه به واليكساء
عند القبر ورفع الصوت بذلك واعتقادهم أن هذا العمل صحيح
ويجب عندهم أن من زار المسجد النبوي لا بد من زيارة قبره
صلى الله عليه وسلم بل هذا العمل عندهم وهو زيارة القبر في المقام
الأول وخالفوا بذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم (لا تشكدهم الرجال
إلا إلى ثلاث مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى)
واعتقادهم أنه من لم يزر القبر النبوي فإن حجه لم يكمل .
- ٥) صلاتهم عند بعض المواضع التي يعتقدون أن فيها البركة كزعمهم
أن هناك موضع في المسجد النبوي لنزول جبريل عليه السلام فيصلون
عنده ويتبركون به .
والرافضه هم أكثر الناس عملا لهذه البدعيات في مسجده صلى الله
عليه وسلم .

فلقد منعهم المراقبون من التمسح بالشباك ولكنهم لا يرتدون ولا ينتهون
عن عملهم هذا .

وكانوا عادة ما يحتجون بحياة النبي صلى الله عليه وسلم في القبور
بقوله تعالى ((ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء
عند ربهم يرزقون))^(١) ومع أن هذا الدليل لا يبيح لهم هذا الفعل
وليس فيه حجة ألبته .

لأن النبي صلى الله عليه وسلم حى في قبره حياه برزخيه لا يعلم
كنها إلا رب العالمين .

والنبي صلى الله عليه وسلم قد نهى في أحاديث ذكرناها سابقا عن
الاتيان الى قبره صلى الله عليه وسلم واتخاذ عيدا ونهى عن اتخاذ
وثنا يعبد وهل الاتيان الى الوثن إلا لدعائه وطلب الشفاعة منه .

(١) سورة آل عمران : آية : ١٦٩ .

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني لاتمام هذه الرسالة وقد توصلت في هذا البحث إلى النتائج التالية :-

- ١ - ضلال أكثر المسلمين بسبب جهلهم في معرفة معنى التبرك الشرعي الذي كان يخنيهم عن التبرك الممنوع الذي حذر منه صلى الله عليه وسلم .
- ٢ - سوء استخدامهم للأثار الموجودة في العالم اليوم ((إن كانت ثابتة)) وظلهم فيها مع أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الغلو وحذر منه .
- ٣ - تلبس بعض المدعين للولاية على الدهماء في كون هذا الأثر ثابت للنبي صلى الله عليه وسلم فتبرك الناس بهذا الأثر وظلوا فيه حتى أخرج كثير منهم عن دائرة الاسلام .
- ٤ - بينت في هذه الرسالة أن آثار النبي صلى الله عليه وسلم الذاتية لم تثبت له بعد هذه المدة الطويلة من الزمان .
- ٥ - أن الناس وخاصة العوام لسوء جهلهم وعدم معرفتهم للتوحيد الخالص وقعوا بسبب قشور التبرك في الشرك الأكبر المخرج عن الملة .
- ٦ - إن هذا العمل وهو التبرك يمنع منعاً قطعياً إذا كان يجر إلى مفسدة أعظم .
- ٧ - تبين من البحث والدراسة أن الأئمة الأربعة الخلفاء ينهون عن التبرك بالآثار المكانية للنبي صلى الله عليه وسلم خوفاً من وقوع الناس في المحذور .
- ٨ - تبين من خلال البحث أن التبرك بالقرآن الكريم له كفيات يجب على المسلم معرفتها وكذلك السنة .

٩ - أن التبرك المشروع فيه الغنى والحمد لله عن التبركات البدعية والشركية .

وهناك نتائج أخرى لمن قرأ هذا البحث وصى الله على نبيينا
محمد وآله وأصحابه أجمعين . .

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>	(١)
		البقرة
٢٢٢	٨٩	وكانوا من قبل يستفتحون
٢٤٢	٢٢	وان كنتم في ريب مما نزلنا
		(٢)
		آل عمران
٦	٩٦	ان أول بيت وضع للناس
٢٨٣ - ٢٦	١٦٩	ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
٦٢	١٢	وان تصبروا وتتقوا لا يضركم
٩٠	٦٢	ان هذا هو القصص الحق
٢٠٤	١٦	الذين يقتلون ربنا اغفر لنا
٢٠٤	٥٢	فلما أحس عيسى منهم الكفر
٢٠٤	٥٣	ربنا آمنا بما أنزلت
		(٣)
		النساء
		يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله
٢٣٩	١٧١	الا الحق
		(٤)
		المائدة
١٩٠	٣٥	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
٢٣٩	٧٧	يا أهل الكتاب لا تغلوا
٢٤١	٧٣	لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة
٢٨٠ - ٢٧	١٥٥	فلا تخشوا الناس واخشون

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>	
		(٥)
		الأنعَام
٦٠٢	٩٢	وهذا ذكر مبارك
٧٣	١٢١	ان الشياطين ليوحون
٩٠	١٥٥	وهذا كتاب مبارك أنزلناه
٢٨٠	١٦٢	قل ان صلاتي ونسكي

(٦)

الأعراف

٤	٩٦	لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض
١٥	٥٤	ألا له الخلق والأمر تبارك الله
٢٥	١٨٨	قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا
٩٥	١٣٨	اجعل لنا إلهًا كما لهم إلهة
١٩٥	١٨٠	ولله الأسماء الحسنى
١٩٨	٨٨	قال الملاء الذين استكبروا من قومه
١٩٨	٨٩	قد افترينا على الله كذبا

(٧)

التوبة

٢٧	٥٩	ولو أنهم رضوا ما آتاهم
٦١	١٤	وشفاء لما في الصدور
٢٠٦	١٠٠	والسابقين الأولين

(٨)

يونس

٦٣	١٠٧	وان يمسك الله بضر
----	-----	-------------------

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>	(٩)
		هـ
٥	٤٨	اهبط بسلام منا وبركات عليك
٢٦٥ - ٦	٧٣	رحمة الله وبركاته عليكم
		(١٠)
		يوسف
٢١٢	٩٧	قالوا يا أبانا استغفر لنا
٢١٢	٩٨	قال سوف استغفر لكم
٢٦٧	٩٩	ادخلوا مصر ان شاء الله آمين
		(١١)
		ابراهيم
١٩٦ - ٦١	٣٩	ان ربي لسميع الدعاء
١٩٦	٤٠	ربنا انك تعلم ما نخفي
١٩٦	٣٩	الحمد لله الذي وهب لي
١٩٦	٤١	رب اجعلني مقيم الصلاة
١٩٦		رب اغفر لي ولوالدي
		(١٢)
		الحجر
٨٧	٩	انا نحن نزلنا الذكر
		(١٣)
		النحل
٢٧	٥١	وقال الله لا تتخذوا الهين
٣٢	٣٦	ولقد بعثنا في كل أمة رسولا

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>	
	(١٤)	
	الاسـرء	
١٩٢ - ١٩١	٥٧	أولئك الذين يدعون يبتغون
- ٢٤ - ٦	١	سبحان الذى أسرى بعبده
٢٧٤ - ٢٤٢		
- ٥٩ - ١٣	٨٢	وننزل من القرآن ما هو شفاء
١٤٦ - ١٠٦		
- ٢٩ - ٢٧	٥٦	قل ادعوا الذين زعمتم
١٩١		
	(١٥)	
	مريم	
٥	٣١	وجعلني مباركا أينما كنت
	(١٦)	
	الأنبياء	
٤	٥٠	وهذا ذكر مبارك أنزلناه
١١٩	٢٨	ولا يشفعون الا لمن ارتضى
	(١٧)	
	المؤمنون	
١٥	١٤	فتبارك الله أحسن الخالقين
	(١٨)	
	الفرقان	
١٥	١	تبارك الذى نزل الفرقان
١٥	٦١	تبارك الذى جعل في السماء بروجا

رقم الآية الصفحة

(١٩)

الشعراء

١٩٨	٢٥	قل أفرايتم ما كنتم تعبدون
١٩٨	٢٦	أنتم وآبائكم الأقدمون
١٩٨	٢٧	فانهم عدولي إلا رب العالمين
١٩٨	٢٨	الذي خلقتني
١٩٨	٢٩	والذي هو يطعمني
١٩٨	٨٠	وإذا مرضت
١٩٨	٨١	والذي يميّتي
١٩٨	٨٢	والذي أطعم أن يفقر لي
١٩٨	٨٣	رب هب لي حكماً
١٩٨	٨٤	واجعل لي لسان صدق
١٩٨	٨٥	واجعلني من ورثة جنة النعيم

(٢٠)

القصص

٢٦٢	٢٧	ستجدني ان شاء الله من الصالحين
-----	----	--------------------------------

(٢١)

السرور

١١٨	٢٥	ومن آياته أن تقوم السماء
-----	----	--------------------------

(٢٢)

سبأ

٢٩	٢٢	قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله
----	----	----------------------------------

الصفحة

رقم الآية

(٢٣)

الصافات

١١٣ - ٦ - ١٨ -

وباركنا عليه وعلى اسحاق

٢٤ - ٢٧٣

١٣٠ - ٢٦٥

سلام على الياسين

١٠٢ - ٢٦٦

ستجدني انشاء الله من الصابرين

(٢٤)

ص

٢٩ - ٦

كتاب أنزلناه مبارك

٧٨ - ٢٦٥

وان عليك لعنتي الى يوم الدين

(٢٥)

الزمر

٣ - ٢٨١

مانعبدهم الا ليقربونا

(٢٦)

الشورى

٤٢ - ٢٧٨

أم لهم شركاء شرعوا لهم

(٢٧)

الفتح

٢٩ - ٣

وعد الله الذين آمنوا وعملوا

١١ - ٢١٢

سيقول لك المخلصون

٢٧ - ٢٦٧

لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله

(٢٨)

ق

٩ - ٧

ونزلنا من السماء ماء مباركا

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>	
	(٢٩)	
	النجم	
١١٩	٢٦	وكم من ملك في السموات
	(٣٠)	
	الرحمن	
١٥	٧٨	تبارك اسم ربك
	(٣١)	
	الواقعة	
٨٩	٧٧	انه لقرآن كريم
٨٩	٧٨	في كتاب مكنون
٨٩	٧٩	لا يمسه الا المطهرون
	(٣٢)	
	نون	
٢٣٥ - ٢٤	٢٣	وقالوا لا تذرنا المهتمك
٢٧٦ - ٢٥٢		
	(٣٣)	
	الجن	
٢٤٢	١٩	وأنه لما قام عبد الله يدعوه
	(٣٤)	
	المدثر	
٨٦	١١	ذرني ومن خلقت وحيدا
٨٦	١٢	وجعلت له مالا ممدودا
٨٦	١٣	ومنين شهودا
٨٦	١٤	ومهدت له تمهيدا

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>	
٨٦	١٥	ثم يطعم أن أزيد
٨٦	١٦	كلا انه كان لاياتنا عنيدا

(٣٥)

عجس

٩٠	١١	كلا انها تذكرة
٩٠	١٢	فمن شاء ذكره
٩٠	١٣	في صحف مكرمة
٩٠	١٤	مرفوعة مطهرة
٩٠	١٥	بأيدي سفرة
٩٠	١٦	كرام برره

(٣٦)

البرج

٨٩	٢١	بل هو قرآن مجيد
٨٩	٢٢	في لوح محفوظ

(٣٧)

الانشراح

٢٧	٧	فاذا فرغت فانصب
٢٧	٨	والى ربك فارغب
٤٣	٤	ورفعنا لك ذكرك

فهرس الأحاديث

الصفحة

٣	اللهم بارك على محمد
١٦ - ١٣٠	أنه اذا آوى الى فراشه
١٦	اذا مرض أحد من أهله
٢٠ - ١٨٩	اذا سمعت المؤمن
٢٨ - ٦٢	اذا سألت فسأل الله
٣٣ - ١١٧	ان الشيطان لينفر
٣٥ - ٢٥٠	أن أم سلمة ذكرت
٣٥	أن أم حبيب وأم سلمة ذكرتا
٤١	ان طفيلًا رأى
٤١	اجعلتني مع الله
٤٥ - ١٨٠	أن عمر أمر بقطع الشجرة
٢٦١	
٣٩ - ٤٨	اللهم لا تجعل قبري
٥٣	أمرني رسول الله
٥٦	انطلقوا في سفرة سافروها
٥٧	اللهم رب الناس
٥٨	ألا أرفيك برقية
٦٠	العين حق
٦٠	أمرني النبي صلى الله عليه وسلم
٦٥	الرقية من الحسية
٧٣ - ٧٨	ان الرقى والتائم
٧٠	

الصفحة

٩٥	ان هذا القرآن مأدبه
٩٥ - ١١٥	اقروا القرآن
٩٧	أفلا يفدوا أحدكم
٩٧	أحب أحدكم
١٠٨	أن رهطاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلقوا
١١٧	ان لكل شيء سنم
١١٩	ان الله لا ينم
١٢٧	ان الله جزء القرآن
١٢٨	احشدوا فاني سأقرأ
١٤٣	ان أم مالك كانت تهدي للنبي
١٤٣	ان رجلاً أتى النبي يستطعمه
١٤٦ - ٢٢٠	ان رجلاً ضريب البصر أتى النبي
١٤٧	ألا أريك امرأة من أهل الجنة
١٤٨	التمس لي غلاماً من غلمانك
١٥٦	أى قوم والله لقد وفدت
١٦١	ارتسه شعر النبي
١٦٦	ألا أستيق بك قدح شرب منه النبي
١٨٣	ان الله جعل الحق
١٩٩	اللهم اني أسألك
١٩٩	اللهم اني أسألك بأن لك الحمد
٢٠٠	اللهم رب جبرائيل وميكائيل
٢٠١	اللهم رب السموات ورب الأرض
٢٠٨	انطلق ثلاث رهط
٢١٦	اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا

٢٤٤	اياكم والفلو
٣٦ - ٢٦١	أن عمر أمر أبا موسى الأشعري أن يحفر
	(ب)
٦٦	بلا حساب ولا عقاب
٩٣	بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٠٢	بينما رسول الله
١٢٤	بينما جبيريل قاعد عند النبي
١٢٨	بعثت رجل على سرية
	(ث)
١٢٠	ثم يقال أرفع رأسك
	(خ)
٢٢	خرجنا مع رسول الله
٣٣	خير صلاة المرء في بيته
٦٤	خرج وساروا معه
٩٦	خرج علينا رسول الله
١٥٢ - ١٥٤	خرج رسول الله بالهجرة
	(د)
١٤٠	دعا النبي بما عندهم من زاد
١٥٧	دعا النبي بقدح فيه ماء
	(ر)
١٦١	رأيت شعرات حمرا
	(س)
٢٦٤	سلوا له التثبيت

(ش)

١١١ شيء ألقى في روعه

(ع)

على أكمه غليظه ليس في المسجد الذي بني ثم ولا كنا أسفل

١٧٥ من ذلك على أكمه غليظ

(ف)

٤٣ قتالت لا أتمم اليه ولا أحمر

٧١ فجاء آل عمر بن حزم

١١٠ فرقيت بفاتحة الكتاب ثلاثة أيام

١١١ فاتحة الكتاب شفاء

١٣٨ فأتى البئر وقعد على شغيرها

١٥٠ فدعا له بالبركة في بيعه

١٥١ فجعل يمسح خدي أحدكم

١٥٤ فنبسط له نطقا فيقبل عليه

١٥٥ فقال له أبشر

١٥٨ فمسح رأسي ودعا لي بالبركة

(ق)

٤٠ قتلوا ماشاء الله

١٢٦ قيل من آخرها

١٢٧ قال أيعجز أحدكم

١٦٨ قال رجوت بركتها حين لبسها النبي

١٧٧ قال فانا نرى وجهه ونصيحته الى المنافقين

٢٤٩ قاتل الله اليهود

٢٥٤ - ٢٥٥ قد كان لي اخوة وأصدقاء

(ك)

١٩	كان عمر بن الخطاب اذا أتى عليه امدان أهل اليمن
٢٣	كان للمشركين شجرة
٣٤ - ٢٣٦	كانوا قوما صالحين
٣٦	كانوا يتبركون به
٥٧	كان يرقى يقول
٥٧	كان يقول للمريض
٧١	كما نرقى في الجاهلية
٩٨	كذلك يقال لصاحب القرآن
١٠١	كنت أصلي في المسجد
١٢٥	كان رجل يقرأ سورة الكهف
١٥١	كان اذا صلى الغداة جاءه خدم المدينة
١٨٠	كان عمر بن الخطاب في سفر ف صلى الغداة
١٨٢	كان مالك بن أنس وغيره
٢٦٢	كنت نهيتكم عن زيارة القبور
٢٦٥	كان رسول الله يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر
٢٦٨	عن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كانت ليلتها

(ل)

٩ - ١٩	لا تنسانا يا أخي
٣٣	لا تجعلوا بيوتكم قبورا
٣٧	لا تتخذوا قبور عبيدا
٤٠	لا تقولوا ماشاء الله
٤٧	لا تدع صورة
٩٦	لا حسد الا من اثنتين

الصفحة

١١٧	لا تجعلوا بيوتكم مقابر
١٤١	لما حضر الخندق
١٤٩	لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٤٨ - ٢٥٠	لعن الله اليهود والنصارى
٢٥٢	
٢٦٠	لعن رسول الله زائرات القبور
٢٦٨ - ٢٧٩	لا تشد الرحال

(م)

٧٦ - ٨١	من تعلق شيئاً
٨١	من علق نعيمة
٩٤	مثل الا ترجمه
٩٦	مثل الماهر بالقرآن
١٠٠ - ١٠٣	من صلى صلاة
١٢٥	من قرأ الآيتان من آخر سورة البقرة
١٢٦	من حفظ آيات من أول سورة الكهف
١٨٨	من قال حين يسمع النداء
٢٦٣	ما الفقر أخشى عليكم

(ن)

٢٥٧	نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص
-----	--

(هـ)

٢٨	هم الذين لا يسترقون
٢٤٥	هلك المتنطعون

(و)

٨٥	وان لقوله لحلاوة
----	------------------

الصفحة

١٠٠	والذى نفسى بيده
١٢٣	وكنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان
١٥٧	وهو الذى هج رسول الله في وجهه
٢٥٩	ولا قبرا مشرفا الا سويته
(ى)	
١٢٩ - ٥٤	ينفث على نفسه بالمعونات
٩٧	يقال لصاحب القرآن
١١٦	يوئتى بالقرآن يوم القيامة
١١٨	يا أبا المنذر أتدرى أى آية
٢١٥	يا رسول الله هلكت الأموال
٢٣٧	يجر أمعائه في النار

فهرس المراجع

(أ)

- ١ - الأعلام العلية في مناقب شيخ الاسلام .
سراج الدين أبي حفص عمر بن موسى البزار طبع في مطابع القصيم وعلى نفقتها .
- ٢ - الأعلام ، خير الدين الزركلي . الطبعة الثالثة .
- ٣ - الأذكار للإمام يحيى بن شرف النووي .
ط . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .
- ٤ - اقتضاء الصراط المستقيم . للإمام شيخ الاسلام أحمد بن تيمية .
تحقيق محمد حامد الفقي . الناشر : دار المعرفة - بيروت - لبنان .
- ٥ - أعلام النبوة / علي بن محمد الماوردي .
قدم له وشرحه وعلق عليه محمد شريف سكر . دار احياء العلوم .
- ٦ - الأُم ، للإمام الشافعي أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي .
الدار المصرية للتأليف والترجمة .
- ٧ - الآثار النبوية ، أحمد تيمور .
ط . الثالثة ، عيسى البابي الحلبي .
- ٨ - أبطال التنديسد باختصار شرح التوحيد .
الشيخ حمد بن علي بن محمد بن عتيق .

(ب)

- ٩ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين محمد بن يعقوب
الفيروز آبادي .
تحقيق محمد علي النجار ، القاهرة ، لجنة احياء التراث الاسلامي .
- ١٠ - البداية والنهاية للإمام الحافظ ابن كثير الدمشقي .
منشورات مكتبة المعارف بيروت .

١١ - البدع والنهي عنها لابن وضاح . تحقيق : محمد أحمد دهمان .
دار البصائر .

١٢ - بدائع الفوائد / محمد بن أبي بكر المشتبه بابن قيم الجوزية . دار
الكتاب العربي .

(ت)

١٣ - تهذيب اللغة أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى .
تحقيق علي حسن هلالى . ط. الدار المصرية للتأليف والترجمة .
١٤ - تاريخ بغداد . للحافظ أحمد بن علي الخطيب البغدادي .
الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان .

١٥ - تيسير العزيز الحميد . الشيخ سليمان بن عبد الله . المكتب الاسلامي .
١٦ - التمهيد للإمام أبي عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر
المملكة المغربية ، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية .
١٧ - تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد .
للشيخ ناصر الدين الألباني . المكتب الاسلامي .

(ث)

١٨ - التبرك علي الأحمدي . ط. الدار الاسلامية . بيروت .

١٩ - تفسير القرآن العظيم .

للإمام الحافظ ابن كثير . ط. دار المعرفة . بيروت .

٢٠ - التوسل أنواعه وأحكامه ، للشيخ ناصر الدين الألباني .
رسائل الدعوة السلفية ، المكتب الاسلامي .

٢١ - التوصل الى حقيقة التوسل للشيخ محمد نسيب الرفاعي .
ط. الرابعة دار لبنان للطباعة .

- ٢٢ - تحفة الأحمدي على سنن الترمذي . للامام أبي العلي محمد عبد الرحمن
المباركفوري . راجع أصوله وصححه : عبد الرحمن محمد عثمان .
قام بنشره محمد عبد المحسن الكتبي . صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

(ج)

- ٢٣ - كتاب حياة شيخ الاسلام ابن تيمية .
محاضرات ومقالات ودراسات بقلم محمد بهجت البيطار . ط . المكتب الاسلامي .

(د)

- ٢٤ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة . أحمد بن حجر العسقلاني .
حققه وقدم له محمد سيد جاد الحق . يطلب من دار الكتب الحديثة -
١٤ شارع الجمهورية .

- ٢٥ - الدين الخالص محمد صديق حسن خان . ط . المؤسسة السعودية بمصر .

- ٢٦ - دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة . أحمد بن الحسين البيهقي .
ط . دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

(ر)

- ٢٧ - الرد على الاخنائي للامام ابن تيمية رحمه الله . صحح أصله وحققه وخرج أحاديثه
الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي .

طبع ونشر : الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد
- الرياض - المملكة العربية السعودية .

(ز)

- ٢٨ - زاد المعاد في هدى خير العباد . ابن قيم الجوزية .
ط . مؤسسة الرسالة .

(س)

- ٢٩ - سنن أبي داود . للامام أبي داود سليمان بن الأشعث ، مراجعة وضبط وتعليق
محمد محي الدين عبد الحميد - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

- ٣٠ - سنن الترمذى . للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة .
دار احياء التراث العربي - بيروت .
- ٣١ - سنن ابن ماجة . للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، حقق نصوصه
وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي . دار الفكر .
- ٣٢ - سيرة ابن هشام . لأبي محمد عبد الملك بن هشام ، راجع أصولها نخبة مسن
العلماء - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة .
- ٣٣ - السنة لابن أبي عاصم . بقلم محمد ناصر الدين الألباني . ومعه ظلال
الجنة في تخريج السنة ، المكتب الاسلامي .
- ٣٤ - سلسلة الأحاديث الصحيحة . للشيخ ناصر الدين الألباني .
المكتبة الاسلامية . عمان . الدار السلفية . الكويت .
- ٣٥ - سنن البيهقي . للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي .
وفي ذيله الجوهر النقي - دار المعرفة - بيروت - لبنان .
- ٣٦ - سنن الدارمي - للإمام أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي .
دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
- ٣٧ - سنن النسائي - بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي .
دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان .
- (ش)
- ٣٨ - شرح القصيدة النونية المسماة الكافية الشافعية في الانتصار للفرقة الناجية .
للإمام ابن القيم . شرحها وحققها د . محمد خليل هراس .
دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر .
- (ص)
- ٣٩ - الصحاح للجوهري . تحقيق أحمد عبد الغفور عطار . دار الكتاب العربي -
القاهرة .

صحيح البخاري لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري
المكتبة الإسلامية محمد أوزر

٤٠ - صحيح مسلم مع شرح النووي . للإمام يحيى بن زكريا النووي .
دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

٤١ - صحيح مسلم - للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري .
الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان .

٤٢ - صحيح الجامع - للشيخ ناصر الدين الألباني . المكتب الاسلامي .

٤٣ - صحيح سنن ابن ماجه . تأليف محمد ناصر الدين الألباني .
المكتب الاسلامي . بيروت .

٤٤ - صحيح سنن الترمذى . تأليف محمد ناصر الدين الألباني . المكتب الاسلامي .

(ض)

٤٥ - ضعيف ابن ماجه . للشيخ ناصر الدين الألباني .
أشرف على طباعته والتعليق عليه زهير الشاويش ، المكتب الاسلامي .

(ع)

٤٦ - عقيدة المسلم ، للشيخ أبي بكر جابر الجزائري .
الطبعة الأولى . مكتبة الكليات الأزهرية .

٤٧ - العقود الدرية من مناقب شهج الإسلام إلزام محمد توفيق مطبعه مجازى بالقاهرة .

٤٨ - عون المعبود على سنن أبي داود . للشيخ محمد شمس الهه آبادى .
الناشر : محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

٤٩ - العجالة السننية على ألفية السيرة النبوية .

لعبد الرزاق المناوى . ط . مؤسسة النور للطباعة والتجليد .

(غ)

٥٠ - اغائة اللهفان عن موائد الشيطان . للإمام ابن القيم الجوزية .

تحقيق : محمد حامد القتي . دار المعرفة . بيروت - لبنان .

(ف)

- ٥١ - فتح الباري على صحيح البخاري . للامام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني .
قرأ أصله تصحيحاً وتعليقاً عبد العزيز بن باز . دار المعرفة - بيروت - لبنان .
- ٥٢ - فتح المجيد / الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ .
نشر وتوزيع رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد .
بالمملكة العربية السعودية .
- ٥٣ - الفروقي - للامام القراهي . شهاب الدين الصنهاجي القرافي - دار المعرفة
للطباعة والنشر .
- ٥٤ - فتح القدير . للامام أحمد بن علي الشوكاني .
دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت - لبنان .
- ٥٥ - فقه السيرة من البلاد الى المهجرة . محمد سعيد رمضان البوطي .
دار الفكر الحديث - لبنان .
- ٥٦ - فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية . جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن محمد بن قاسم
العاصمي .
طبع بأمر سمو ولي العهد فهد بن عبد العزيز . تصوير الطبعة الأولى .

(ق)

- ٥٧ - قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة . لابن تيمية . المكتبة العلمية . بيروت .
- ٥٨ - القاموس المحيط . العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي .
ط . مؤسسة الرسالة - بيروت .

(ل)

- ٥٩ - لسان العرب / ابن منظور الأفرقي .
ط . المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأبناء والنشر .

(م)

- ٦٠ - المفردات في غريب القرآن . الحسين محمد بن المفضل بن محمد .
أعدده للنشر محمد أحمد خلف الله . القاهرة . مكتبة الأنجلو المصرية .
- ٦١ - مجموع الفتاوى لشيخ الاسلام أحمد بن تيمية . تصوير الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ .
- ٦٢ - مشكاة المصابيح / محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي .
تحقيق محمد ناصر الدين الألباني . المكتب الاسلامي .
- ٦٣ - معجم المؤلفين / عمر رضا كحالة . الناشر : مكتبة المثنى - بيروت .
دار احياء التراث العربي - بيروت .
- ٦٤ - موارد الظمان على زوائد ابن حبان . للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر
الهيثمي . حققه ونشره . محمد عبد الرزاق حمزة .
دار الكتب العلمية . بيروت - لبنان .
- ٦٥ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للامام الهيثمي . للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر
الهيثمي بتحرير الحافظين الجليلين العمراقي وابن حجر . دار الكتاب العربي
- بيروت - لبنان .
- ٦٦ - مصنف ابن أبي شيبة . الحافظ أبي بكر بن أبي شيبة - الدار السلفية .
- ٦٧ - مسند الامام أحمد بن حنبل . المكتب الاسلامي .
- ٦٨ - المجموع شرح المذهب . للامام الفقيه محي الدين بن شرف النووي .
الناشر : زكريا علي يوسف . مطبعة الامام بمصر .
- ٦٩ - المحكم . لابن سيده .
- ٧٠ - المصنف للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام .
تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي المكتب الاسلامي .

- ٧١ - مجموعة التوحيد لشيخ الاسلام أحمد بن تيمية وشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهّاب
المكتبة السلفية - المدينة المنورة .
- ٧٢ - معارج القبول / حافظ بن أحمد الحكيم . المطبعة السلفية ومكتبتها .
- ٧٣ - مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين للامام ابن القيم
الجوزية . دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان .
- ٧٤ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . محمد فؤاد عبد الباقي .
- ٧٥ - مصباح الأسرار في الكلام على مشكاة الأنوار . عبدالله المرثني . ط. النيل .
- ٧٦ - مفاهيم يجب أن تصحح . محمد علوي المالكي .
- ٧٧ - مختار الصحاح للرازي . للشيخ محمد بن أبي بكر الرازي .
منشورات دار ومكتبة الهلال . بيروت . لبنان .
- ٧٨ - المستدرك على الصحيحين في الحديث . للحافظ أبي عبدالله محمد بسن
عبدالله المعروف بالحاكم وفي زيله تلخيص المستدرك للامام شمس الدين أبي
عبدالله محمد بن أحمد الذهبي . دار الكتب العلمية .
- (ن)
- ٧٩ - نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض أحمد شهاب الدين الخفاجي .
ومهامشه شرح الشفا لعلي القاري . دار الفكر .
- ٨٠ - النهاية في غريب الحديث . للامام مجد الدين أبي السعادات بن محمد
الجزري ابن الأثير .
تحقيق طاهر أحمد الزاوي ، محمود الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت .
- ٨١ - نيل الأوطار . محمد بن علي الشوكاني .
دار الجيل . بيروت . لبنان .

(هـ)

- ٨٢ - هذه مفاهيمنا . صالح بن عبدالعزيز محمد آل الشيخ .
مطابع شركة الصفحات الذهبية المحدودة .

(و)

- ٨٣ - وفيات الأعيان . لابن خلكان .
حققه الدكتور احسان عباس . دار صادر . بيروت .

فهرس المواضيع

الصفحة

الموضوع

١	التبرك لغة
٣	التبرك شرعا
٥	أقسام البركة
٥	البركة خاصة
٧	البركة العامة
٨	أقسام البركة الخاصة
٨	بركة ذات
٩	بركة عمل واتباع
١٢	أقسام التبرك
١٢	التبرك المشروع
١٨	التبرك الممنوع
٢٤	القرآن يقسم البركة الى بركة خاصة وعامة
	حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد بمنعه التبركات
٣٢	البدعية والشركية

الباب الأول : في التبرك المشروع :

الفصل الأول : التبرك بأسماء الله تعالى :

المبحث الأول: في الرقي :

٥١	الرقية لغة
٥٣	الرقية اصطلاحا
٥٤	شروط الرقية الجائزة

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
٥٥	الأدلة التقريرية
٥٦	الأدلة الفعلية
٦٠	الأدلة الثولية
٦١	كيفية العلاج من العين
٦٦	حكم الرقية
٦٩	الرقية بما لا يعقل معناه
٧٦	<u>المبحث الثاني : في التمام :</u>
٧٦	التميمة اصطلاحاً
٧٩	تعليق التمام من القرآن
	<u>الفصل الثاني :</u>
٨٤	التبرك بكلمات الله تعالى
٨٥	فضائل القرآن الكريم
٨٨	أعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم معجزة القرآن الكريم
٩٣	اختلاف العلماء في كون القرآن شفاءً
١٠٠	فضل فاتحة الكتاب
١٠٤	التبرك بفاتحة الكتاب
١١٥	فضل سورة البقرة وآل عمران
١١٨	فضل آية الكرسي
١٢٣	الأحاديث الواردة في فضل آية الكرسي
١٢٤	فضل بعض آيات من كتاب الله تعالى
١٢٥	فضل سورة الكهف
١٢٦	فضل المعونات

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
١٢٧	فضل قل هو الله أحد
١٢٩	فضل قل أعوذ برب الفلق
١٣٢	<u>الفصل الثالث : التبرك بآثار المصطفى صلى الله عليه وسلم :</u>
١٣٥	<u>المبحث الأول : معجزاته صلى الله عليه وسلم</u>
١٤٠	معجزاته صلى الله عليه وسلم في الطعام
١٤٥	<u>المبحث الثاني : التبرك بفضائل النبي صلى الله عليه وسلم كبصاقه وشعره</u>
١٤٦	تبرك الصحابة بدعائه
١٥١	تبرك الصحابة بيده صلى الله عليه وسلم
١٥٣	تبرك الصحابة بعرقه
١٥٤	تبرك الصحابة بفضله وضوئه
١٥٦	تبرك الصحابة بنخامته
١٦٠	تبرك الصحابة بشعره
١٦٥	خلاصة القول في هذا الفصل
١٦٦	تبرك الصحابة ببردت
١٦٩	تبرك ابن عمر بآثار النبي المكانية
١٧٧	القول الأول
١٧٩	أدلة القول الأول
١٨٢	القول الثاني
١٨٢	الراجع
١٨٥	<u>الفصل الرابع : في التوسل :</u>
١٨٦	التوسل لفة
١٨٧	التوسل اصطلاحا

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
١٩٠	الآيات الواردة في الوسيلة
١٩٣	أركان التوسل
١٩٤	التوسل الشرعي
١٩٨	الأدلة من القرآن
١٩٩	الأدلة على جواز التوسل بذاته العملية
٢٠٤	التوسل الى الله تعالى بالعمل الصالح
٢٠٤	الأدلة من القرآن
٢٠٧	الأدلة من السنة
٢١١	التوسل بدعاء الأخ الصالح
٢١٢	من القرآن
٢١٣	من السنة
٢١٨	التوسل الممنوع : تعريفه
٢٢١	أدلة القائلين بالمنع
٢٢٢	أدلة القائلين بالجواز
٢٣٠	صلة التوسل بالتبرك
	<u>الباب الثاني : في التبرك بالمنوع :</u>
٢٣٥	<u>الفصل الأول : التبرك بآثار الأنبياء والصالحين</u>
٢٣٨	تعريف الغلو
٢٤١	الأحاديث الواردة في ذم الغلو
٢٤٨	من أسباب الشركية بناء المساجد على القبور
٢٤٨	الأحاديث الواردة في بناء المساجد على القبور

الصفحة

الموضوع

٢٦٠

الفصل الثاني : زيارة القبور

٢٦٢

أقسام الزيارة

٢٦٣

الزيارة الشرعية

٢٦٥

الأحاديث الواردة في أدعية الزيارة

٢٧٠

الزيارة البدعية

٢٧٠

الزيارة الشركية

٢٨١

الفصل الثالث : بعض المظاهر المنافية للتوحيد التي تفعل عند

قبره صلى الله عليه وسلم :

الخاتمة